الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة

تأليف

محمد أبو راس بن أحمد بن الناصر المعسكري

تقديم وتحقيق

الدكتور أحمد الطويلي

الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة

تأليف

محمد أبو راس بن أحمد بن الناصر المعسكري

تقديم وتحقيق

الدكتور أحمد الطويلي

الشكر الجزيل للأستاذ حميد كوشان الذي أمدّنا بصور مدينة سيدي عقبة بالجزائر

ر د م ك : 978-9973-05-958-1

تونس 2010

المطبعة العصرية
24، نهج كمال أتاتورك – تونس
الهاتف : 71 252.331 - 71 259.979

الإهداء

إلى روح والدي الطاهرة الشيخ
محمد الطيب الطويلي القيرواني

مقدمة

هذا الكتاب[1] عن الصحابة الذين فتحوا إفريقية، يذكرهم المؤلّف فردا فردا، ويترجم لهم، ويذكر المناسبة التي وفدوا فيها إلى أرض القيروان، وكيف كانت صحبتهم للرّسول الكريم ﷺ، وعدد الأحاديث التي رووها عنه وانفردوا بها، وما قاموا به من أعمال كتشييد الجوامع والمساجد وحفر الآبار وتشييد المدن، فهذا الكتاب في الحقيقة هو تاريخ للقيروان مدّة الفتح الإسلامي لإفريقية وتأسيس المدينة على أيديهم.

ولم يكتف المؤلف بالتّرجمة لهم بل نقل لنا ما سمعه عن بعضهم من أهالي القيروان حين زارها خلال القرن الثامن عشر الميلادي، وما لاحظه فيها وفي بلاد إفريقية عموما، فقدّم لنا معلومات مفيدة عن زيارته لها.

وقد ترجم لثلاثة وخمسين صحابيا منهم من غزا ورجع إلى المدينة المنوّرة، ومنهم من قبر بالقيروان أو بأرض إفريقية عموما، ومنهم من صحب أسرته وأبناءه إليها فتوفي بعضهم فيها ودفنوا بها، وممّن دفن فيها حفيدة عمر بن الخطاب. وهي فاطمة بنت عبد الله بن عمر بن الخطّاب جاءت في الغزوة الثّانية مع معاوية بن حديج سنة 34 هـ ودفنت بباب سلم، فلما خطت القيروان اتخذت تلك البقعة مقبرة من ذلك الوقت إلى الآن وتسمى اليوم مقبرة قريش أو مقبرة الجناح الأخضر تيّمنا بهذه المرأة وبمن دفن فيها من العلماء والصالحين

1) ورد هذا الكتاب بعنوان آخر وهو «درّ السّحابة فيمن دخل المغرب من الصحابة» نصّ عليه محمد أبو راس في كتابه «فتح الإله ومنّته في التحدّث بفضل ربّي ونعمته».

والأولياء. وقد ذكر هذه المرأة أبو العرب في «طبقات علماء إفريقية»، وابن ناجي في كتاب «معالم الإيمان» [1].

وممّن دفن بالقيروان أبو زمعة البلوي (ت 34 هـ/654 م) وهو عبد الله بن آدم القضاعي، كان عنده ثلاث شعرات من شعر النبّي ﷺ، أخذها في حلق حجّة الوداع، وأوصى بأنّه عندما تحضره الوفاة توضع واحدة منها على عينه اليمنى، والأخرى على اليسرى، والثالثة على لسانه. وهو من الصحّابة الذين شهدوا بيعة الرضوان، وبايعوا تحت الشّجرة. شهد فتح مصر، وقدم إلى القيروان في جيش الصحابة تحت قيادة معاوية بن حديج في خلافة عثمان بن عفان، توفّي بجلولا ونقل إلى القيروان حيث دفن مع قلنسوته وفيها الشعرات المحمّدية[2].

* * *

بدأ المؤلفّ كتابه ببسطة جغرافية عن إفريقية ثمّ انتقل إلى ذكر هؤلاء الصحّابة. ومن فوائد الكتاب تدقيقه لعملية الفتح هل كانت صلحا أم عنوة، وكيف انطلقت الفتوحات من القيروان إلى مختلف مدن إفريقية والمغرب والأندلس وجزر البحر الأبيض المتوسط.

وقد اعتمد المؤلف على كثير من المصادر التاريخية خاصة منها كتب الصحابة وكتب السّيرة المحمدية وكتب التاريخ والطبقات والتراجم ذكرها في الخاتمة، فقدّم لنا تفاصيل دقيقة وشاملة عن هؤلاء الصحابة. اعتمد خاصة على هذه الكتب:

- معالم الإيمان في معرفة صلحاء القيروان لابن الدبّاغ وابن ناجي.
- المؤنس في أخبار إفريقية وتونس لابن أبي دينار.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة لعزّ الدّين بن الأثير.
- الإصابة في تمييز الصحابة لشهاب الدين ابن حجر العسقلاني.
- تجريد أسماء الصحابة للحافظ الذهبي.
- الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر.
- درّ السّحابة فيمن دخل مصر من الصحابة للسّيوطي، وهو كتاب متضمّن في كتابه «حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة».

---

1) انظر الملحق الأول في آخر الكتاب.

2) أسس القبّة وصحن الحرم حمودة باشا بن مراد سنة 1085 هـ وبنى قبّة الهواء والمدرسة والمنارة والعلوي محمد بن مراد سنة 1094 هـ.

- المعجم الكبير للطبراني.
- تاريخ ابن خلدون.

قدّم لنا محمد أبو راس تفاصيل دقيقة وشاملة عن هؤلاء الصحابة، استقاها من هذه المصادر وغيرها، إنّهم جاؤوا إلى المغرب وواجهوا الملك جرجير (غريغوريس) وقتلوه وفتحوا عاصمته سبيطلة وخرّبوها، وتزوّج عبد الله بن الزبير ابنته. وقد صالح عبد الله بن سعد بن أبي سرح البربر حين طالبوه بذلك، وكان الصلح على 300 قنطار من الذهب. وأقام عبد الله بإفريقية سنة وشهرين، بنى في هذه المدّة مسجدا بالقيروان، هو أقدم من مسجد عقبة، ويسمّى مسجد عبد الله، وينسب أيضا إلى عبد الله بن الزبير، وموقعه بين السّور ومقبرة الإمام سحنون.

وكانت الغزوات تنطلق من أرض القيروان إلى بلاد المغرب وجزر البحر الأبيض المتوسط وحتّى الأندلس، فقد غزاها الصحابة قبل أن يفتحها طارق بن زياد، ورجعوا بالأموال.

ويعتبر محمد أبوراس أنّ فتح الأندلس قد تمّ في زمن عثمان بن عفّان، وأن الذي قام بالفتح عبر البحر ابن عبد القيس وابن الحصين.

ويفيدنا الكتاب عن العديد من الصحابة الذين حلّوا بالقيروان وأسسوها وخلّفوا فيها آثارا، منهم عقبة بن نافع الفهري الذي «مدّن القيروان ومصّرها ووسّع خطّتها» وبنى داره لصق الجامع، وكانت دار الإمارة، سكنها من بعده كثير من الأمراء إلى أن انتقل منها إبراهيم بن الأغلب مؤسّس الدولة الأغلبية إلى العبّاسية أو القصر القديم، ولكنّ عقبة بن نافع عزل وتولّى بعده أبو المهاجر دينار فأخلى القيروان وعمّر بلده تكروان، بالقرب منها في جهة «ذراع التمار» وعندما رجع عقبة إلى القيروان سنة 62 عمرّها ونكل بأبي المهاجر وخرّب مدينته.

ويفيدنا الكتاب عن الصحابي معاوية بن حديج، جاء إلى القيروان صحبة الكثير من الصحابة وفتحوا جلولا عنوة، إذ توجّه عبد الملك بن مروان في ألف فارس إليها، وهي تبعد بحوالي 30 كلم عن القيروان وكانت من العواصم الإفريقية الكبرى، فحاصرها، وقتل من أهلها عددا كثيرا، وسبى وأخذ جميع ما كان فيها من غنائم، وقسّم معاوية بن حديج الفيء بين المسلمين.

وفتح معاوية بنزرت وأرسل جيشا في البحر إلى صقلية في مائة مركب، فسبوا وغنموا وأقاموا فيها شهرا ثمّ انصرفوا إلى إفريقية بغنائم كثيرة ورقيق

وأصنام من الكنائس مصنوعة من الذهب والفضة ومكلّلة بالجواهر.

وحفر معاوية بن حديج آبارا بالقيروان، وهي آبار حديج عند باب تونس ؛ وكان لها بقايا اطّلعنا عليها في الخمسينيات من القرن الماضي لكنّها ردمت.

ويروي محمد أبو راس أن عبد الملك بن مروان كانت له قبل أن يلي الخلافة علاقة مع امرأة إفريقية ضيّفته وأكرمته، ونعلم أنّه بقيت لها في قلبه مشاعر الحنين ولواعج الذكرى فوجّه رسالة إلى معاوية بن حديج ليحسن إليها ويكرمها.

عملنا في التحقيق :

في مكتبتنا نسخة من الكتاب بخطّ الشيخ الوالد الفقيه الفرائضي محمد الطيب الطويلي رحمه الله، وهي في 44 صفحة تحتوي كلّ منها على 19 سطرا، وقد عرّفنا بها وبمؤلّفها سابقا في كتابنا «في الحضارة العربية التونسية» الصادر بسوسة/تونس سنة 1988 وكنّا وددنا تحقيق الكتاب منذ عشرات السنين وقد بحثنا طيلة سنين على نسخة أخرى في مكتبات تونس والجزائر، فلم نظفر بطائل إلى أن عثرنا على نسخة ثانية تفضل لنا بصورة منها مشكورا الأستاذ الباحث محمد الحبيب العلاّني، ومن ذلك الوقت صحّ عزمنا على التحقيق رغم سوء خطّها وطمس كثير من الكلمات فيها، وعسر هذا النوع من التحقيق وقد حقّقنا الكتاب بهوامش كثيرة عرّفنا فيها بكثير من الأعلام، وبأصحاب مؤلّفات مذكورة دون نسبة إلى مؤلّفيها، وأعددنا فهارس عديدة.

وبهذا العمل، قد نفضنا الغبار – والحمد لله – عن أثر من الآثار النّفيسة، وهو الوحيد الذي خصّ بالتأليف قديما الصحابة الذين غزوا المغرب العربي الكبير ونشروا الإسلام في ربوعه، وبنوا مدينة القيروان التي كانت مركزا عظيما من مراكز الإشعاع الحضاري والثقافي في العالم الإسلامي.

وذيّلنا الكتاب بملاحق تخصّ حفيدة عمر بن الخطاب، والصحّابي الجليل أبا لبابة الأنصاري، وختمنا بدعاء مخطوط، تقبّله الله منّا، والله وليّ التوفيق.

المؤلّف

هو العالم والفقيه والمؤرّخ الجزائري محمد أبوراس بن أحمد بن عبد القادر بن الناصر الراشدي المعسكري يتّصل نسبه بالحسن المثنّى بن الحسن السّبط بن عليّ بن أبي طالب وفاطمة الزّهراء رضي الله عنهم أجمعين. ولد سنة 1150 هـ/1737 م وتوفّي سنة 1238 هـ/1824 م.

ولد بين جبل كرسوط وهونت، ثمّ تحوّل به أبوه إلى متيجة، وهو اسم لأرض خصبة حول مدينة الجزائر، وبعد وفاة أبيه أخذه أخوه الأكبر إلى ناحية شرق الجزائر أم عسكر حيث قرأ على علمائها القرآن وأحكامه وعلم القراءات والفقه. وحفظ ببلدة مزّونة مختصر خليل بن إسحاق المالكي، ثمّ أخذ يدرّسه للطلبة حتّى اشتهر أمره رغم صغر سنّه، ثمّ رجع إلى أم عسكر وبقي فيها ستا وثلاثين سنة يدرّس ليلا ونهارا.

وكان يختم مختصر خليل ثماني مرّات في العام، وفي بعض السّنين اجتمع عنده 780 طالبا، يقول عن درسه : «إنّي لا أصحب معي كتابا (...) وأورد درسي على التحقيق والتدقيق وأوشّيه بتتمّات، ولطائف مهمّات، وتنبيه وجيه، وتكميل وتذييل، وترتيب عجيب، حتّى صارت حضرتي في العلم تُذكر في الآفاق، وتُنسيك دروس مصر والشام وتونس والعراق، وأذكر في أثنائه حكايات ونوادر لتنشيط القلوب الفواتر» (1).

---

1) انظر كتابه : فتح الإله في التحدّث بفضل ربّي ونعمته، تحقيق وتعليق محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1990، ص 22.

وقد عيب عليه كثرة اللّحن في التدريس فشرع يدرس النحو، وحفظ ألفية ابن مالك حتّى أخذ يدرّسها، وألّف حاشيتين على شرح المكودي لها كبرى وصغرى.

وفي سنة 1204 هـ / 1790.1789 م حجّ ولاقى العلماء في تونس والمشرق، خاصة منهم الشيخ مرتضى الزبيدي صاحب «تاج العروس في شرح القاموس» و«إتحاف السّادة المتّقين في شرح إحياء علوم الدين»، وأفاد منه أيّما إفادة، وقد خصّص له صفحات في الباب الثاني من كتابه «فتح الإله». وقد قرأ عليه علم الحديث والتصوّف في رسالة القشيري (ص 59). ورثاه بقصيدة طويلة، وقد فارقه سنة 1205 هـ/1791 م.

وعند رجوعه من الحجّ إلى أم عسكر قلّد الفتوى والقضاء والخطابة إلاّ أنّه عزل عن هذه الخطط سنة 1211 هـ/1796.1797 م بعد سبع سنوات، فأخذ يدرّس مقامات الحريري وألّف عليها شرحين.

ثمّ رحل إلى المغرب الأقصى ووفد بفاس على السّلطان أبي الرّبيع سليمان العلوي المتوفّى سنة 1231 هـ/1816 م، وأهدى له نسخة من الشرح الكبير لمقامات الحريري مع شرح قصيدة العقيقة المسمّى بـ «الدرّة الأنيقة في شرح العقيقة»، وأجازه السلطان بجائزة سنيّة ولقب بفاس بالحافظ.

كما أنّ له زيارة لتونس أكرمه فيها الباي حمودة باشا الحسيني وأخذ عن علمائها، وفاوضوه في كثير من المسائل، كما سنبيّنه في فصل قادم.

محمّد أبوراس يترجم لنفسه

فصّل محمد أبوراس القول في نشأته وتكوّنه العلمي ومناظراته وأساتذته وتآليفه في كتابه «فتح الاله ومنّته في التحدّث بفضل ربّي ونعمته»، وقسّمه إلى خمسة أبواب :

الباب الأول في ابتداء أمره، طفولته وأسرته وتعلّمه.

الباب الثاني في ذكر أشياخه وما قرأه عنهم من العلوم، والتعريف بهم

والتنويه بعلمهم.

الباب الثالث في رحلته إلى المشرق والمغرب الأقصى وتونس، ولقاؤه في المدن التي زارها بالعلماء وما جرى له معهم من المفاوضة والكلام.

الباب الرابع في قضايا كلامية والحديث عن بعض أقطاب الصّوفية.

الباب الخامس في سرد عناوين تآليفه وعددها.

يقول عن نشأته: «إنّي ولدت بين «جبل كرسوط» و«هونت»... ثمّ شرّق بنا أبونا إلى «متيجة» فماتت أمّي بها وهي الصّالحة الكاملة التقيّة العاملة، أطول النساء يدا، وأكملهن هديا وهدى، كانت من أجلّ نساء البدوية، وكانت يضرب بها المثل في السّخاء والصّلاح كرابعة العدوية، نشأت في بيت علم وصلاح وبركة وصدق وإصلاح، وهي أمة الله زولة بنت السيد الفرح بن الشيخ القطب السيد اعمر بن عبد القادر التوجاني(...) وبعد موتها - عفا الله عنها - انقلب الوالد إلى حوز «مجاجة» واعتكف على القرآن، وتعليمه للرجال والصبيان، وتزوّج هناك عدّة نساء إلى أن مات رحمه الله وقبره بروضة الشيخ أحمد بن عبد الله بـ «أم الدروع» (ص 18-19).

يقول عنه : «كان من القرّاء الماهرين، والأساتذة المشهورين، ومن أهل الحزم في القرآن والجد... وأمّا تقاه وصلاحه فمشهور» (ص 25).

وكان والده معتكفا على قراءة القرآن خاصة بعد وفاة زوجه أم محمد، وجلس يدرّسه للرّجال والصبيان، وتزوّج بعد وفاتها نساء أخريات وتوفي، ودفن بأم الدروع.

وقد عاش محمّد أبوراس حياة بائسة في طفولته، يقول : «قد استمررت عشر سنين عريانا، لا لباس لي إلا خرق كالعدم، وما لبست نعلا إلى أن قرب صومي، ولمّا قدرت على السعي صرت أطلب من البيوت ثمّ أبيع وأكسي» [1]. وكان يذهب يسأل في البيوت ما يأكل الطلبة وهو في خرق وأسمال مخلل بعضها إلى بعض (ص 43)، وكان يلتقط كسور الخبز ويصرّ الدقيق في صرور، وهكذا «قد ذاق

---

1) أي اشتري من البيع لباسا.

مرارة الجوع وألم اليتم، ومارس الشحاذة ومشى بين الناس أكثر من عشر سنوات حافي القدمين، عاري البدن وغسل ثياب غيره وفلى (لشيخه) القمل»(1).

ويباهي محمّد أبوراس بعلمه، ويفتخر بملكته في الحفظ ويعتزّ بإبحاره في العلوم. يقول عن القرآن الكريم : «قرأت القرآن في حال صغري، ثمّ قرأت أحكام القرآن وحفظتها على ظهر قلبي» (ص 19)، ويقول : «نعرفه بأحكامه وأنصاصه وما يتعلّق به، ولقد انتفع بي كثير منَ الطلبة في الأحكام ودرّستها لهم».

ويذكر أنّه درس علم القراءات برواية قارون وورش عن نافع. أمّا عن الفقه فيقول : «ولمّا أتقنت القرآن بأحكامه (...) انتقلت لقراءة الفقه، فقرأت على فقهاء أم عسكر».

وحفظ مصنّف خليل بن إسحاق المالكي في الفقه، يقول : «حفظت المختصر حفظا وفهمته معنى ولفظا، ففي عامي الأول قرأت للطلبة الفرائض وذلّل لي تذليل الفرس الجموح للرّائض» (ص 20-21).

ودرس النحو حينما لاحظ له بعض الطلبة أنّه يلحن فاستدرك أمره فحفظ ألفية ابن مالك وألّف على شرح المكودي لها حاشيتين صغرى وكبرى، وأخذ يدرّسها بشرح السّيوطي المسمّى «البهجة المرضية في شرح الألفية» وغيره من الشروح.

وفي العام الثاني درّس جانبا من الملخّص خاصة منه «كتاب النكاح»، والعام الثالث، يقول عنه : «صرت في «المصنّف» لا يشقّ غباري، ولا يجري سابق في مضماري (...) وقد طار صيتي لمعرفتي «المصنّف» وتحقيقه في المشارق والمغارب، ووعدني كلّ طالب إلى الفقه راغب» (ص 21).

وبقي أبوراس يدرّس طيلة حياته يقول : «انتقلت إلى أمّ عسكر وشمّرت ساق الجّد للتدريس ليلا ونهارا، وداومت ذلك ستّا وثلاثين سنة متّصلة، ما

---

1) انظر : أبو القاسم سعد الله في مقدّمته لكتاب «فتح الإله».

بطلت فيها يوما واحدا، إلا صبيحة يوم الاثنين لأمر مهمّ ربّاني. وظهرت عليّ مخايل دعوة الأشياخ، حتّى أنّي أختم المصنّف (أي مختصر خليل) في العام ثماني مرات، أربع في الأول وأربع في الثّاني. وأسردهما معا أوّل الخريف، حتّى اجتمع عندي في بعض السنين سبعمائة وثمانون طالبا (...) أورد درسي على التحقيق والتدقيق، وأوشّحه بتتمّات، ولطائف مهمّات، وتنبيه وجيه، وتكميل وتذييل، وترتيب عجيب، حتّى صارت حضرتي في العلم تذكر في الآفاق، وتنسيك دروس مصر والشام وتونس والعراق، وأذكر في أثنائه حكايات ونوادر لتنشيط القلوب الفواتر».

وقد حدّثنا عن بعض أفراد عائلته منهم أخوه عبد القادر، عرّفه بالحكيم، وأخته حليمة قال عنها: «الحرّة التقيّة الصالحة الولية» أمّا زوجته فقد تزوّجها حينما تولّى قضاء مازونة، وهي امرأة من أولاد الشيخ محمد بن يحيى، عمل لها خيمة من الشعر، واستشهد بقول الشاعر:

والحسن يُظهر في شيئين رونقه

بيت من الشِّعر أوبيتٍ من الشَّعَر

وهو للأمير عبد القادر الجزائري (1222-1300 هـ/1807-1883 م)، ويسبق هذا البيت:

قال الألى قد مضوا قولا يصدّقه

نقْلٌ وعقْلٌ، وما للحقّ من غيرِ

تآليفه

قال في آخر فصل في كتابه «فتح الإله» بعد أن ذكر جلال الدين السيوطي صاحب نحو ثلاثمائة كتاب : «ما أعلم أحدا أكثر تآليف بعده غيري (...) وما عددت تآليفي ومدحتها بالألقاب إلاّ تحدّثا بنعم الله تعالى، لافخرا، وأيّ شيء الدّنيا الدنيئة حتّى يطلب تحصيلها بالفخر. وقد أزف الرّحيل، وبدأ الشهيب وذهب أطيب العمر، ولا قوّة إلا بالله» (ص 182)

وعدد تآليفه سبعون، تتوزّع على مواضيع مختلفة منها : القرآن والحديث والفقه والنحو واللغة والبيان والتاريخ والأدب ؛ ولم يطبع منها إلاّ اليسير، وأغلبها ضائع. نذكر منها ما يتّصل بالتاريخ :

– زهرة الشماريخ في علم التاريخ.

– درّة الشقاوة في حروب درقاوة (وهي ثورة الطريقة الدرقاوية على الحكم العثماني وما جرّته على البلاد من أزمات).

– الحلل السندسية فيما جرى بالعدوة الأندلسية، وهي قصيدة شعرية، شرحها شرحين.

– مؤنس الأحبّة في أخبار جربة (مطبوع بتونس منسوبا خطأ إلى غيره).

– روضة السلوان المؤلّفة بمرسى تطوان.

– ذيل القرطاس في ملوك بني وطّاس.

– الزّهرة الوردية في الملوك السعدية.

– غريب الأخبار عمّا كان بوهران والأندلس مع الكفّار.

- نبأ الإيوان في خبر الديوان في صلحاء القيروان.
- المنى والسول من أول خليفة إلى بعثة الرسول.

أمّا تآليفه في القرآن والحديث فنذكر :

- مجمع البحرين، ومطلع البدرين، بفتح الجليل، للعبد الذليل، في التيسير إلى علم التفسير، في ثلاثة أسفار.
- الآيات البّينات في شرح دلائل الخيرات.
- مفاتيح الجنّة وأسناها، في الأحاديث التي اختلف العلماء في معناها.
- السيف المنتضى فيما رويت بأسانيد الشيخ مرتضى (الزبيدي).

أمّا في الفقه فنذكر خاصة :

- الأحكام الجوازل، في نبذ من النوازل.
- النبذ المنيفة في ترتيب فقه أبي حنيفة.
- المدارك في ترتيب فقه الإمام مالك.
- رحمة الأمّة في اختلاف الأيمّة.
- تشنيف الأسماع في مسائل الإجماع.
- جزيل المواهب في اختلاف الأربعة مذاهب.
- قاصي الأوهاد في مقدّمة الاجتهاد.

أمّا في التصوّف فنذكر :

- الزهر الأكم، في شرح الحِكم، أو فتح الإله في التوصّل إلى شرح حِكم ابن عطاء الله.
- الحاوي لنُبذ من التوحيد والتصوّف والأولياء والفتاوى.
- التشوّف إلى مذهب التصوّف.

أمّا في اللغة والبيان والأدب :

- ضياء القابوس على كتاب القاموس.

- رفيع الأثمان في لغة الولائم الثمان.

- نيل الأماني على مختصر سعد الدين التفتزاني.

- الحلل الحريرية في شرح المقامات الحريرية (كبير).

وله شروح لقصائد عديدة منها : بانت سعاد، ولامية العرب، ولامية العجم، والغوثية، وقفا نبك لامرئ القيس، ومقصورة ابن دريد.

أما عن حياته ورحلاته فقد ألّف خاصة :

- لبّ أفياخي في عدة أشياخي.

- حلّتي ونحلتي في تعدّد رحلتي.

- الفوائد المخبتة في الأجوبة المسكتة.

- فتح الاله ومنّته في التحدّث بفضل ربّي ونعمته، نشر بالجزائر سنة 1990 بتحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري، وتقديم أبو القاسم سعد الله.

محمد أبو راس المعسكري في تونس

كتب محمّد أبو راس سيرته الذاتية تحت عنوان «فتح الإلاه ومنّته في التحدّث بفضل ربّي ونعمته»، وخصص صفحات عديدة لتونس ومن لاقاه فيها من علمائها، وما أخذه عنهم من كتب، ووصف بعض المجالس العلمية التي كانت تعقد بتونس العاصمة وسيدي بوسعيد. وقد كتب كتابه في أخريات أيّام حياته في سنّ يناهز الثّمانين. وكانت له صلة وثيقة بتونس ألّف عنها على الأقل ثلاثة كتب: «الإصابة فيمن غزا إفريقيّة من الصحابة»، و«مؤنس الأحبّة في أخبار جربة»(1) و«نبأ الإيوان في خبر الديوان في صلحاء القيروان»(2) وقد مازج بعض علمائها، واستقبله حمّودة باشا الحسيني أحسن استقبال، استدعاه حين سمع بمذاكراته بجامع الزّيتونة ومناظراته مع علماء تونس في «جميع الفنون الدّقيقة والمسائل المخفية» يقول عن أجوبته: «ثمّ سألوني عن أشياء صعاب فقهية، فأجبتهم عليها بما عندي من الأنقال الرائعة من غير توقّف ولا تلعثم» (ص 115).

ويقول عن حمودة باشا: «بعث إليّ بسرعة، فذهبت إليه من غير وهلة (...) ولما رآني فرح بي وأجلسني وأكرمني.. ثمّ سألني عن أشياء عديدة»، ويذكر محمّد أبوراس مادار بينه وبين حمودة باشا من حديث، فقد سأله عن قصر الجم فقال: «هو من بناء هندسة الفرنج والرّوم حتّى أنّه كانت تطلع الشمس كلّ يوم في كوّة من كواه على عدد تنقّلها ذهابا وإيابا، فهو من عجائب الدّنيا».

وسأله عن القيروان فقال: «اختطّه عقبة بن نافع الفهري وسط القرن الأول»، وسأله عن المعلّقة بقرطاج والحنايا، يقول: «فأجبته بما عندي،

1) نشر بتحقيق محمد المرزوقي عن المعهد القومي للآثار والفنون بتونس سنة 1960، ولم يتعرّف على مؤلفه الحقيقي، ونسبه إلى آخر.

2) عند أحد الخواص بالقيروان.

فاستحسن ذلك كلّه رحمه الله، وقدّس ثراه».

وأوصى به حمّودة باشا خيرا لبعض العلماء خاصة القاضي محمد بن قاسم المحجوب، فلزمه وأخذ عنه الكثير، وكال له المدح كيلا، وصفه بعالم إفريقية وتونس في أرقي المراتب وأعلى المنازل، وأنّه أحاط بأشتات المحاسن وغرائب النوازل، وأنّه مطلع على كلّ بديعة من علم القضاء والفتوى.

ولزم محمد بيرم الرابع مفتي الحنفية بتونس، قرأ عليه مختصر الكنز[1] وغيره. كان يذهب إليه في داره ويأخذ عنه، يصفه بقوله: «هو العلاّمة المحقّق.. النّاظم النّاثر، الصالح البركة المتعبّد، ذو خصوصية ولطافة، حسن المفاكهة، كثير البشر والتودّد، نظيف البزّة، خير المنبت، طلق الوجه، طيّب الحديث، عارف بالأبواب(...) يمزج الدعابة بالوقار، والفكاهة بالنسك، والحشمة بالبسط، عظيم المشاركة، بارع الخطابة، عذب التلاوة، متّسع الرواية، مشارك في أصول وفروع وتفسير، شيخ الشيوخ، وبقية أهل الرسوخ، حسن الشكل، جليل القدر، عظيم الشأن والأمر، من الذّاكرين الله كثيرا، حسن الإقراء والتقرير، ميمون النقيبة، مليح الشيبة، بحر في العلم زاخر، وخرّيت[2] في طرقه ماهر، قائم ناسك صائم، لا تأخذه في الله لومة لائم، له القدم الرّاسخ، والمجد الشامخ، والمنصب الباذخ، الإمام في الآداب والبيان والإعراب، والتاريخ واللغة والأسباب، والفرائض والحساب، أربى على الفحول في المعقول والمنقول، وفاق في كل مقول إلخ..».

يروي محمّد أبوراس رحلته العلمية الى تونس فيقول عن العاصمة الحسينية: «ثمّ ذهبت الى تونس أمّ البلاد، ومثوى الطّارف والتّلاد، هي التي على عمل أهلها في القديم بهذا الإقليم كان العمل... والمصر الذي له في خطة المعمور الناقة والجمل، ذات المناهي والمبادي، يقضي منها نفثه العاكف البادي، والرائح والغادي».

ثمّ يشير إلى مجدها في العهد الحفصي حين جاءت السلطان الحفصي المستنصر بالله البيعة من كل مكان من المغرب والأندلس والحجاز يقول: «خفقت بها ريح الخلافة في القرن السابع في كلّ الأقطار والأركان، وما كان مهبّه

---

1) هو كنز الحقائق للنسفي في فروع فقه الحنفية.
2) الخرّيت: من خرّت الأرض عرفها ولم تخف عليه طرقها.

إلا في ذلك الإيوان، بلا شكّ ولا مين حتّى جاءته بيعة أهل الحرمين بإنشاء ابن سبعين سنة تسع وتسعين وستمائة هـ (الموافقة لسنة 1270 م) واجتمعت بعلمائها وأجلّة فقهائها» (ص 109).

ويروي محمّد أبوارس بعض النكت العلمية التي جرت في بعض المجالس التي كانت تعقد بتونس العاصمة وبسيدي بوسعيد (ص 109)، وكان يعتدّ برأيه ويناقش أساتذته، من ذلك أنه دافع عن ابن خلدون حين ذمّه شيخه محمد المحجوب، قال له : «كفى بابن خلدون مزيّة أنّ عالم الدنيا ابن مرزوق الحفيد تلميذه، وأثنى عليه علما ودينا، وشرحه للبردة يدلّ على غزارة علمه»[1].

ومن الشخصيات التونسية العلمية التي يذكرها محمّد أبوراس وينوّه بها ويمجّدها الشّيخ إبراهيم الرّياحي فقد حلاّه بهذه الأوصاف : «وقد اجتمعت بعالم الدنيا على الإطلاق، وأديبها بالاتفاق، الزاهد الناسك، الحافظ الدارك، الشاعر الناثر، الناظم الكاظم، الخاشي الخاشع، المنفع النافع، الأمضى، الأحظى، الأرقى» الخ..

ثمّ يقول عنه : «فريد العصر، وتحفة الدّهر، وفخر ذلك القطر، ذو الاطلاع والاستطلاع (...) علم يبهر منه شعاع.. ومواعظ يحقّ لها حثيث وإسراع..».

ويفيدنا أبوراس عن إبراهيم الرياحي أيضا أنّه ألّف مقامات عارض بها مقامات الحريري. وهذه المقامات ضائعة اليوم. ويقول عنه : «ولمّا رأى تآليفي وطالعها استحسنها غاية الاستحسان وأنشد عليها قصائد حسان»، وضمّن كتابه قصيدة لإبراهيم الرياحي في مدحه وهي قصيدة نونية من بحر البسيط في 58 بيتا، يقول فيها :

وسلّم الأمر تسليم الورى لأبي ... راس ودنْ مثل ما دانوا فيزدان
حبر، تفيض بعرفان جوانبه ... إن لن تقُل فهو للتّحقيق عرفان
أنفاسه بضروب العلم سامحة ... وكلّ عضوٍ له درسٌ وتبيانُ[2]

1) يدلّ هذا القول على أن محمّد أبوراس قد اطّلع على شرح ابن خلدون للبردة وهو اليوم شرح مفقود.

2) انظر هذه القصيدة أيضا في ديوان إبراهيم الرياحي، تحقيق محمد اليعلاوي وحمادي السّاحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1990.

الصّحابة بالقيروان

تختلف الأقوال عن الصحّابة : هل هم من أقاموا مع رسول الله ﷺ عددا من السنوات أقلّها سنة وغزوا معه غزوة أو أكثر ؟ أم هم من رأوه ولو ساعة من نهار وقد أدركوا الحلم فأسلموا ؟ أم من ولدوا في حياته ولم يروه.

فأصحاب طبقات الصحابة وكتب السيرة يختلفون في ذلك، ويوردون أقوالا عديدة، منها قول ابن حنبل : أصحاب رسول الله ﷺ كل من صحبه شهرا أو يوما أو ساعة أو رآه. وقول البخاري : الصحّابي من صحب رسول الله ﷺ أو رآه من المسلمين.

أمّا الغزالي فيذهب إلى أن اسم الصحابي لا ينطبق إلا على من صحبه ولو ساعة.

ويرى ابن حزم أنّ الصحابي من كثرت صحبته للنبّي ولازمه وأخذ عنه وجلس للإفتاء. وأوصل عدد الصحابة إلى 142 صحابيا و20 امرأة، والجملة 162 صحابيا منهم المكثرون في الحديث ومنهم المتوسطون والباقون مقلّون.

لقد نزل الصحّابة بأرض القيروان على أربع دفعات، الأولى في سنة 27 هـ في جيش يقوده عبد الله بن سعد بن أبي سرح، والثانية في سنة 34 هـ قدموا في جيش آخر بإمرة معاوية بن حديج السكوني، والثالثة في سنة 50 هـ بإمرة عقبة بن نافع الفهري، ورحل عقبة عن القيروان عندما عزله معاوية بن أبي سفيان، ثمّ عاد إليها بجيش آخر في سنة 63 هـ بعد أن أرجعه يزيد، وفي كلتا الحملتين قدم عدد من الصحّابة يصحبهم الآلاف من الفاتحين.

وتنصّ كتب التاريخ أن عقبة جاء القيروان في المرّة الثانية مصحوبا بخمسة وعشرين رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ. وقد ذكر عبد الرّحمان بن

الدّباغ في كتابه «معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان» ثلاثين من كبار الصحابة نزلوا القيروان، منهم من شهد العقبة، ومنهم من شهد بدرا وما بعدها من الغزوات، ومنهم من شهد بيعة الرضوان في يوم الحديبية، ومنهم من بايعوا تحت الشجرة وهم الذين خاطبهم رسول الله ﷺ بقوله : أنتم اليوم أفضل أهل الأرض، وقال : لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة، ومن الصحّابة الذين نزلوا أرض القيروان من صلى معه القبلتين.

وقد أضاف ابن الدباغ إثني عشر صحابيا آخر من صغار الصحّابة ممّن ولد على عهد رسول الله ﷺ ولم يره، وبعضهم رآه ولم يسمع منه، وبعضهم كان مسلما في حياته، فيكون مجموع الصحّابة الذين نزلوا بلاد إفريقية رضي الله عنهم والذين ذكرهم ابن الدباغ 42 صحابيا.

واشتهرت الغزوة الأولى لإفريقية بغزوة العبادلة السبعة قدموا مع جيش يتكوّن من عشرين ألف مقاتل بإمرة عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وكان عبد الله بن سعد كاتب وحي النبي ﷺ وأخا للخليفة عثمان بن عفان من الرضاعة، وهو من المجاهدين مع رسول الله. وتذكر كتب التاريخ منها كتاب «معالم الإيمان» أنه اختطّ مسجدا بالقيروان عرف به ويقع بجوار مقبرة الإمام سحنون، ويوجد في مكان كان يسمّى باب عبد الله باسم عبد الله بن سعد، ويعتبر هذا المسجد من أقدم مساجد القيروان. أما العبادلة الستة الآخرون فهم :

- **عبد الله بن عبّاس** : ولد قبل الهجرة بأربع سنين وتوفّي في سنة 68 هـ. وهو ابن أب الخلفاء العباسيين، يسمى البحر لسعة علمه، فقد دعا له رسول الله ﷺ. قال ابن عبّاس : ضمّني رسول الله ﷺ إلى صدره وقال : اللهمّ علّمه الحكمة. وفي رواية : دعا لي رسول الله ﷺ أن يؤتيني الحكمة، وقالها مرّتين. وفي حديث آخر، كان دعاء النبي له : اللهمّ فقّهه في الدّين وعلّمه التأويل، وهي أحاديث خرّجها البخاري ومنها ما خرّجه أحمد.

وقد استجاب الله تعالى لدعائه فكان كما قيل عنه أفصح النّاس وأعلمهم، يُعتمد في تفسير القرآن، راويا للحديث، قد احتوى مسنده على 1660 حديثا، وكان يقول عن تفسير القرآن : في القرآن معان سوف يفسّرها الزّمان. وكان ابن عبّاس مرجعا في فهم القرآن وبيان سنّة النبّي ﷺ، وكان مثالا في كرمه وعفّته

وعبادته واعتكافه، قال عنه أحد أصحابه : صحبت ابن عبّاس من مكّة إلى المدينة فكان يصلّي ركعتين، فإذا نزل قام شطر الليل ورتّل القرآن حرفا حرفا، وأكثر في ذلك من البكاء والنّشيج والنّحيب.

- **عبد الله بن الزّبير بن العوّام** : ولد سنة 20 هـ وقتله الحجّاج سنة 73 هـ. أمّه أسماء بنت أبي بكر الصدّيق. وهو أوّل ولد ولد في الإسلام من المهاجرين بالمدينة بعد الهجرة، إذ هاجرت أمّه وهو في بطنها. غزا إفريقية مرّتين، الأولى مع عبد الله بن سعد والثانية مع معاوية بن حديج، وفي الأولى قتل جرجير ملك إفريقية وفاز بابنته وسار إلى عثمان بن عفّان يبشّره بالنّصر. ويروى أنّه كان من أعبد الصحّابة وأطولهم صلاة إذ كان يقرأ في الركعة البقرة وآل عمران والنّساء والمائدة. وكان بنى مسجدا بالقيروان. قال له الرّسول يوما : ويل للنّاس منك، وويل لك من النّاس. بويع له بالخلافة، وقتله الحجّاج. ومن الحديث الذي رواه : لا يسدّ جوف ابن آدم إلا التّراب، ويتوب الله على من تاب.

- **عبد الله بن عمرو بن العاص** : توفّي سنة 63 أو 73 هـ. ولد لعمرو بن العاص فاتح مصر وهو ابن 12 سنة. أسلم قبل أبيه، وكان كاتب رسول الله في الحديث، وأحد حفّاظه الكبار، حتّى قال عنه أبو هريرة : ما كان أحد أحفظ لحديث رسول الله ﷺ منّي إلاّ عبد الله بن عمرو، فإنّه كان يعي بقلبه وأعي بقلبي، وكان يكتب وأنا لا أكتب.

كان عبد الله قوّاما للّيل، صوّاما، وكان يجتهد في العبادة والتهجّد حتّى قال له رسول الله ﷺ : «يا عبد الله إنّ لأهلك عليك حقّا، وإنّ لعبدك عليك حقّا، وإنّ لضيفك عليك حقّا. ومن أقوال عبد الله : لأن أدمع دمعة من خشية الله عزّ وجلّ أحبّ إليّ من أن أتصدّق بألف دينار.

- **عبد الله بن مسعود** : توفّي سنة 32 هـ. هو فقيه الأمة ومحدّثها، كان حافظا للحديث والقرآن، وهو أوّل من جهر به في مكّة بعد رسول الله ﷺ، أمّه أمّ عبد، كان ينسب إليها فيقال ابن أمّ عبد، ويعدّ من أهل بيت رسول الله هو وأمّه كما ذكر في مناقبه في كتب التراجم.

كان يلبس رسول الله ﷺ نعليه، ويمشي بين يديه بالعصا، فكان حاجبه وصاحب سرّه وطهوره، وكان منارة للعلم عند الصحّابة، سمّي تلاميذه بالقناديل،

ومن دعائه الذي كان يردّده : «اللهمّ إنّي أسألك إيمانا لا يرتد، ونعيما لا ينفد، ومرافقة نبيّك في أعلى جنان الخلد». ومن نصائحه : ارض بما قسم الله تكن من أغنى النّاس، واجتنب المحارم تكن من أورع النّاس، وأدّ ما افترض عليك تكن من أعبد النّاس.

- **عبد الله بن عمر بن الخطاب :** توفّي سنة 73 هـ. هو صهر النبي ﷺ وأخو حفصة أمّ المؤمنين. قال الرّسول لحفصة : «إن أخاك عبد الله بن عمر رجل صالح لو كان يقوم الليل»، فما ترك عبد الله قيامه. وقد حلّ عبد الله بالقيروان مرّتين، الأولى سنة 27 هـ مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح، والثانية سنة 34 هـ مع ابن حديج. كان عالما، روي عنه أنّه كان يفتي طيلة حياته، وقد عمل بنصيحة النبّي له عندما قال له وقد أخذ بمنكبه : «كن في الدّنيا كأنّك غريب أو عابر سبيل»، فكان عبد الله يقول : إذا أمسيت فلا تنتظر الصّباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء.

- **عبد الله بن أُنيس الجُهني :** توفّي سنة 54 هـ. هو من أصحاب الرّسول ﷺ من الأنصار، كان راويا للحديث، من ذلك : أكبر الكبائر الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، واليمين الغموس. شهد مع الرّسول غزواته، وصلّى معه القبلتين، واشتهر بحديث ليلة القدر إذ سأل النبّي عنها فقال : أنزل ليلة ثلاث وعشرين. وتعرف هذه الليلة بليلة الجُهني بالمدينة.

* * *

ومن الصحّابة الذين دفنوا بالقيروان، أبو زمعة البلوي واسمه عبد الله بن آدم القضاعي، كان أخذ ثلاث شعرات من شعر الرسول في حلق حجة الوداع ووضعها في قلنسوته وأوصى بأنه عندما تحضره الوفاة أن توضع واحدة على عينه اليمنى وأخرى على اليسرى والثالثة على لسانه. ويعتبر قائد أهل المغرب جميعه ونورهم يوم القيامة عملا بالحديث النبوي الشريف : «من مات من أصحابي بأرض فهو قائدهم إلى المحشر». واعتبارا لقوله ﷺ : «أصحابي كالنّجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم». وقوله : «إن الله اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين».

وقد شهد أبو زمعة بيعة الرضوان، وكان ممّن بايع تحت الشجرة من الذين

نزل فيهم قوله تعالى في سورة الفتح : ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشّجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما﴾ (الآيتان 18 و19).

وشهد أبو زمعة فتح مصر، وقدم إلى القيروان سنة 34 في جيش الصحّابة تحت إمرة معاوية بن حديج في خلافة عثمان بن عفّان، وتوفّي بجلولا قرب القيروان، ونقل إليها، ودفنت معه الشعرات المقدّسة.

ويفخر أهل القيروان بمقام أبي زمعة البلوي، ويعتبر هذا المقام من فضائلها[1].

ومن الصحابة الذين لهم الفضل الكبير على إفريقية والمغرب عموما، ودفن بشمال إفريقيا عقبة بن نافع الفهري، فقد أسس مدينة القيروان مع الصحّابة الذين كانوا في عسكره سنة 50 هـ، وعددهم خمسة وعشرون. وقد ألهم عقبة قبلة الجامع وهي الأولى بإفريقية وعليها وضعت جميع القبلات بالمغرب والأندلس، وعند التأسيس طاف عقبة مع الصحّابة بالقيروان وأخذوا يدعون قائلين : «اللهم املأها علما وفقها، وعمّرها بالمطيعين لك والعابدين، واجعلها عزّا لدينك وذلاّ لمن كفر بك، وأعزّ بها الإسلام، وأمّنها من جبابرة الأرض، اللهمّ حبّبها لساكنها، وآتها رزقها رغدا من كلّ مكان، اللهمّ لا تطفئ لها نارا، ولا تهتك لها حريما الخ...».

هو عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري القرشي، توفّي سنة 64 هـ، شهد فتح مصر وولي إمارة إفريقية، ولاّه عليها معاوية بن أبي سفيان سنة 50 هـ. أسّس مدينة القيروان، وضع خطّتها ودوّرها بسور واختط بها الجامع الأعظم، وبنى بجانبه دار الإمارة.

عزله معاوية عن ولاية إفريقية سنة 51 هـ وعوّضه بأبي المهاجر دينار فتخلى الوالي الجديد عن القيروان وبنى عوضا عنها مدينة أخرى تدعى تكروان. وعاد عقبة إلى دمشق وشكا إلى معاوية فعل أبي المهاجر فوعده بالرجوع واليا

---

1) انظر كتابنا «أوراق قيروانية»، تونس 2009، فيه أشعار يفتخر فيها شعراء القيروان بهذا المقام الصحابي.

على القيروان، ولكن لم تتمّ العودة إلاّ في عهد ابنه يزيد، رجع إليها سنة 62 هـ، واعتقل أبا المهاجر وخرّب مدينته وعمّر القيروان. ومضى يفتح بلدان المغرب شمالا وجنوبا، مدينة مدينة إلي أن وصل إلى المحيط الأطلسي، وهناك أقحم حصانه وقال بأعلى صوته : «اللهم اشهد أنّي قد بلغت المجهود ولولا هذا البحر لمضيت في البلاد أقاتل من كفر بك حتّى لا يعبد أحد من دونك». ثمّ قفل راجعا إلى القيروان واستشهد في طريقه إليها في ثورة للبربر هجموا عليه وهو في عدد يناهز 300 شخص في جيشه، وفيهم أبو المهاجر. وكان كسيلة أسيرا عنده ففرّ وشارك في الهجوم على عقبة ثمّ استولى على القيروان مدّة ثلاث سنوات إلى عهد عبد الملك بن مروان الذي ولى عليها زهير بن قيس البلوي ففتح القيروان من جديد سنة 67 هـ بعد أن قتل كسيلة وأنصاره.

ومن وصايا عقبة لأولاده عند خروجه من القيروان إلى المغرب، والتي كانت بين أعين أهل القيروان قوله : «املؤوا صدوركم من كلام الله فإنّه دليل على الله، وخذوا من كلام العرب ما تهتدي به ألسنتكم ويدلّكم على مكارم الأخلاق ثمّ انتهوا عمّا وراءه»(1)

وكتب أحد الفقهاء عن جامع عقبة : «إن جامع مدينتنا الأعظم له فضل أسبق على ساير جوامع إفريقية والتقدّم. قبلته أول قبلة وضعت للنّاس بالبلاد الإفريقية عن الاجتهاد الصحيح بالأدلّة الكشفية واليقينية، اختطّه من فضلاء الصحّابة الأعيان أكابر من شهد بدرا وبايع بيعة الرضوان وعمّروه بالعبادة والذّكر وقراءة القرآن، وطافوا بأرجائه متضرّعين مبتهلين بالدّعاء لمن يعمره من سائر الناس في كلّ خير. وبسبب ذلك تنافس في تعميره من سلف من الولاة فما منهم من أحد إلا وترك فيه من مآثر كمال اعتنائه علامات حتّى أكملوه على ضخامة لم يعهد مثلها في البلاد الإفريقية»(2).

---

1) انظر نزهة الانظار لمقديش، ج 1، (ص 214)، وكتابنا : تاريخ القيروان الثقافي والحضاري، الطبعة الثانية، عن دار أليف، تونس 2009، ص 13...

2) من رسالة خاطب بها الشيخ صالح الجودي محمد بيرم الخامس رئيس جمعية الأوقاف بتونس. ومقام عقبة بن نافع يقع بمدينة «سيدي عقبة»، وهي تبعد بـ 17 كلم من بسكرة التي تبعد عن العاصمة الجزائرية بـ 423 كلم وعن قسنطينة بـ 220 كلم. ومدينة «سيدي عقبة» مدينة جميلة بنخيلها وجامعها والمقام المقدّس.

الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

حمدا لمن لا معقب لحكمه في الإبرام والنقض
والوجود حفظ السماوات والأرض تعالى أن يحيط
به التخمين وجل أن يبلغ وصفه البيان والتبيين
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير سبحانه
الغني عن الخصوص المؤيد رسوله محمد رسول الله والذين
معه أشداء على الكفار وقد جعلت لهم النفوس
أرادا وحقق فيهم قوله تعالى تلك الدار الآخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا
فتحملوا أعباء الغزو والحرب وبذلوا اجتهادا
حتى نبوءة والغير وأن دارا وأسانا وبلادا
واصطفوا حركة ينتشر هذا الدين حتى يبلغ مبلغ
كنجدا علانا ووهادا فانتشر الإسلام معمورا
ووهادا وكيف لا وهم أصحاب من أنزلت
الملائكة لنصرته إسعادا ولا تحصى من آياته ولا كان
البحر

صلى الله عليه وسلم بقوله محمد رسول الله

الصفحة الأولى من النسخة أ

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حمدا لمن لا معقب لحكمه في المبادي والنهايات. ولا يوده حفظ السماء والأرض. تعالى أن يحيط به الضمير. وجل أن يبلغ وصفه البيان والتعبير ليس كمثله شيء. وهو السميع البصير. سبحانه العزيز محمد رسول الله والذين آمنوا معه أشداء على الكفار وقد جعلت لهم التقوى زادا. وحقق فيهم قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا. فتحملوا أعباء عز والمغرب وفي بالذي ابتغيناه حق تقواه والأزواد جادوا بما نالوا بلادا. واصدقوا حديثا يشهد هذا الدهر حتى بلغ كلمة إيمانا وبيانا. فان زعت بالرسل معمورا وبقاعا. وكيف لا وهم أصحاب من أثر الحق لبغية لنصره ولا يحرض إياه ولو كان البحر مدادا. واستوى به إلى السماء سبحانه شهادا. ويحلوه به ويه لم يبلغ منه بحر ولا جدب مرادا. صلى الله عليه وعلى آله وأمته الذي رفعت أركانها وأعلامها. ووصفت بأنها خير أمة أخرجت للناس وعصابة وأركانها. لا يعلمون حدودا ولا يخشون إلا سبيل الله ولا يبغون إلا ما بعد. ويقول من كثرت ذنوبه. ويطيعه قربه. الحمد لله الفاتح حور إليها رأس أحمد بن الناصر كلامه إلا ورعاية. وأحمد قصده وأنعم مسعاه. أن من ما يطمح إليه النفوس. ويحظون به إخلاص في البر والعبوس. على الأخبار التي تصلح مجالسة الأنس. ويعرف بها تتبع الأخبار ولا سيما سير الصحابة أهل الحل والعزم والإنابة. وخصوصا من غزا منهم المغرب. وتنازل بساحته وأغرب. وما اتفق بينه وبينهم من جار رمحا وزين وغبار. وخاطر بنفسه ويبذل الظهر ما له ولهذا. ومن عز الاستقلال العزم مع البرابرة قوما لعل أن الذين آمنوا

وعليهم

الصفحة الأولى من النسخة ب

بينه بين كتاب ابن منده وذيل ابي موسى عليه وكتاب ابي نعيم
والاستيعاب واختصر جماعة منهم الحافظ ابو عبد الله
الذهبي في مختصر لطيف وفيه ذيل عليه العلي ابن أسامة تنبيها له
الى غير ذلك مما صنف في الصحابة رضي الله عنهم مما لم يحصى
مع بعض ما في تآليف مستقل من بني المغرب. وان لم يجد اسمه
غريب في الكتب المذكورة. ولم ينبهوا على عزوه للمغرب المذكورة.
الا القليل من المتنوي. على انه بحسب التتبع على حد قولهم
والكمال يجوز. فلذا بالقطعة الانبذة قليلة. من تلك الصحابة
الجليلة مع ان لو حيث غزا المغرب فرقة عشرون الفا فتنبيس
جهادهم عوضهم الله به في الجنة رضي نفعنا الله بجميعهم
اجمعين ومتعنا بذكرهم. امين والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد واله الطيبين وصحابته الاكرمين

ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وحسن
عونه وتوفيقه الحسن
ومستمليه على يد كاتبه معز علي يديه
محمد بن عمر العابد

الصفحة الأخيرة من النسخة ب



حمدا لمن لا معقّب لحكمه في الإبرام والنقض، ولايؤوده حفظ السّماوات والأرض، تعالى أن يحيط به الضمير، وجلّ أن يبلغ وصفه البيان والتفسير، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، سبحانه العزيز الغفور المؤيّد لرسوله[1] محمّد رسول الله ﷺ والذين معه أشدّاء على الكفّار وقد جعلت لهم النفوس زادا، وحقّ فيهم قوله تعالى: ﴿تلك الدّارُ الآخرةُ نجعلُها للّذين لا يريدون علوّا في الأرض ولا فسادا﴾[2]، فتحمّلوا أعباء غزو المغرب ولم يألوا اجتهادا، حتّى تبوّؤوا القيروان دارا وإيمانا وبلادا، وأصدقوا حديث «ينتشر هذا الدّين حتّى يبلغ بحر طنجة أمانا ومهادا»[3]، فأترعوا[4] بالإسلام معمورا ووهادا، وكيف لا وهم أصحاب من أنزلت الملائكة لنصره إسعادا[5]، ولا تحصى مزاياه ولو كان [2] البحر مدادا، وأسرى به إلى السّماء حتّى رأى سبعا شدادا، وتجلّى له ربّه فلم يزغ منه بصر ولاكذّب فؤادا، صلّى الله عليه وعلى آله وأمّته التي زكت أوراقا وأعوادا، ووصفت بأنّها ﴿خيرُ أمّة أُخرِجَتْ للنّاس﴾[6] هداية وإرشادا، لا يخافون دركا ولا يخشون استيصالا ولاً نفاداً.

أمّا بعد فيقول من كثرت ذنوبه، وفضحته عيوبه، المُقلّ القاصر، محمد أبوراس بن أحمد بن الناصر، كلأه الله ورعاه، وأحْمَدَ قصده وأنجح مسعاه، إنّ

(1) 3 كلمات ساقطة من ب.
(2) قرآن: القصص، 83.
(3) حديث موضوع غير موجود في كتب السنّة.
(4) في الأصل: فأترعت.
(5) ساقطه من ب.
(6) قرآن: «البقرة» 110.

أحقّ ما تطمح إليه النّفوس، ويكون لها به الخلاص[7] في اليوم العبوس، علم الأخبار التي تصلح لمجالسة ومسامرة الجليس، ويكون بها نعم الأنيس، ولاسيما سير الصحابة، أهل العلم والحزم والإنابة، وخصوصا من غزا منهم المغرب، ونأى عن أوطانه وتغرّب[8]، وحالت بينه وبينهم بحار، ومفاوز وقفار، وخاطر بنفسه ونبذ وراء ظهره مالا وولدا، وقرع لامتثال أمره مع[9] البرابرة قوما لُدًّا، ﴿إنَّ الذينَ آمَنُوا وعَمِلوا الصَّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُم الرَّحْمَانُ ودّا﴾[10].

ونظمت من غزاه منهم ومن مات فيه وقبر، ومن رجع لأهله وسَمَر[11]، وسمّيته «**كتاب الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحّابة**» [3] ولم أذكر من غزاه معهم من التّابعين، إلاّ القليل رضي الله عنهم أجمعين، مبتديا بأول أمير غزاه، وأخلد فيه مزاياه، لأن الأمير كشجرة يستظل بها رعاياه، مقدّما لك مقدّمة بين يدي نجواه، تعرف بها لحن الكلام وفحواه، فأقول، ومن الله أرتجي حسن المأمول :

اعلم أنّ المغرب حدّه البحر المحيط المسمّي ببحر الظلْمة لأنّه تقلّ فيه الأضواء[12]، وحدّه من الشّمال البحر الرومي[13]، المتفرّع من هذا البحر المحيط[14]، يخرج بين طنجة وطريف، عرض خروجه ثمانية وعشرون ميلا.

وهناك قنطرة من أعاجيب الدّنيا ركبها ماء البحر وينتهي إلى سواحل الشّام، وطوله ستّة آلاف ميل، وعرضه من سواحل إفريقية وجنوة سبعمائة ميل، وثغوره مثل أنطاكية وصور، وجزايره مثل صقلية وقبرس لاتحصى. وحدّه من القبلة الرّمال الحاجزة بين بلاد السودان والبربر وتعرف بالعرق[15]، وأما حدّه من جهة المشرق فبحر القُلزم[16] وسويس فيدخل فيه مصر والشام وهو الذي

---

(7) ب : إخلاص.
(8) ب : اغترب.
(9) أ : من.
(10) قرآن : مريم، 96.
(11) ب : شمر.
(12) كان يسمّى المظلم لأنّه كان يجهل أمره. انظر «خريدة العجائب» لابن الوردي، ص 54، ط 1.
(13) أي البحر الأبيض المتوسط.
(14) البحر الأطلسي ويسمى بحر الظلمة.
(15) العرق Erg، الرمال التي تمتدّ سهولها وكثبانها بين المغرب وبلاد جنوب الصحراء من المحيط الأطلسي شرقا إلى النيل غربا.
(16) بحر القُلزم : هو البحر الأحمر، وقلزم : ميناء عند مصب النيل.

نقل من كتاب بطليموس(17) وهو الذي يأتي على اتحاد الدّية والميقات. [4] وفي الخفاجي على الشفاء(18) أن حدّه المدينة المنوّرة، والذي يفيده ابن خلدون أنّه طرابلس وبرقة لأنّه الذي كان في القديم ديارا للبربر مثل زويلة ولبدة وقصر حسان. وينتهي المغرب الأدنى إلى بجاية، والأقصى من وجدة إلى أسفي(19). حاضرة البحر المحيط، والوسط ما بينهما.

وقاعدة المغرب الأقصى مراكش وفاس، وفي قبلة مراكش ترودانت وإيفري، وفي قبلة فاس سجلماسة وقراها، ودرعة(20) ونهرها الأعظم وادي الربيع، منبعه من جبال درن(21)، ويصبّ في البحر عند أزمور، ويعلم حملانه في البحر مدّة سبعين ميلا.

وقاعدة المغرب الأوسط تلمسان، وفي قبلتها بلاد فجيج والجزاير، وفي قبلتها قصور بني مصاب ونهره الأعظم شلف، منبعه من فوهة جبل راشي، ويمرّ ببلد بني واصيل ويصبّ بين مستاغانيم وجبل عيّاشة(22)، وقول ابن خلدون بين سور كالميتو ومستاغانيم غير صحيح.

ونهر المغرب الأدنىمجْردة(22م)، منبعه من خميسة ويصبّ في البحر الرّومي عند بنزرت غربّي تونس بمرحلة، وقاعدته تونس المذكورة وطرابلس، ففي قبلة [5] تونس صحراء غدامس، وفي قبلة طرابلس فزّان وودّان والواحات، وأمّا برقة فقد درست معالمها وعادت مجالات للعرب بعد أن كانت مرفأ للواتة وهوارة ومغيلة وغيرهم من البربر.

---

(17) في الأصل : بطليوس وبطليموس Ptolémée : من علماء الهيئة والتاريخ والجغرافيا، اشتهر بمؤلفه «المجسطي» في علم الفلك، و«آثار البلاد»، له نظرية أن الأرض لا تتحرّك وأن الفلك يدور حولها، وقد فنّدها كوبرنيك.

(18) الخفاجي على الشفا : هو كتاب «نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض» لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المتوفّى سنة 1069 هـ/1659 م.

(19) بلدة علي شاطئ البحر المحيط بالمغرب الأقصى.

(20) درعة مدينة مندرسة، تقع بالقرب من زاكورة، كان جلّ أهلها من حملة القرآن.

(21) جبل درن : جبل الأطلس ودرن : ناحية منه.

(22) جبل العياشي في الأطلس الكبير.

(22 م) منبعه من جبال سوق هراس، طوله 416 كلم منها حوالي مائة بالجزائر، ويصبّ في البحر الأبيض المتوسط في خليج تونس، قريبا من غار الملح.

عمرو بن العاص

وقد آن الشروع في المقصود، واقتناص المصير المرصود، فأقول : أوّل مافتح المسلمون زمن عمر بن الخطاب لمّا غزا عمرو بن العاص المغرب الأدنى، بلاد فزان وودّان والواحات، هذا الذي ذكره ابن خلدون عن المسعودي، والذي في «المؤنس في أخبار تونس[23]» ما نصّه : «لمّا فتح عمرو بن العاص مدينة مصر[24] بعث عقبة بن نافع [أيام عمر بن الخطّاب سنة ثلاث وعشرين][25] إلى برقة وزويلة وما جاورهما[26] من البلاد، فصارت[27] تحت ذمّة الإسلام». وتأتي ترجمة عقبة إن شاء الله [تعالى].

وأوّل من افتتح بهذا الأمر[28] الأمير، وهو عمرو بن العاص بن وايل السّهمي، أبو عبد الله وقيل أبو محمد أمير مصر، وصاحب فتحها المستتم بفتح الاسكندرية سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب، وهو الذي بعثه لفتح ذلك الإقليم لمّا قدم الجابية من أرض الشام سنة ثمان عشرة[29]، أسلم بأرض الحبشة عند النّجاشي[30]، ثمّ قدم في مصر [6] سنة ثمان، ولما تمهّد له إقليم

(23) لابن أبي دينار، مطبوع بتونس، طبعات ثلاث.
(24) في «المؤنس» : مدينة مصر والإسكندرية، ص 21.
(25) ما بين قوسين غير موجود في «المؤنس» في طبعة النهضة سنة 1350.
(26) في الأصل : ومن جاورهم.
(27) في الأصل فصاروا.
(28) ب : أول ما افتتح به هذا الأمير.
(29) في «أسد الغابة» أنّ عمر بن الخطّاب ولاّه فلسطين ثمّ سيّره في جيش إلى مصر فافتتحها، ولم يزل واليا عليها إلى أن مات عمر فأمرّه عليها عثمان أربع سنين، وبقي في فلسطين، وحين تولى معاوية عاضده على عثمان وعلى علي فسيّره إلى مصر.
(30) في «أسد الغابة» : أرسلته قريش إلى النجاشي ليسلّم إليهم من عنده من المسلمين جعفر بن أبي طالب ومن معه فلم يفعل. قال له النجاشي : يا عمرو كيف يغرب عنك أمر ابن عمك، فوالله إنّه لرسول الله حقاً. قال : أنت تقول ذلك ؟ قال : أي والله، فأعطني. فخرج من عنده مهاجرا إلى رسول الله (ج 3، ص 115).

مصر غزا طرابلس فافتتحها، وافتتح جبال نفوسة وكانوا على دين النّصرانية، ثمّ بعث في إقامته على طرابلس بسر بن أرطاة ففتح ودّان، ثمّ رجع عمرو بجيشه إلى مصر ولم يجاوز طرابلس. مات بمصر ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وأربعين وهو ابن تسعين سنة.

وقال ابن الجوزي(31) : عاش نحو مائة سنة ودفن بالمقطّم وجامعه بمصر أشهر من أن يُذكر. وقال ابن الربيع(32)، لأهل مصر عنه نحو عشرة أحاديث، وقد روى الترمذي عن طلحة بن عبيد الله، سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إنّ عمرو بن العاص من صالحي قريش». ومع هذا لمّا حضرته الوفاة جعل اصبعه في فمه وهو متندّم ويقول : ياويلتاه أصلحت لمعاوية دنياه وأفسدت آخرتي، كما للأبّي على مسلم(33)، لأن الكاملين لايرون لأعمالهم مزيّة، وله ذكر في الإسلام، فهو رسول النبي ﷺ إلى جيفر وعبد ابني الجلندى[من] ملوك عمان من الأزد(34)، وأحد أمراء السّرايا، وأحد أمراء أجناد الشام، واستقل بإمرة الجند الذي فتح مصر رضي الله عنه.

(31) ابن الجوزي : عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج، نسبة إلى «مشرعة الجوز» من محال بغداد، له نحو 300 مصنف منها : مناقب عمر بن عبد العزيز، وتلبيس إبليس، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم، وكتاب الحمقى والمغفّلين، وأخبار الظرّاف والمتماجنين، وأخبار الأذكياء، حللنا هذه الكتب الثلاثة في كتابنا «كتب النادرة والفكاهة عند العرب» وله كتاب «ذم الهوى» حللناه في كتابنا «كتب الحبّ عند العرب» صدر عن دار رياض الريس، بيروت 2001. توفّي ابن الجوزي سنة 597 هـ/1201 م.

(32) هو يحيى بن الربيع بن سليمان بن حراز العدوي العمري الواسطي البغدادي، توفّي سنة 606 هـ/1210 م مفسّر، ولد بواسط وتفقّه ببغداد ونيسابور، وولي تدريس النظامية والنظر في أوقافها، له تفسير القرآن، واختصار تاريخ بغداد.

(33) الأبّي أبو عبد الله محمد بن خلفة الوشتاتي التونسي، توفيّ سنة 828 هـ له كتاب «إكمال إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم للمازري» في 10 أجزاء طبع سنة 1328 هـ على نفقة سلطان المغرب.

(34) هما جيفر الأخ الأكبر وعبد وهو الأصغر، وهما ابنا الجلندى، من ملوك عمان في الجنوب الشرقي للجزيرة العربيّة، وقد حمل عمرو بن العاص رسالة من النبي ﷺ إليهما بدعوهما إلى الإسلام، وفي «أسد الغابة» : أنّ الرسول استعمله على عمان. وفي كتاب «الاستيعاب» أنه أسلم سنة ثمان قبل فتح مكة، وأمّره الرسول على سرية نحو الشام، ووجّهه إلى موقع السلاسل من بلاد قضاعة في ثلاثمائة، وولاّه عمر بن الخطّاب فلسطين والأردن، ثمّ سيّره إلى مصر فافتتحها، وصار واليا عليها، وأقرّه عثمان عليها أربع سنين أو نحوها ثمّ عزله عنها لمّا افتتح الاسكندرية، ثمّ ولاّه معاوية مصر إلى أن مات عليها أميرا سنة 43 وقيل 42 أو 46 وقيل سنة 48. وكان عمرو بن العاص أحد دهاة العرب في الرأي والمكر والدهاء (انظر هامش : ج 2، ص 508).

عبد الله بن سعد بن أبي سرح

بن الحارث القرشي العامري : أحد أبطال قريش، وفارس بني عامر بن لؤي، كان يكنّى أبا يحيى، قال ابن سعد : أسلم قديما وكتب لرسول الله ﷺ الوحي، ثمّ افتتن وخرج من المدينة إلى مكّة مرتدّا فأهدر رسول الله ﷺ دمه يوم الفتح فجاء عثمان إلى النبي ﷺ فاستأمنه فأمّنه، وكان أخاه من الرّضاعة، وسأل المبايعة فبايعه رسول الله ﷺ يومئذ على الإسلام. وقال : «الإسلام يجبّ ماقبله»، وفي قصّته حديث : «ما كان ينبغي لنبيّ خاينة الأعين»(35)، قال ابن الربيع(36) : وكان شهد فتح مصر مع عمرو بن العاص، ولأهلها عنه حديث واحد لم يروه عنه غير أهل مصر فيما أعلم. اهـ

قلت : والحديث الذي رواه ابن عبد الحكم كان عمرو بن العاص أميرا على مصر وماوالاها وأمرّ عمر بن الخطّاب عبد الله بن سعد على الصّعيد، ثمّ إنّ عثمان لمّا ولي عزل عمرو بن العاص عن مصر، وولاّها لعبد الله بن سعد بن أبي سرح المذكور، ثمّ أمرّه سنة ست وعشرين على غزو إفريقية كما أفاده الشيخ ابن ناجي(37) في «معالم الإيمان [في أخبار القيروان]»، وقال ابن خلدون سنة تسع

---

(35) حديث رواه أبو داود في سننه «إنّه لا ينبغي لنبيّ أن تكون له خائنة الأعين»، والقصّة رواها أبو داود، وكاد عبد الله يقتل.

(36) ابن الرّبيع : انظر ص 37، تعليق 32.

(37) أبو القاسم بن ناجي المتوفّى سنة 839 هـ، هو أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التّنوخي القيرواني مذيّل «معالم الإيمان في معرفة اهل القيروان» وشارح رسالة ابن أبي زيد القيرواني والتّهذيب للبراذعي ومختصر ابن الجلاّب. ولد بالقيروان ودرس بها ثمّ انتقل إلى تونس وأخذ عن علمائها. تولّى خطابة جامع الزيتونة بالقيروان والقضاء والخطابة بجزيرة جربة ومدن عديدة بإفريقية.

وعشرين، والأوّل أظهر، وكان في جنده من مشاهير الصحابة جمع(38) عظيم.

ولمّا وصل [8] إفريقية(39)، بثّ سراياه ثمّ أناخ على مدينة سبيطلة، وهي قاعدة مُلك جرجير إلى طنجة، إلى حدود السودان، ومع هذا كان عاملا لهرقل ملك الروم، وقيل خلع طاعته واستقلّ فكان بين عبد الله بن سعد وجرجير مراسلات وأبى عنها وتأهّب للحرب وبرز في مايَة وعشرين ألفا والصحّابة في عشرين ألفا. قال [ابن خلدون] : فكان من هزيمة العرب له وفتحهم سبيطلة وتخريبهم إياها وقتلهم جرجير، وما نفلهم الله من أموالهم وبناتهم اللاتي اختصّت منهنّ ابنته بقاتله عبد الله بن الزبير لعهد المسلمين له بذلك، وخلوصه بخبر الفتح إلى عثمان ماهو مشهور كلّه، انتهى.

وفي «المؤنس في أخبار تونس»(40) «يقال إنّ ابن الزّبير بلغ المدينة في خمسة وعشرين يوما، وبث عبد الله بن سعد(41) سراياه حتّى بلغت قصور قفصة»،

ثمّ إنّ البربر والإفرنج بعثوا إلى عبد الله بن سعد في الصّلح فصالحهم على ثلاثماية قنطار من الذهب، ثمّ رجع إلى مصر بعد أن أقام بإفريقية سنة وشهرين. انتهى(42).

ويأتي في ترجمة مروان أنّه هو الذي خلص ببشارة الفتح، وكان في مدّة إقامته بنى مسجدا بالقيروان قبل بناء المدينة. وذلك سنة سبع وعشرين، كان بين السور ومقبرة الإمام سحنون(43)، وقد خرب الآن وعفى أثره، وقيل بناه ابن الزبير.

قلت : [9] وسبيطلة هذه هي التي كانت قاعدة إفريقية إذّاك، وهي المدينة

---

(38) ب : جم.

(39) في «أسد الغابة» : ولاّه عثمان مصر سنة خمس وعشرين ففتح على يديه إفريقية وكان فتحا عظيما بلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف مثقال ذهبا وسهم الراجل ألف مثقال، وشهد معه هذا الفتح عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص (ج 3، ص 174).

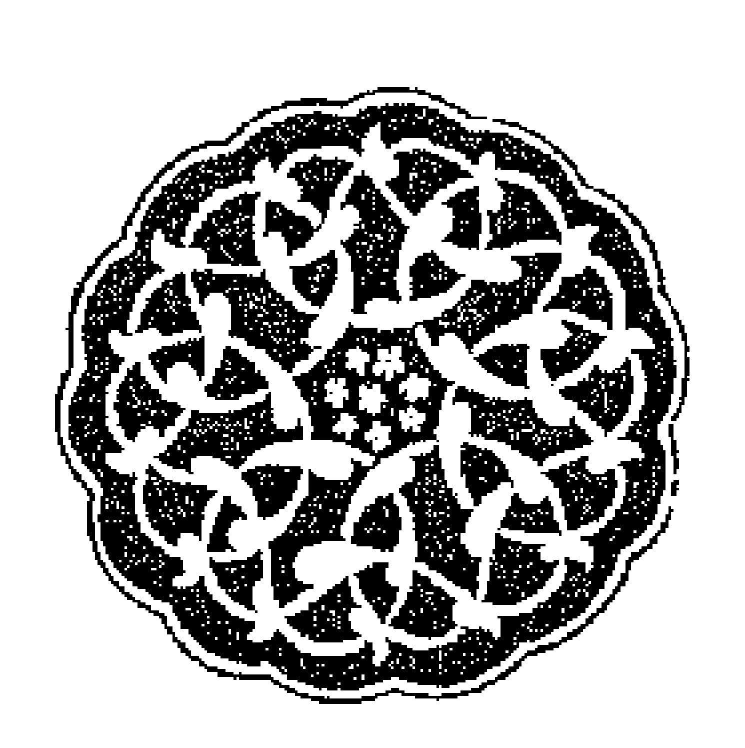
(40) «المؤنس» : ص 22.

(41) في «المؤنس» : ابن أبي سرح.

(42) انتهى ملخصا.

(43) سحنون بن سعيد صاحب المدوّنة في الفقه المالكي، توفّي سنة 240 هـ/854 م. ومقبرته تسمّى الحاطبية، وقبره يزار. انظر ترجمته في كتابنا «تراجم تونسية».

الخراب العظمى ذات الرّخام الكثير التي في بلاد ماجر قبلة مدينة الكاف. ولمّا بنى الصحابة القيروان كانت هي القاعدة، ثمّ صارت تونس قاعدة إفريقية من أوّل القرن السادس إلى الآن، وكانت لعبد الله بن سعد بتلك الولاية آثار محمودة، وقد انتهت غازيته[44] إلى الجزاير التي في بلاد بحر المغرب، وحصل في فتوحه ألف ألف وخمسماية ألف سوى ما غنمه من صنوف الأموال حتّى كان سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار، وقد شكر فعله أكابر صحّابة جنده كعقبة بن عامر الجُهني وغيره، ثمّ كان على أحسن رأي عند وقوع الفتنة لمّا قُتل عثمان فاعتزل الفريقين حتّى مات بعسقلان سنة ست وثلاثين، ودعا الله أن يقبضه عقب صلاة فقبل دعاءه.



(44) ب : غارة خيله . وسبيطلة اليوم مدينة سياحية عامرة، تقع بوسط البلاد التونسيّة، شهيرة بمسرحها الروماني الأثري، كانت عاصمة جرجير (Grégoire) الذي استقل بالحكم ضد الامبراطورية البيزنطية.

عبد الله بن نافع بن الحصين

كان عثمان رضي الله عنه سرّحه مع عبد الله بن سعد المتقدّم ذكره لإصابة رأيه وشدّة بطشه.

عبد الله بن نافع بن عبد القيس

ذكره في[45] كتاب «المؤنس في أخبار تونس» بأنّه دخل المغرب غازيا مع عبد الله بن سعد، وقد ذكر قولا إنّ ابن سعد بعث ابن عبد القيس وابن الحصين المتقدّمين إلى الإفرنج[10] والأندلس فأتيا من قبل البحر، وغنما ما شاء الله، وقيل لمّا رجع ابن سعد إلى مصر استعمل على عمله عبد الله بن نافع بن عبد القيس، وهذا حجّة من قال إنّ الأندلس فتحت في زمن عثمان، وأكثر المؤرّخين يقولون في زمن الوليد بن عبد الملك، وهو الصحيح. أو لعل الفتح وقع لها مرّتين والله أعلم.

(45) ساقطه من ب.

عبد الله بن الزبير

بن العوّام بن خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصي أمير المؤمنين(46) يكنّى أبابكر وأبا خبيب، أمّه أسماء بنت أبي بكر الصدّيق، هاجرت به حملا، فهو أوّل مولود وُلد في الإسلام للمهاجرين بالمدينة. كان فصيحا بليغا شجاعا، وكان أطلس لا لحية له، قدم مصر في خلافة عثمان، وشهد فتح إفريقية مع عبد الله ابن سعد كما مرّ [ولأهل مصر عنه حديث واحد]. قال في كتاب «المؤنس» : «ولمّا وقع المصاف بين عسكر جرجير وعسكر ابن سعد جعل ابنته آمنة على ديوان(47) عال، وأقسم بدينه لا يقتل أحد الأمير ابن سعد(48) إلاّ زوّجه ابنته، ولمّا بلغ خبره إلى عبد الله بن سعد أقسم بالذي جاء به محمد ﷺ لا يقتل أحد جرجيرا إلاّ أعطاه ابنته، فالتحم القتال»(49) ونصر الله المسلمين، فقتل عبد الله بن الزبير جرجيرا، وأخذ ابنته، وقد ذكر أبو عبد الله الموّاق(50) في شرحه عند قول الشيخ خليل في كتاب الجهاد [11] في مبحث التعفّف عن الغنيمة مانصّه :

---

(46) انظر «حلية الأولياء» لأبي نعيم : ج 1، ص 329.

(47) ب : إيوان.

(48) ساقطه من ب.

(49) في «المؤنس» «كانت بين عبد الله بن أبي سرح وبين جرجير مراسلات، فأبى جرجير عنها وتأهّب للحرب وجعل ابنته على ديدبان عال وأقسم بدينه لا يقتل أحد أمير العرب إلا زوجه ابنته، وبلغ الخبر إلى عبد الله ابن أبي سرح فأقسم بالذي جاء به محمد ﷺ لا يقتل أحد جرجير إلا نفله ابنته والتحم القتال» (ص 26) نلاحظ أن محمد أبو راس لا ينقل بدقة أو لعلّه ينقل من مخطوطة أخرى للمؤنس.

(50) الموّاق : محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري أبو عبد الله، عالم غرناطة وإمامها، له «التاج والإكليل في شرح مختصر خليل»، و«سنن المهتدين في مقامات الدين». توفّي سنة 897 هـ/1492 م..

نقل صاحب كتاب «مشارع الأشواق»(51) أن كثيرا من السلف الصالح كانوا يتعفّفون عن المغنم، ومنهم إبراهيم بن أدهم قيل له : أتشكّ في أن الغنيمة حلال ؟ قال : وهل يكون الزّهد إلاّ في الحلال، ورسول الله ﷺ يقول : «ما من غازية تغزو فيصيبون الغنيمة إلاّ كان لهم ثلثا الأجر وينتقي(52) لهم [أجر] واحد فإن لم يصيبوا غنيمة تمّ لهم أجرهم».

ونقل أيضا هو وصاحب «المغرب»(53) أنّ عثمان رضي الله عنه أمر ابن أبي سَرْح بغزو إفريقية، وكان جرجير سلطانها من طرابلس إلى طنجة، فهاله أمر العرب بحيث أن زيّن بنتا له كانت بارعة الجمال وقال لحشمه : أتعرفون هذه ؟ قالوا : نعم سيّدتنا وبنت سيّدنا الملك، فقال : وحقّ المسيح ودين النصرانية ما قتل رجل منكم ابن أبي سرح أمير العرب إلاّ زوّجتها له وسقت له جميع مامعها من الحليّ والحلل والجواري. فحرّض بذلك الرّوم تحريضا شديدا. وبلغ ذلك ابن أبي سَرْح فأخبر من معه من المسلمين بمقالة جرجير، ثمّ قال لهم : وحقّ النبي ﷺ ودين الإسلام ما قتل رجل منكم جرجيرا إلاّ نفلته ابنته، فانتدب أناس(54) وفيهم عبد الله بن الزبير وهو ابن بضع [12] وعشرين سنةّ وشقّ الصّفوف وظفر بجرجير، [وانهزم الكفّار] ثمّ تنازعوا في قتل جرجير، فقالت البنت : إنّي(55) أعرف قاتل أبي. فأمر ابن أبي سرح أن يمرّ الجيش بين يديها وهي تنظر حتّى مرّ ابن الزّبير قالت : «هذا والمسيح(56) قتل أبي».

فقال له ابن أبي سرح : لم كتمت ؟ فقال : قد علم الذي قتلته له. فقال ابن أبي سرح : إذن والله أنفلك ابنته، فنفله إيّاها واتّخذها أمّ ولد. انتهى.

ثمّ إنّ عبد الله بن الزّبير ذهب بشيرا بالفتح، وأخذ معه آمنة فأسرعت الموت في دوابه ببرقة حتّى أنّها صارت تعاقب خديما له على دابة، وكان بلغ

(51) لمحيي الدين أحمد بن إبراهيم النحّاس الدمشقي المتوفّى سنة 814 هـ. وهو في فضائل الجهاد، وإبراهيم بن أدهم التميمي البلخي من المتصوّفة الكبار، توفّي سنة 161 هـ/ 778 م.

(52) ب : يبقى. والحديث كما أورده أبو داود في سننه : ما من غازية تغزو في سبيل الله فيصيبون غنيمة إلا تعجّلوا ثلثي أجرهم من الآخرة، ويبقى لهم الثلث، فإن لم يصيبوا غنيمة تمّ لهم أجرهم، ورواه أيضا أبو مسلم.

(53) المغرب في حلى أهل المغرب لابن سعيد المغربي، ت 685 هـ.

(54) ب : انتدبت الناس.

(55) ب : أنا.

(56) ب : هذا المسلم قتل أبي.

عبد الله بن الزبير أنها لمّا خرجت مع جيوش أبيها ورأت قلّة المسلمين بالنسبة لجنود أبيها سوّلت لها نفسها وهي على مطيّة وحولها أربعون جارية لها أن قالت : «يا أبتِ نحِّلنيهم»، من النِّحلة وهي العطية، فيكونوا عبيدا لها، فصار ابن الزبير يقول لها في الطّريق مرارا مستهزئا بها(57) :

يا بنـــت جـــرجير تلقّــي نحلتـــك

لقيـــتِ بالنحْلَـــة ثكـــل أبتـــك

لتـــأخذنّ فـــي الطـــريق عقبتـــك

لتُسقيـــنّ من فنـــاء(58) قربَتـــكْ

شـــرّ عجـــوز بالحجـــاز ربّتـــك(59)

وقيل لمّا فهمت هذا الرّجز، سقطت عن البعير عمدا، وماتت [13] فدفنها ببرقة.

بويع له بالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية سنة أربع وستين، وغلب على الحجاز والعراقين ومصر وأكثر الشام، فأقام هناك خليفة تسع سنين إلى أن قتله الحجّاج بن يوسف الثقفي عامل عبد الملك بن مروان بعد حروب كثيرة بمكّة المشرّفة سنة ثلاث وسبعين، وحملته [أمّه] للمسجد النبويّ ودفنته فيه.

وما شاع من أن عبد الله بن جعفر هو الذي أخذ آمنة لا أصل له بلاشك، كما يأتي، ولم يعرف رجل وولدُه وولدُ ولده وولدُ ولد ولده صحّابة إلاّ عبد الله بن الزبير بن أسماء بنت أبي بكر بن أبي قحافة، والقول إنّه ابن أبي عتيق عبد الرحمان بن أبي بكر إلخ.. غير صحيح لأنّ ابن أبي عتيق تابعي باتفاق(60).

(57) ب : متهكّما عليها.

(58) ب : خباء.

(59) عن «فتوح إفريقية والأندلس» لابن عبد الحكم :

يا ابنة جُرجير تمشّ عُقبتَك إنّ عليك بالحجاز ربَّتَكْ

لتحملنّ من قِبَاء قِربَتَك

وفيه أن ابنة جرجير صارت لرجل من الأنصار في سهمه، فأقبل بها منصرفا قد حملها على بعير فجعل يرتجز ذلك الشعر. قالت : ما يقول هذا الكلب ؟ فأخبرت بذلك، فألقتْ نفسها عن البعير الذي كانت عليه فدقّت عنقها فماتت (ص 42).

(60) من ولم يعرف إلى باتفاق ساقطة من ب.

مُعَاوِيَة بن حُدَيج

السُكوني التّجيبي وقيل الكندي وقيل الخولاني، قال ابن الرّبيع : شهد فتح مصر مع عمرو بن العاص، وهو الوافد على عمر بن الخطّاب بفتح الاسكندرية.

قال البخاري(61) في تاريخه : سكن مصر ومات قبل عبد الله بن عمر، وقال الذّهبي(62) : يُعَدّ في المصريين، وقال المُزَني(63) : ذكر البخاري وأبو حاتم وغير واحد أنّ له صحبة ووفادة ورواية(64). وحُدَيج بحاء مهملة مضمومة ودال [14] مهملة مفتوحة كذا لابن عبد البر(65) وابن قتيبة، ووقع في كثير من نُسخ ابن خلّكان خَديج بخاء معجمة مفتوحة ودال مكسورة وهو غلط.

قال ابن ناجي في كتاب «معالم الإيمان في أخبار القيروان» : أوّل جيش غزا إفريقية جيش عبد الله بن سعد بن أبي سرح، ثمّ معاوية بن خديج ثلاث

---

(61) البخاري هو محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد اللهو صاحب «الجامع الصحيح» المعروف بصحيح البخاري وصاحب «التاريخ» و«الضعفاء» في رجال الحديث، والأدب المفرد، وكتاب «الصحابة» ولد في بخارى ورحل في طلب الحديث إلى خراسان والعراق ومصر والشام، وسمع من نحو ألف شيخ. توفّي سنة 256 هـ/ 870 م في قرتنك، قرية من قرى سمرقند.

(62) الذهبي الحافظ : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله، ولد وتوفّي بدمشق سنة 748 هـ/ 1348 م. تقارب تآليفه المائة، منها كتاب «تجريد أسماء الصحابة» طبع في مجلدين و«والكنى والألقاب» و«دول الإسلام» و«المشتبه في الأسماء» و«الأنساب والكنى والألقاب» و«العباب» في التاريخ، و«تذكرة الحفاظ» و«الكاشف في تراجم رجال الحديث» و«الإمامة الكبرى» و«ميزان الاعتدال في نقد الرجال».

(63) المُزَني، إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل أبو ابراهيم المُزني نسبة إلى مُزينة من مصر، صاحب الإمام الشافعي، من أهل مصر، من كتبه : الجامع الكبير والجامع الصغير والمختصر، والترغيب في العلم. توفّي سنة 264 هـ/ 878 م.

(64) من هنا الى ابن قتيبة ساقط من ب. وأبو حاتم هو ابن حبّان انظر تعليق ص 105، رقم 1.

(65) في كتابه «الاستيعاب في أسماء الأصحاب»، وتوفّي ابن عبد البر أبو عمر بن عبد الله بشاطبة سنة 463 هـ.

مرّات[66]، انتهى. بخطّ[67] صاحب كتاب «المؤنس في أخبار تونس» : الأولى سنة أربع وثلاثين قبل مقتل عثمان، والثانية سنة أربعين، والثالثة في خلافة معاوية [68] ا هـ.

قلت أمّا غزوة سنة أربعين فليست بصحيحة، لأنّ في تلك السنة قتل علي وبويع ابنه الحسن بالخلافة رضي الله عنهما، ولم تثبت عنهما غزوة في أيّامهما لا للمغرب ولا للكفرة، لأنّ عليّا رضي الله عنه اشتغل بقتال الخارجين عنه[69]. والحسن لمّا بويع جمع جموعه فكانوا أربعين ألف مقاتل بايعوه على الموت، ثمّ زحف بهم لمعاوية، ولقيه معاوية بجنوده فسلّم له الحسن الأمر شفقة منه على سفك دماء المسلمين، وأما غزوة أربع وثلاثين ففيها خلاف، والظّاهر عدم صحّتها. وفي ابن خلدون مانصّه : «وشرط الفرنج [15] لابن أبي سرح ثلاثماية قنطار من الذهب على أن يرحل عنهم ففعل[70]، ورجع المسلمون إلى المشرق واشتغلوا بفتنة الجمل وصفّين، ثمّ بعث معاوية بن أبي سفيان بعد الاجتماع عليه معاوية بن حديج السّكوني من مصر لافتتاح إفريقية سنة خمس وأربعين، وبعث ملك الروم من القسطنطينية عسكرا في البحر لمدافعتهم فلم يغنوا شيئا فهزمهم المسلمون بساحل قصر الاجم». هذا كلامه.

وزاد في «المؤنس» : «زحف ابن حديج إلى إفريقية في عشرة آلاف، وكان معه عبد الله بن عمر بن الخطّاب وعبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان وعمّه يحيى بن الحكم بن العاص وعدّة أشراف من قريش، فبعث ابن الزبير لسوسة ففتحها، وظهرت منه شجاعة عظيمة حتّى أنّه صلّى العصر عند بابها [والعدو قريب منه][71] ولم يكترث بهم، وأرسل عبد الملك بن مروان

---

(66) في «المعالم» : أول جيش نزل القيروان من جيوش المسلمين جيش عبد الله بن أبي سرح القرشي العامري في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنهما سنة 27. ثم جيش معاوية بن خديج السكوني ثلاث مرات (ج 1، ص 33).

(67) ب : زاد.

(68) في «المؤنس» : غزوات معاوية بن خديج إلى إفريقية ثلاث غزوات : الأولى سنة أربع وثلاثين، والثانية سنة أربعين والثالثة في خلافة معاوية (ص 27).

(69) ب : الخوارج الذين خرجوا عنه.

(70) ب : فرحل.

(71) زيادة من «المؤنس».

إلى جلولا ففتحها عنوة وغنم منها وسبى»[72]. وبين جلولا هذه والقيروان أربعة وعشرون ميلا، وفي قربها منتزه لبني عبيد يعرف بسردانية من أعاجيب الدنيا مثل قصر الجم، وبياسمين جلولا ووردها وقصب سكرها يضرب المثل. ثمّ أرسل جيشا في المراكب إلى صقلية ففتحوها، ثمّ فتح بنزرت، وهي القرية التي كانت حاضرة البحر في قول. [16] ولمّا فتحها المسلمون جعلوا سوقها يوم السبت نكاية لأهلها لأنّ الحاكم بها كان يهوديا.

ولمّا انفرد عبد الملك عن الجيش وضلّ عنه مرّ بامرأة فقَرَته[73] وأكرمته، فلمّا ولي الخلافة كتب إلى عامله بإفريقية أن يحسن لها، ثمّ رجع معاوية بن حديج إلى مصر بعد أن حفر الآبار بالقيروان وهي التي عند باب تونس المسمّاة بآبار حديج، ثمّ إن معاوية بن أبي سفيان عزله عن إفريقية وأقرّه على مصر، وكان قد خلّد بإفريقية آثارا حسنة، ثمّ عزله عن مصر سنة إحدى وخمسين، ومات بها سنة اثنين وخمسين.

---

(72) «المؤنس» : وفي سنة خمس وأربعين في زمن معاوية بن أبي سفيان أرسل معاوية بن حديج إلى إفريقية في عشرة آلاف مقاتل وكان معه عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير بن العوّام وعبد الملك بن مروان ويحيى بن أبي الحكم بن العاص وعدّة أشراف من قريش ففتح مدينة سوسة وكان أرسل إليها عبد الله بن الزبير وقاتل النصارى الذين بها، وظهرت منه شجاعة قوية على باب سوسة، بحيث أنّه صلى صلاة العصر والعدوّ قريب منه ولم يكترث به ورجع إلى معاوية بن حديج، وأرسل ابن حديج عبد الملك بن مروان إلى جلولا فحاصرها أياما وقتل من أهلها عددا كثيرا وفتحت عنوة وسبوا الذرية وأصابوا مغنما كثيرا وقسم معاوية الفيء بين المسلمين» (ص 27-28).

(73) ب : نادته. وقرته : أي ضيّفته.

مَسْلَمَة بن مُخَلَّد

قال السّيوطي : بوزن محمّد، وهو ابن الصامت الأنصاري الزرقي(74) أبو معمر، وُلد عام الهجرة، قال ابن الربيع : شهد فتح مصر واختطّ بها، ولهم عنه حديثان(75)، ولم يكن من شيعة معاوية في حروب صفّين من الأنصار إلاّ هو والنعمان بن بشير(76) وسائر من بقي مع علي رضي الله عن الجميع.

وقد ولي إمرة مصر زمن معاوية وعدّه ابن ناجي فيمن ولي إمرة إفريقية أيضا، والأصح أنّه إنّما ولاّها لمولاه أبي المهاجر الآتي(77). وقال الذهبي : له صحبة ورواية [يسيرة] ا هـ. وهو أول من بنى المنارات للآذان بمصر، قال ابن كثير : مات بمصر في ذي القعدة سنة اثنين وستين، وقال ابن سعد : مات بالمدينة بعدما تحوّل إليها [17] من مصر، وقيل مات بالاسكندرية.

---

(74) في الأصل الرزقي. ينقل محمّد أبو راس عن السيوطي من كتابه «درّ السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة»، وفيه الزرقي وكذا في كتاب «الإصابة» لابن حجر (ج 1، ص 106).

(75) إلى هنا ينتهي النقل عن «درّ السّحابة» وفيه «مات بمصر سنة إثنتين وستين وقيل مات بالاسكندرية، وقال ابن سعد : مات بالمدينة، تحوّل من مصر إليها وقد ولي إمرة مصر زمن معاوية، قال الذهبي : له صحبة ورواية يسيرة. وقال ابن كثير : مات بمصر في ذي القعدة».

(76) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري، وجّهته نائلة زوجة عثمان بقميص عثمان إلى معاوية فنزل الشام وشهد صفّين مع معاوية وولي القضاء بدمشق وولي اليمن لمعاوية ثمّ الكوفة ثمّ حمص، كان خطيبا شاعرا له ديوان شعر مطبوع، وهو الذي تنسب اليه معرّة النعمان، قتل سنة 65 هـ/684 م.

(77) في «معالم الإيمان» أنّ معاوية ولّى مسلمة إفريقية بعد أن عزل معاوية بن خديج، فوجّه مسلمة خالد بن ثابت غازيا ثمّ عزله وولّى مولاه أبا المهاجر (ج 1، ص 46).

عُقْبَة بن نَافِع الفِهْرِي

أمير المغرب. [قال] في «التجريد»(78) : وُلد على عهد رسول الله ﷺ، لاتصحّ له صحبة(79). وقال ابن ناجي في كتابه «معالم الإيمان» : هل يعدّ صحابيا بالمولد أم من كبار التابعين. ا هـ(80).

وقد ذكره ابن الربيع فيمن شهد فتح مصر من الصحابة، ولا يعرف له حديث(81). وقال الذهبي : عقبة بن رافع، وقيل ابن نافع بن عبد القيس بن لقيط القرشي الفهري الأمير، شهد فتح مصر وولي إمرة المغرب، واستشهد بإفريقية. قال ابن كثير : اختطّ [القيروان] ولم يزل بها إلى سنة اثنين وستين، فغزا قوما من البربر فقُتل شهيدا(82). ا هـ من «حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة» للسّيوطي.

وفي قوله لم يزل بها إلى [سنة] اثنين وستين صريح في أنّه لم يعزل عن إفريقية حتّى مات، وليس بصحيح، بل لمّا ولي إمرة إفريقية على يد معاوية بن أبي سفيان بعد قفول ابن حديج عنها [على مامرّ]، اختطّ القيروان سنة خمسين ومدّنها ومَصّرها ووسّع خطّتها. يقال كان دوّر سورها أحد عشر ميلا، واختطّ بها الجامع الأعظم وبنى بلصقه من جهة القبلة داره، وقد سكنها أمراء بعده، ثمّ

---

(78) تجريد أسماء الصّحابة للحافظ الذهبي.

(79) ينقل محمّد أبو راس عن السّيوطي.

(80) قد صنّفه ابن الدبّاغ بين صغار الصحابة ممّن ولد على عهد رسول الله ﷺ ولم يره، وبعضهم رآه ولم يسمع منه. (المعالم : ج 1، ص 161)

(81) يواصل النقل عن السيّوطي.

(82) النقل عن السيوطي من كتاب «درّ السحابة في من دخل مصر من الصحابة» المُضمّن في كتاب «حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة»، ج 1، ص 100.

انتقلوا إلى القصر(83) ثمّ إلى رقادة(84). وصارت الدّار المذكورة الآن خرابا كأن لم تكن، والبقاء لله. وقد شتّت شمل الإفرنج حتّى لاذوا بالحصون، وترك البربر بضواحيهم.

وفي سنة إحدى وخمسين عزله معاوية [18] بن أبي سفيان عن إفريقية وولّى مسلمة بن مُخَلّد الأنصاري المتقدّم الذكر على مصر وإفريقية، ثمّ إنّ مسلمة بعث مولاه أبا المهاجر إلى إفريقية فلّما وصل إليها كره أن ينزل في بلد اختطّه عقبة لشيء بينهما، فبعد عن القيروان وبنى مدينة، فأخلي القيروان لأمره النّاس بعمارة بلدة تيكروان، فتغيّر عقبة لذلك ودعا الله [تعالى] أن يمكّنه بأبي المهاجر، وكان مجاب الدّعوة، فقبل الله منه كما يأتي.

ثمّ إنّ أبا المهاجر فتح جزيرة شريك(85) وهي التي بها الآن حمّام الأنف وسليمان وتركي وغيرها على يد حنش بن عبد الله الصّنعاني(86)، وكان رئيس البربر يومئذ كسيلة بن ابرانس(87)، ويراد به اسكرديد بن رومي(88) بن برنس من قبيلة أوربة، ولي عليهم ثلاثا وسبعين سنة، أسلم أوّل الفتح، ثمّ ارتدّ لدين النصرانية عند ولاية [أبي] المهاجر، واجتمع إليهما البرانس، وزحف لهما أبو المهاجر، فكان المصاف [بعيون] تلمسان، [وهم معروفون به وينسبون اليه]، فهزمهم وفتح تلمسان وظفر بكسيلة فأسلم وأطلقه، وقد تمكن من المغرب، ثمّ إنّ عقبة بن نافع قفل إلى المشرق فشكا إلى معاوية مافعله به أبو المهاجر فوعده(89) بالرجوع إلى عمله.

(83) مدينة القصر القديم أو العباسية التي بناها إبراهيم بن الأغلب سنة 184 هـ باسم بني العبّاس، وتسمّى القصر القديم بعد بناء قصور رقادة في ضاحية القيروان.

(84) رقادة : بناها إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب على بعد ستة أميال من القيروان واتخذها عبيد الله المهدي عاصمة له إلى أن بنى المهدية سنة 308 هـ، وبرقادة اليوم جامعة ومتحف إسلامي.

(85) هي الوطن القبلي، نسبة إلى شريك العبسي والد قرّة بن شريك عامل مصر.

(86) حنش بن عبد الله الصنعاني، تابعي كان من أصحاب علي فلما قتل علي انتقل إلى مصر، غزا المغرب مع رويفع بن ثابت والأندلس مع موسى بن نصير. وهو أوّل من ولي عشور إفريقية. وأسس جامع قرطبة بالأندلس. توفّي بسرقسطة سنة 100 هـ/718 م.

(87) أمير قبيلة أوربة وهي من قبائل البرانس البربرية، كان نصرانيا وأسلم حين هزمه أبو المهاجر دينار وأسره وتولى قيادة أوربة سنة 51. وبعد أن قتل عقبة بن نافع ومن معه سنة 63 هـ، احتلّ القيروان وكوّن دولة مغربية ظلّت أكثر من خمس سنوات. قتله زهير بن قيس البلوي سنة 69 هـ.

(88) ب : ابن روش.

(89) في الأصل : ودعه.

وتوفّي معاوية رضي الله عنه، واستخلف يزيد بعده، فولّى عقبة بن نافع إفريقية سنة اثنين وستين.[19] فلّما بلغ إفريقية مكنه الله من أبي المهاجر فاعتقله وخرّب مدينته، وعمّر القيروان وأزمع على الجهاد، فاستخلف على القيروان زهير بن قيس البلوي(90) ومضى في جند عظيم ففتح قرية باغاية(91) المطلّ عليها جبل أوراس، وغنم خيلا جيادا منها، وفتح لميس(92) وقفصة وسائر الجريد فتحا ثانيا، وصالحه أهل فزّان وهوارة، كلّ منهما على ثلاثماية عبد وستين، وهناك أدركه العطش فدعا الله تعالي فجعل فرسه يبحث حتّى ظهر الماء فسميّ ذلك الموضع إلى الآن عين الفرس(93)، ثمّ توجّه إلى الزّاب وتاهرت فلقيه جموع البربر(94) ففضّهم جمعا بعد جمع، ثمّ لقيته جنود مكناسة فهزمهم إلى المغرب الأقصى، وأطاعته غمارة ووصل إلى درعة ووليلي وحاصر [المصامدة] بجبال درن حتّى أسلموا ثمّ عمد لقتال(95) صنهاجة أهل اللثام(96) ولمتونة وغيرهم فأثخن فيهم وفي ترودانت(97).

وقاتل مسوّفة من وراء السّوس وسباهم، وانتهى إلى ثافرا وطرفلة(98) التي ليس وراءها أنيس، وسبى من السوس سبيا لم ير مثله، فكانت الجارية منه تباع بألف دينار وأكثر، ثمّ انتهى إلى البحر المحيط وكرّ راجعا وقد دوّخ البلاد، وكسيلة في كلّ هذا أسير عنده، وكان ممّا نقم به على أبي المهاجر صحبة كسيلة، ولم يبق في المغرب من يخالفه، فلمّا بلغ طبنة من أرض الزاب تقدّمت

---

(90) زهير بن قيس البلوي نسبة إلى بليّ كعلي، وهي قبيلة من قضاعة. يقال إنّ له صحبة، شهد فتح مصر، ولاه عبد العزيز بن مروان على برقة سنة 69 هـ. أقام في القيروان مدّة وعاد إلى برقة لمقاتلة الروم، وقتل في إحدى الوقائع معهم سنة 76 هـ/695 م.

(91) باغاية : مدينة بين مجانة وقسنطينة، تقع شرق جبل أوراس قرب خنشلة، يقول حسين مؤنس في «تاريخ المغرب وحضارته» عن باغاية : «هي أهم المراكز العسكرية الهامة على مدخل جبال الأوراس من ناحية الشرق، وهي الجناح الشرقي لجبال الأطلسي، وكانت في باغاية حامية رومية انتصر عقبة عليها وحاصر البلد ولكنه لم ير تضييع الوقت في الاستيلاء عليه» ج 1، ص 91.

(92) كذا والأصح لمبيس، وهو حصن بيزنطي.

(93) ب : وهي المسماة عين الفرس.

(94) ساقطة من ب.

(95) ب : ثم جازوا لقتال. وجبال درن ناحية من جبل الأطلس.

(96) تعرف صنهاجة بالملثمين، وهم الذين أقاموا دولة المرابطين بالمغرب الأقصى.

(97) أو تارودانت : موضع جنوبي وادي السوس كان يسمى «إيغران يطوفن» وهو عند المحيط الأطلسي، حيث أقحم فرسه في البحر وقال : يا رب لولا هذا البحر لمضيت في البلاد مجاهدا في سبيلك.

(98) طرفلة : هي قصبة السوس الأقصى.

جيوشه وبقي في قليل، ثقة بما دوّخ فمرّ بتهودة وبادس وغلقوا [20] أبوابهم وشتموه فدعاهم إلى الله فلم يجيبوا فأرسل كسيلة إلى قومه فقتلوا عقبة وقومه، وهم زهاء ثلاثماية، فيهم أبو المهاجر، وقبورهم بأرض الزاب إلى الآن، وقد جعل على قبر عقبة مسجد عُرف باسمه وهو من مظان(99) المزارات والبركة، وبنيت هناك قرية يصلّون في ذلك المسجد الجمعة(100).

ثم زحف كسيلة إلى القيروان ففرّ زهير منه، وأكثر النّاس خافوا من كسيلة مع من بقي من الضعفاء، وأقام زهير ببرقة إلى أن ولي عبد الملك كما يأتي. هذا ملخص «المؤنس» وابن خلدون وغيرهما، وبه تعلم ما في كلام الحافظ السّيوطي.

أعجوبـة :

قال السيوطي في الكتاب المذكور : قال ابن عبد الحكم : حدّثنا ابن(101) عبد الملك بن مسلمة، حدّثنا الليث بن سعد أن عقبة بن نافع لمّا غزا إفريقية أتى وادي القيروان فبات به هو وجنده، فلما أصبح(102) وقف على رأس الوادي فقال : يا أهل الوادي اظعنوا فإنّا نازلون، فقال ذلك ثلاث مرّات، فجعلت الحيّات تنساب والعقارب وغيرها ممّا لا يعرف من الدواب، وتخرج ذاهبة وهم قيام ينظرون إليها من حين أصبحوا حتّى أوجعتهم(103) الشمس، فلمّا لم يروا منها شيئا نزلوا(104) الوادي عند ذلك، قال الليث : وحدّثني زياد بن العجلان(105) أنّ أهل إفريقية أقاموا بعد ذلك أربعين سنة ولو التُمست حيّة أو عقرب بألف دينار ما وُجدت. ا هـ.

(99) ب : عداد ومظان الشيء ج مظنّة، الموضع الذي يظنّ فيه وجوده.

(100) كان استشهادهم سنة 63 هـ/ 682 م. وموقع الاستشهاد بالجنوب الشرقي من مدينة بسكرة بمدينة «سيدي عقبة» البعيدة عن بسكرة بـ 17 كلم.

(101) ساقطة من ب.

(102) في «درّ السحابة» للسيوطي أن عقبة بن نافع غزا إفريقية فأتى وادي القيروان فبات عليه هو وأصحابه حتّى إذا أصبح... (ج 1، ص 100)

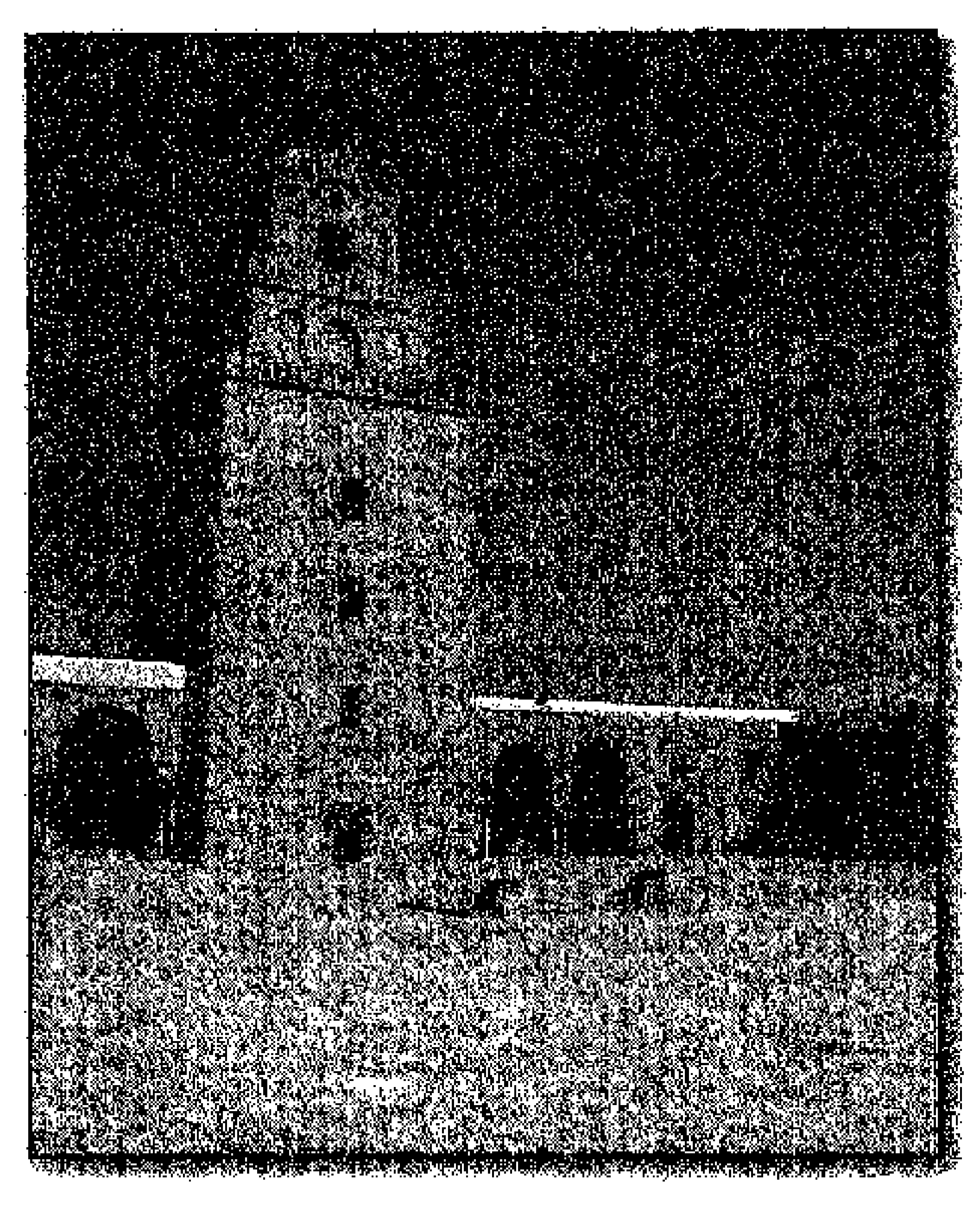
(103) ب : أرفعتهم.

(104) في الأصل : نزل.

(105) في «درّ السحابة» : زياد بن عجلان. والملاحظ أن النقل كان بتصرف أو لعله ينقل من نسخة أخرى مخطوطة.

قلت : واختيار الصحابة رضي الله عنهم ذلك [الموضع] من الصحراء مع قلّة مائه ومطره لكون الإبل تصلح فيه.

[21] قال بعض الفضلاء : القيروان يلي في الفضل بيت المقدس بكونه أسّس على التقوى، واحتوى على شعرات من شعر النبي ﷺ دفنت بضريح أبي زمعة رضي الله عنه. فالبصرة والكوفة والقيروان كلّها أسّست على التقوى من الله ورضوان(106).



جامع عقبة بالقيروان

(106) يبين هذا القول مكانة القيروان المقدّسة في البلاد الإسلاميّة لذلك تسمّى رابعة الثلاث بعد مكّة والمدينة والقدس، وهي ثالث مدينة بناها الصحابة بعد الكوفة والبصرة. انظر كتابنا «تاريخ القيروان الثقافي والحضاري» الطبعة الثانية، تونس 2009، وكتابنا «حدث بالقيروان» الصادر عن بيت الحكمة بقرطاج سنة 2009، وكتابنا «أوراق قيروانية» تونس 2009، صدرت هذه الكتب بمناسبة إعلان القيروان عاصمة للثقافة الإسلامية.

أبو حذيفة زهير بن قيس البلوي

أبو راشد(107) [هو أبو المهاجر مولى أمّ سلمة أمّ المؤمنين، صحابي خدم النبي ﷺ خمس سنين، سكن الصعيد، وهو الذي قال : لم يقل لشيء صنعته لمَ صنعته ؟ ولا لشيء لم أصنعه لمَ لمْ تصنعه ؟ فليس أبو المهاجر الأمير، روى عنه بُكيْر]. ويكنّى أبا حذيفة(108). قال ابن يونس(109) : إنّ له صحبة، شهد فتح مصر، ونوّبه عبد العزيز بن مروان(110) وهو أمير على مصر إلى برقة، فخاطبه بشيء، فقال له : تقول لرجل جمع ما أنزل الله على نبيّه قبل أن يجتمع أبواك.

روى عن علقمه بن يزيد، وروى عنه هو(111) سويد بن قيس التجيبي فقط، ولمّا ولي عبد الملك بن مروان سألوه أن ينظر في أحوال إفريقية ويخلّصها(112) من يدي كسيلة لمّا استولى عليها بعد قتله لعقبة وأبي المهاجر، فقال : ما أرى لها إلاّ زهيرًا لدينه وورعه، وهو أعرف الناس بسير عقبة. فكتب له وأمره بالجيوش والأموال. ولمّا تكامل أمره زحف لكسيلة لطلب الثأر وذلك سنة سبع وستين، وجمع له كسيلة ساير البربر ولقيه بممْس(113) من نواحي

(107) ب : أبو شداد.

(108) الحديث ينسب أيضا إلى أنس بن مالك رواه الترمذي ومسلم والبخاري عن أنس قال : خدمت النبي ﷺ عشر سنين فما قال لي أف ولا قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته، ولكن يقول : قدّر الله، وما شاء الله فعل، ولو قدّر الله كان، ولو قضى لكان، وبُكيْر هو ابن عبد الله بن الأشج، عالم في الحديث، من أهل المدينة، توفي بمصر سنة 122.

(109) ابن يونس : عبد الرحمان بن أحمد بن يونس الصدفي أبو سعيد، مؤرّخ ومحدّث، ولد وتوفّي في القاهرة سنة 347 هـ/958 م. له «أخبار مصر ورجالها» و«ذكر الغرباء الواردين على مصر».

(110) عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية أمير مصر، وليها لأبيه سنة 65 هـ. وهو والد الخليفة عمر عبد العزيز، توفّي سنة 85 هـ/704 م.

(111) ساقطة من ب.

(112) ب : تخليصها من يد.

(113) كان هذا الموضع عامرا، فيه آبار كثيرة يحصل الجيش منها على الماء. يقول حسين مؤنس إنه ليس لدينا أي تحديد جغرافي لهذا الموضع (تاريخ المغرب، ج 1، ص 97).

القيروان واشتدّ القتال ثمّ انهزم البربر وقتل كسيلة وتبعهم العرب إلى وادي ملوية، قاله ابن ناجي[114]. فذلّ البربر حينئذ ومات فرسانهم، وخضدت شوكتهم، واضمحلّ أمر الافرنج فلم يعد.

[22] ثمّ فتح تونس، وقيل فتحها حسّان بن النّعمان، ثمّ إنّ زهيرا ناله بإفريقية ملك عظيم، فكره الإقامة بها لرفاهية عيشها زهدا منه رضي الله عنه، وقال: إنّما جئت للجهاد، وأخاف أن أفتتن بالدنيا، فرجع إلى المشرق. فلمّا كان ببرقة أخذ ساحل البحر فوجد قوما من الرّوم أخذوا جماعة من المسلمين أسارى فاستغاثوا به، فقاتل هو ومن معه حتّى استشهدوا رحمهم الله، ولم يفلت إلاّ رجل واحد، وذلك سنة ست وسبعين، وفتح في أيامه باجة وسقبنارية[115] والأربص.

ثمّ بعث عبد الملك حسّان بن النّعمان الغسّاني، وهو أوّل أمير دخل إفريقية من أهل الشام، وهو تابعي، فلذا لم أترجم له.

تكميلا للفايدة: قدم لإفريقية في أربعين ألفا [سنة سبعة وسبعين] ولم يدخل إفريقية جيش أعظم منه ففتح قرطاجنة ثمّ زحف إلى الكاهنة دهيا بنت تابتة بن تيعان ملكة جبل أوراس، وقومها إجراوة، فلقيته بوادي مسكيانة فانهزم المسلمون وقتل منهم خلق كثير، ولم تزل في أعقابهم حتّى أخرجتهم من عمل قابس، فلحق حسّان بعمل طرابلس وبنى قصرا [يعرف به إلى الآن] بفريانة[116]، وأقام فيه إلى أن أتاه المدد سنة أربع وثمانين من عند عبد الملك، فزحف إليها فانهزمت جموعها وقُتلت لعنة الله عليها، وطرحت في البير المعروفة بها لهذا العهد بجبل أوراس، فأسلم البربر وأطاعوا على أن يكون معه منهم اثنا عشر ألفا يجاهدون معه.

---

(114) في «معالم الإيمان»: ثمّ إن عقبة (بن نافع) خرج بأصحابه وبكثير من أهل القيروان إلى المغرب واستخلف عليها عمر بن علي القرشي وزهير بن قيس البلوي (...) زحف إلى كسيلة وقاتله قتالا شديدا فانهزم كسيلة وقُتل من أصحابه ما لا يحصى ومضت تلك الجموع وهرب الروم وتفرّقوا فأقام زهير يسيرا بالقيروان ثمّ خرج إلى مصر ... فلما انتهى إلى الساحل أشرف على الروم فإذا هم في خلق (..) وتكاثر عليهم الروم فاستشهد زهير وكلّ من معه من المسلمين رضي الله عنهم أجمعين، ولم يفلت منهم إلا رجل واحد (..) وكانت المصيبة بزهير وأصحابه رضي الله عنهم مثل المصيبة بعقبة بن نافع وأصحابه..» (ج 1، ص 47-59)

(115) أي الكاف، وهو الاسم الروماني القديم Sicca Veneria.

(116) فريانة: قرية قرب صفاقس بالوسط الغربي، تبعد عن تونس بـ 340 كلم.

عبد الله بن عباس

[23] بن عبد المطلّب [أبو العباس] ابن عمّ النبّي ﷺ وكان يسمّى البحر لسعة علمه، قال السيوطي عن ابن الربيع : دخل مصر في خلافة عثمان وشهد فتح المغرب. ا هـ(117). قلت : كان من أجلّة جيش عبد الله بن سعد بن أبي سرح في فتح إفريقية، وهو الذي تولّى قسم غنائمها لمّا قتل جرجير، وذكره ابن ناجي في كتابه «معالم الإيمان»(118) فيمن غزا إفريقية مع ابن أبي سرح.

قال الخفاجي(119) : لم يرو عن النّبي ﷺ إلاّ عشرين حديثا، وباقي روايته عن أكابر الصحابة، وكان من أكبر المجتهدين، ولأهل مصر عنه أحاديث، ولمّا أفضت الخلافة إلى ابن عمّه عليّ رضي الله عنه ولاّه البصرة، وحضر معه صفّين، وهو أبو الخلفاء العبّاسيين، وعمي في آخر عمره، مات سنة ثمان وستين، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة، فيكون وُلد قبل الهجرة بأربع سنين أو خمس.

قال شهاب الدين الخفاجي في شرح «الشفاء» : مات بالطّائف هاربا من ابن الزبير. هـ. أي لأن ابن الزبير إذاك خليفة، فذهب الحبر للطائف لشيء كان بينه وبين بني هاشم، ألا ترى أنّ ابن الزّبير رضي الله عنه حبس محمد بن

---

(117) انظر : «حسن المحاضرة» : ص 97.

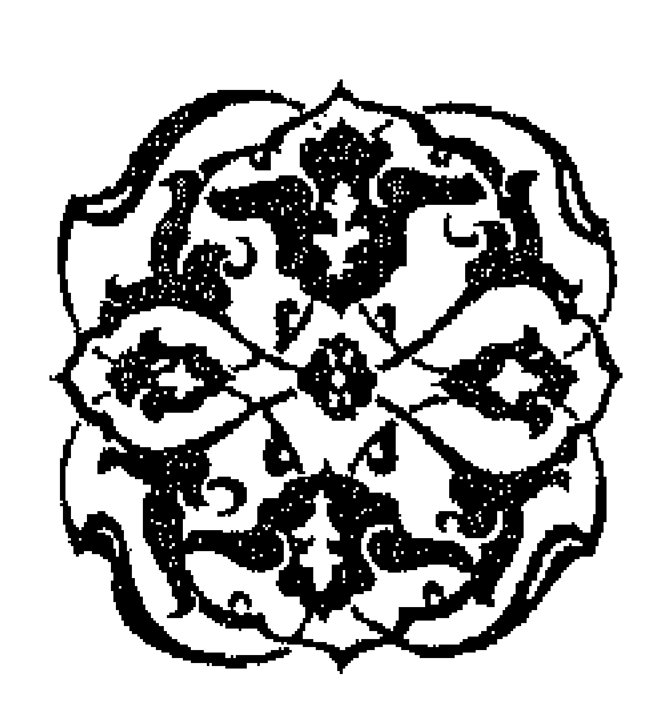
(118) جاءت ترجمته في «معالم الإيمان» : (ج 1، ص 107-112) أبو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، سمّاه بعضهم «بحر العلم» وذكر الدبّاغ في «معالم الإيمان» أنّه غزا إفريقية مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وهو الذي تولّى قسم الفيء بها بين المسلمين. ومن حديثه أنّه قال : كنت خلف رسول الله ﷺ. يوما فقال : يا غلام، إنّي أعلّمك كلمات : احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضرّوك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفّت الصحف. قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح (المعالم : ج 1، ص 111-112).

(119) في شرحه لكتاب خليل.

الحنفية(120) رضي الله عنهما وأخرجته الشيعة من الحبس رغما، والكلّ على هدى من ربّهم ورحمته، رضي الله عنهم.

أعجوبة :

قال مسلم : ما رأيت من بني آدم أشرافا ولدوا في دار واحدة [24] أبعد قبورا من بني العبّاس، عبد الله بالطائف، وعبيد الله بالشام، والفضل بالمدينة، ومعبد وعبد الرحمان بإفريقية، وقثم بسمرقند، وكثيرّ بالينبع، وقيل إن الفضل بأجنادين، وعبيد الله باليمن.



(120) هو أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، وهو المعروف بابن الحنفية، أخو الحسن والحسين، أمّه خولة بنت جعفر الحنفية، ينسب اليها تميّزا له عن ابني فاطمة الزهراء. كان أسود اللون. وكان المختار الثقفي يدعو الناس إلى إمامته ويزعم أنه المهدي، وتزعم الكيسانية أنّه لم يمت وأنّه مقيم برضوى. توفّي سنة 81 هـ/700 م. كان يقول : الحسن والحسين أفضل منّي وأنا أعلم منهما.

عَبد الرحمان بن عبّاس

بن عبد المطلّب المذكور أخو عبد الله الحبر، رضي الله عنهم، دخل المغرب غازيا ومات بإفريقية شهيدا، ذكره السّيوطي[121]، وأسقطه ابن ناجي في كتابه «معالم الإيمان»، وإنّما ذكر عبد الرحمان بن عبد الله بن عبّاس حسبما رأينا بالنسخة التي وقفنا عليها، والله أعلم.

فعبد الرّحمان بن عبّاس ابن عمّ النّبي ﷺ أخو الحبر المتقدّم ذكره، عدّه السّيوطي عن ابن عبد الحكم[122] فيمن دخل مصر لغزو المغرب، قال الذهبي : وُلد في عهد النّبي ﷺ، واستشهد بإفريقية في زمن عثمان شابا هـ.

وقد عدّه ابن ناجي فيمن يسمّى صحابيا بالمولد.

---

(121) في «حسن المحاضرة» : عبد الرحمان بن العباس بن عبد المطلب بن عمّ رسول الله ﷺ، ولد على عهد النّبي ﷺ وقتل بإفريقية. ص 98.

(122) ذكره ابن عبد الحكم في كتابه «فتوح إفريقية والأندلس»، طبع الكتاب مع الترجمة الفرنسية بالجزائر سنة 1942 بترجمة Albert Gateau.

عُبَيْدُ اللهِ بن عُمَرَ بن الخَطَّاب

وهو بضمّ العين وفتح الباء. مصغّرا، ذكره ابن ناجي فيمن غزا إفريقية مع ابن أبي سرح، ومن الذين عُدّوا صحابة بالمولد(123)، وكان شديد البطش.

قال الدّارقطني(124) : أمّه أم مُليكة(125) بنت جرول الخزاعية. ولمّا قُتل عمر رضي الله عنه جرّد سيفه وقتل هرمزدان الفارسي الذي كان أميرا لكسرى على تُستر، ولمّا سُبي أسلم، وقتل جفينة وهو رجل نصراني من أهل الحيرة، وقتل بنتا صغيرة لأبي لؤلؤة [25] قاتل عمر، فأخذ ليقتصّ منه فاعتذر بأن عبد الرحمان بن أبي بكر الصدّيق أخبر بأنّه رأى أبا لؤلؤة والهرمزدان وجفينة دخلوا في مكان يتشاورون وبينهم خنجر له رأسان(126)، قبضته في وسطه، وقد قتل عمر رضي الله عنه صبيحة تلك الليلة، فاستدعى عثمان عبد الرّحمان فسأله فأخبر بذلك. وقال عمرو بن العاص : قتل عمر أمير المؤمنين بالأمس، ويقتل ابنه اليوم، لا والله لايكون هذا أبدا، فترك عثمان قتل عبيد الله، ثمّ لحق بمعاوية بن أبي سفيان بالشام، وقتل معه في صفّين سنة سبع وثلاثين.

---

(123) جاءت ترجمة عبيد الله بن عمر بن الخطّاب في «معالم الإيمان» (ج 1، ص 167-168)، قال ابن الدبّاغ : ذكره أبو العرب فيمن غزا افريقية هو وأخوه مع عبد الله بن سعد، وأورده ابن الدبّاغ ضمن صغار الصحّابة، إذ ولد في عهد الرسول.

(124) الدارقطني : علي بن عمر بن أحمد الدارقطني الشافعي، ولد بدارقطن من أحياء بغداد، ورحل إلى مصر وعاد إلى بغداد وتوفّي بها سنة 385 هـ/ 995 م. من تصانيفه : السّنن، والعلل الواردة في الأحاديث النبوية، والمؤتلف والمختلف، والمجتبى من السنن المأثورة.

(125) ب : ملكة.

(126) أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، أصله من مجوس نهاوند، طعن عمرا بخنجر مسموم برأسين بينما كان واقفا يصلّي، وطعن 12 صحابيا معه، مات منهم ستة، ثمّ نحر نفسه.

عاصم بن عمر بن الخطّاب (127)

رضي الله عنهما. والد أم عاصم أم الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز، عدّه ابن ناجي فيمن غزا إفريقية مع ابن أبي سرح، وفيمن هو صحابي بالمولد. أمّه أمّ كلثوم جميلة بنت عاصم بن ثابت(128). وكان عاصم فاضلا خيّرا يروي عن ثوبان(129)، توفّي سنة سبعين، وله عقب.

(127) ذكره ابن الدباغ في «المعالم» : أبو عمر عاصم بن عمر بن الخطّاب : هو جدّ عمر بن عبد العزيز، لأنّ أمّه أم عاصم بنت عاصم بن عمر الخطّاب. وذكر أنه غزا إفريقية. ج 1، ص 162.

(128) في «معالم الإيمان» ، أمّه جميلة بنت ثابت بن أبي الأفلح الأنصاري. وصحّح ابن ناجي بأنّ أمّه جميلة بنت عاصم، وقال : الأول أكثر. ج 1، ص 162.

(129) هو ثوبان بن يجدد أبو عبد الله، مولى رسول الله ﷺ، اشتراه النبي ثمّ أعتقه. له 128 حديثا، توفّي سنة 54 هـ/674 م.

عبد الله بن عمر بن الخطّاب (130)

رضي الله عنه، عدّه ابن ناجي في كتابه «معالم الإيمان في أخبار القيروان» من الصحابة الكبار الذين غزوا المغرب مع ابن أبي سرح.

تنبيه: ذكر لي علماء القيروان أنّ فاطمة بنت عبد الله بن عمر بن الخطّاب كانت فيمن أتى للمغرب، وأوقفوني على قبرها مكتوبا على سارية [26] صغيرة من رخام عند رأسها: هذا قبر فاطمة بنت عبد الله بن عمر بن الخطّاب، وقالوا: هذا الذي تواتر عندنا خلفا عن سلف، وذكروا أنّها أوّل من دفن بمقبرة الجناح الأخضر، وتعرف تلك المقبرة بمقبرة قريش. ولا أدري أجاءت مع زوجها أو أبيها أو عمّيها المذكورين، والله أعلم كيف كان ذلك، لأنّي لم أقف على من ذكر أنّها رضي الله عنها ممّن غزا المغرب.

والذي في السيّوطي في كتاب «حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة» ما نصّه: عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرّحمان، قال ابن الرّبيع: شهد فتح مصر، واختطّ بها دار البركة، ولهم عنه أحاديث. هـ.(131)

قلت: ومروياته في الكتب ألفان وستماية وثلاثون حديثا، مات بمكّة سنة أربع وسبعين عن أربع وثمانين أو سبع وثمانين سنة بدسّ الحجّاج له من تسبّب في قتله.

---

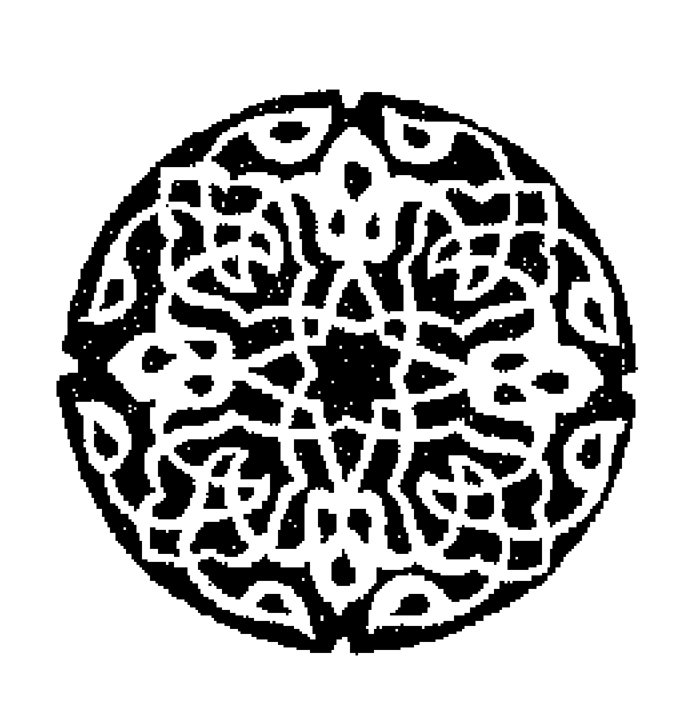
(130) عبد الله بن عمر بن الخطّاب، توفّي سنة 73 هـ هو صهر النّبي ﷺ وأخو حفصة أم المؤمنين، قال الرسول لحفصة: «إن أخاك عبد الله بن عمر رجل صالح لو كان يقوم الليل»، فما ترك عبد الله قيامه. وقد حلّ عبد الله بالقيروان مرّتين الأولى سنة 27 هـ مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح، والثانية سنة 34 هـ مع ابن حديج. كان عالما، رُوِيَ عنه أنه كان يفتي طيلة حياته. وقد عمل بنصيحة النبي له عندما قال له وقد أخذ بمنكبه: كن في الدنيا كأنّك غريب أو عابر سبيل، توفّيت ابنته فاطمة بالقيروان ودفنت فيها. وكان عبد الله يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء.

(131) انظر: «حسن المحاضرة»، ص 97.

روي أن الإمام مالك رضي الله عنه دخل على أبي جعفر المنصور الخليفة العبّاسي فقال له(132) : جنّب تأليفك الموطّأ ترخيصات جدّي عبد الله بن عبّاس وتشديدات عبد الله بن عمر، قال الإمام مالك : فخرجت من عنده فقيها.

كان رحمه الله أعتق ألفي مملوك، وكان إذا أعجبه شيء من ماله تصدّق به. وابنه سالم من أكابر التّابعين(133)، وأحد الفقهاء السبعة، وكان يحبّه [27] حبّا شديدا وقال فيه :

يلومونني في سالم وألومُهم وجلدةٌ بين العين والأنف سالم.



(132) أي الخليفة.

(133) هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب، من سادات التابعين وعلمائهم وثقاتهم. توفّي في المدينة سنة 106 هـ/725 م. والسالم : لغة جلدة بين العين والأنف.

عَبدالرّحمان بن زيد بن الخطّاب

ابن أخ أمير المؤمنين عمر، ذكره ابن ناجي فيمن غزا مصر من صغار الصحابة، قتل أبوه زيد في وقعة اليمامة، وابنه عبد الحميد كان أميرا على حلب لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما. ولم يذكره السيّوطي وإنّما ذكر ابن عمّه عبد الرّحمان بن عمر بن الخطاب شقيق عبد الله وحفصة، قال في «التجريد»[134] : أدرك النبوءة. وفي طبقات ابن سعد أنه دخل مصر غازيا هـ. فلم يظهر[135] أنه جاوزه إلى غزو المغرب.

(134) تجريد أسماء الصحابة للحافظ الذهبي.

(135) ب : ولم يبين أنّه تجاوزه.

عبد الرحمان بن أبي بكر الصّدّيق (136)

رضي الله عنهما، ذكره ابن ناجي فيمن غزا المغرب من كبار الصّحابة رضي الله عنهم، وكنيته أبو عتيق شقيق أمّ المؤمنين عايشة، وجعله السّيوطي ممّن دخل مصر في سبب أخيه محمّد لمّا قتل بها سنة ثمان وثلاثين (137)، ولم يذكر أنّه غزا المغرب، شهد بدرا وأحدا مع المشركين، ولمّا خرج للقتال يوم بدر، قام إليه أبو بكر لمبارزته فقال [له] رسول الله ﷺ : «متّعني بنفسك»(138)، ثمّ منّ الله عليه فأسلم في هدنة الحديبية، وكان اسمه عبد الكعبة فسمّاه النّبي ﷺ [28] عبد الرحمان، وشهد اليمامة مع خالد، فَقَتَل ستّة وسابعهم وزير مسيلمة الكذّاب وهو محكم بن طفيل، رماه في نحره فقتله ولم يقدر أحد من الصّحابة رضي الله عنهم أن يدخل المدينة على جند بني حنيفة(139) حتّى قتل محكم بن طفيل، وشهد وقعة الجمل مع أخته عايشة.

وروى ابن الزبير بن بكّار أن معاوية لمّا دعا النّاس إلى بيعة(140) ابنه يزيد امتنع من ذلك عبد الرحمان وقال : يا معاوية جعلتموها كسراوية وهرقلية، تعهد لابنك مثلهم، والخلفاء الأربعة لم يعهد واحد بها لابنه، ثمّ إنّ معاوية بعث

(136) انظر «معالم الإيمان» : جاء فيه أنّه يكنّى أبا عبد الله وقيل أبا محمّد بابنه محمّد الذي يقال له أبو عتيق، وكان عبد الرحمان شقيق عائشة أمّ المؤمنين، شهد غزو إفريقية. ذكره أبو العرب، وشهد الجمل مع عائشة بينما كان أخوه محمّد مع علي رضي الله عنهم، ج 7، ص 127.

(137) في «حسن المحاضرة» : عبد الرحمان بن أبي بكر الصديق أبو محمد شقيق عائشة أمّ المؤمنين، هاجر قبل الفتح. قال ابن الربيع : دخل مصر في سبب أخيه محمد. ولأهل مصر عنه حديث واحد، مات بمكّة سنة 53 وقيل سنة 55 أو 56 (ص 98).

(138) يعني أن الرسول ﷺ لا يحب أن يتقاتل الآب والابن. لذلك منع أبا بكر من مبارزة ابنه.

(139) ب : على خبر بني خيبعة.

(140) ب : مبايعة.

له بألف درهم فردّها وقال : لا أبيع ديني بدنياي. وخرج من الشّام لمكّة فمات بهاسنة ثلاث وخمسين قبل أن تتمّ البيعة ليزيد.

وفي «الرّياض النّضرة»(141) : لمّا اتّصل خبر موته بأخته عايشة ظعنت إلى مكة حاجّة فوقفت على قبره فبكت، ثمّ تمثّلت بقول متمّم بن نويرة في أخيه مالك(142) حيث قال :

وكنّا كندماني جذيمة حقبة — من الدّهر حتّى قيل لن نتصدّعا

فلمّا تفرّقنا كأنّي ومالكا — لطول اجتماع لم نبت ليلة معا(143)

[29] وقول الشيخ حسين بن محمد الدياربكري : لم يعرف في الصحّابة أربعة أولاد، أب وأبوهم(144) أسلموا وصحبوا النّبي ﷺ إلا في بيت أبي بكر : أبو قحافة وابنه أبو بكر وابن أبي بكر عبد الرحمان، وابن عبد الرحمان محمّد، فيه نظر(145)، حيث أنّ محمّدا هذا تابعيّ قطعا، انظر شرح ألفية العراقي(146)، فقد غزا صحبة محمد لموسى بن عقبة وليس بظاهر، وإنّما هم عبد الله بن الزّبير وأمّه أسماء وأبوها أبو بكر وأبوه أبو قحافة كما مرّ في ترجمة ابن الزّبير.

تنبيه : وقع في نسخة من كتاب ابن ناجي المذكور عبد الله بن أبي بكر بدل عبد الرحمان وما أظنّها إلا تصحيفا لأنّه جرح بالطايف في محاصرة النّبي ﷺ لمّا رماه أبو محجن الثّقفي فاندمل جرحه، ثمّ انتقض به فمات في أوّل خلافة أبي بكر سنة إحدى عشرة أخرجه أبو نعيم وابن منده(147)

(141) الرّياض النّضرة في فضائل العشرة لمحبّ الدين أبي جعفر أحمد بن محمّد الطبري المتوفّى سنة 694 هـ

(142) متمّم بن نويرة هو شاعر صحابي، اشتهر في الجاهلية والإسلام برثاء أخيه مالك. وندمان جذيمة هما مالك وعقيل من خاصة ملك العراق مدّة أربعين سنة، يضرب بهما المثل في طول الصحبة.

(143) ذكر الخبر والبيتين أيضا ابن الدّباغ في «معالم الإيمان».

(144) ب : بنوهم.

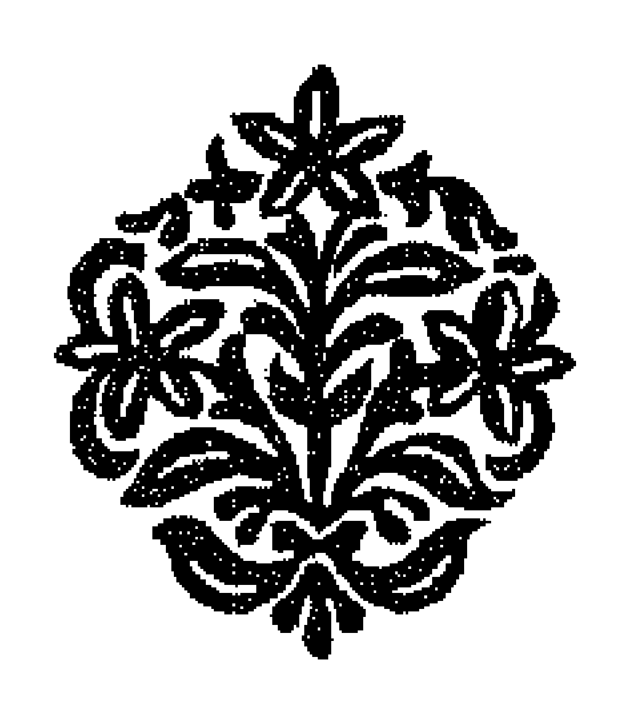
(145) جاء في «معالم الإيمان» : أدرك أبو عتيق محمد بن عبد الرحمان بن أبي بكر بن أبي قحافة هو وأبوه وجدّه وجدّ والده النبيّ ﷺ ويقال إنّه لم يدرك النبيّ ﷺ أربعة ولا أب وبنوه إلا أبو قحافة وابنه أبو بكر الصدّيق.

(146) انظر عنه تعليق رقم 8، ص 106.

(147) أبو نعيم في كتابه «حلية الأولياء» أمّا ابن منده فهو محمد بن اسحاق بن محمّد بن يحيى بن منده الأصبهاني، من كبار حفّاظ الحديث، من كتبه : معرفة الصحابة، فتح الباب في الكنى والألقاب، التوحيد ومعرفه أسماء الله عزّ وجلّ وصفاته على الاتفاق والتّفرد في 7 أجزاء، والردّ على الجهمية، توفّي في سنة 395 هـ/1005 م.

وغيرهما، وترك سبعة دنانير فاستكثرها أبو بكر ولا عقب له، كذا في «الرياض النضرة».

وأما عبد الرّحمان بن غنم الأشعري فعدّه محمد بن الرّبيع الجيزي فيمن دخل مصر فقط. وهو عنده صحّابي. [وهو وهم منه بل تابعي، قاله العراقي، إلاّ أنّ الإمام أحمد] أخرج حديثه في «المسند» وذكر ابن يونس أنّ له صحبة.



عبد الله بن عمرو بن العاص

رضي الله عنه وعن أبيه، وكنيته أبو محمّد، أسلم قبل أبيه، قال السّيوطي : وكان أصغر منه [30] بإحدى عشرة سنة، وهو أكثر الصحّابة حديثا على الإطلاق(148)، وقال أبو هريرة : ما كان أكثر منّي حديثا في الصحّابة إلاّ عبد الله بن عمر وابن العاص لأنّه كان يكتب وأنا لا أكتب.

قال ابن الرّبيع رضي الله عنه : شهد فتح مصر مع أبيه واختطّ بها، ولأهلها عنه أكثر منماية حديث، وحضر صفّين مع معاوية.

قال الخفاجي : وكان يضرب بسيفين حتّى قُتل عمّار بن ياسر وأتي برأسه إلى معاوية، فلمّا رآه عبد الله انتقض عزمه على القتال، وقال لمعاوية : سمعت رسول الله ﷺ يقول : عمّار تقتله الفئة الباغية. فأوّل معاوية الحديث بأنّه قتله الذي أخرجه معه(149)، فلمّا بلغ عليّا هذا التأويل بعث لمعاوية أنّه يلزم من تأويلك قتل النّبي ﷺ لأهل أحد لأنّ رسول الله ﷺ أخرجهم للجهاد، ولمّا وقف معاوية على هذا [الجواب] فحم(150) وبهت ولم يجد جوابا، قال ابن عبد الحكم : مات بمصر، وقيل بالشام، وقيل بمكة سنة خمس وستين. وقيل سنة سبع وسبعين عن اثنتين وسبعين سنة، عدّه ابن ناجي فيمن غزا المغرب مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وهو من أكابر الصحّابة [وكذا الشّيخ حسين بن محمد الدياربكري].

(148) في إحصائية للمكثرين من رواية الحديث أبو هريرة : 5374 حديثا، ويليه عبد الله بن عمر 2620 حديثا، ثمّ أنس بن مالك 2268 حديثا، ثمّ عائشة 2210 حديثا، ثمّ عبد الله بن عبّاس 660 حديثا.

(149) أي علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه وهذا باطل، وقد أفحمه الإمام علي رضي الله عنه.

(150) ساقطه من ب.

أبو زمعة البلوي

نسبة لبَلِيّ بفتح الباء وكسر اللاّم وشدّ الياء كعليّ، [قاله الشبراملّسي(151) على «المواهب» في مبحث الوجود]، قبيلة من العرب من قضاعة، كانت منازلهم من إيلا(152) إلى الآن، لم يتّفق العلماء على كنيته واختلفوا في اسمه [31] فالذي صدر به السيوطي أنّ اسمه عبد، ثمّ قال وقيل عبيد بن أرقم، ثمّ قال في آخر ترجمته : وقيل اسمه مسعود بن الأسود هـ.

وقال ابن ناجي في كتابه «معالم الإيمان» : اسمه عبد الله بن آدم، كان عنده ثلاث شعرات من شعر النبي ﷺ أخذها في حلق حجّة الوداع، وأوصى لمّا حضرته الوفاة بوضع واحدة منهنّ على عينه اليمنى، والأخرى على اليسرى، والثّالثة على لسانه(153) ا هـ.

قلت : ولم أقف على نصّ من أنّه هو الذي حلق النبيّ ﷺ في حجّه أو عمراته كما هو الشايع عند علماء إفريقية، وإنّما الذي حلقه لمّا صدّ عن البيت في الحديبية وقلم أظفاره في حجّة الوداع معمر بن عبد الله العدوي، فعُلم منه أن الذي شاع عند أهل إفريقية أن حالقه في حجّة الوداع أبو زمعة البلوي لا أصل له، فإن أخذوه من كلام ابن ناجي المتقدّم فليس فيه دليل على ذلك، بل قال عنده شعرات أخذها إلى آخره كما مرّ قريبا.

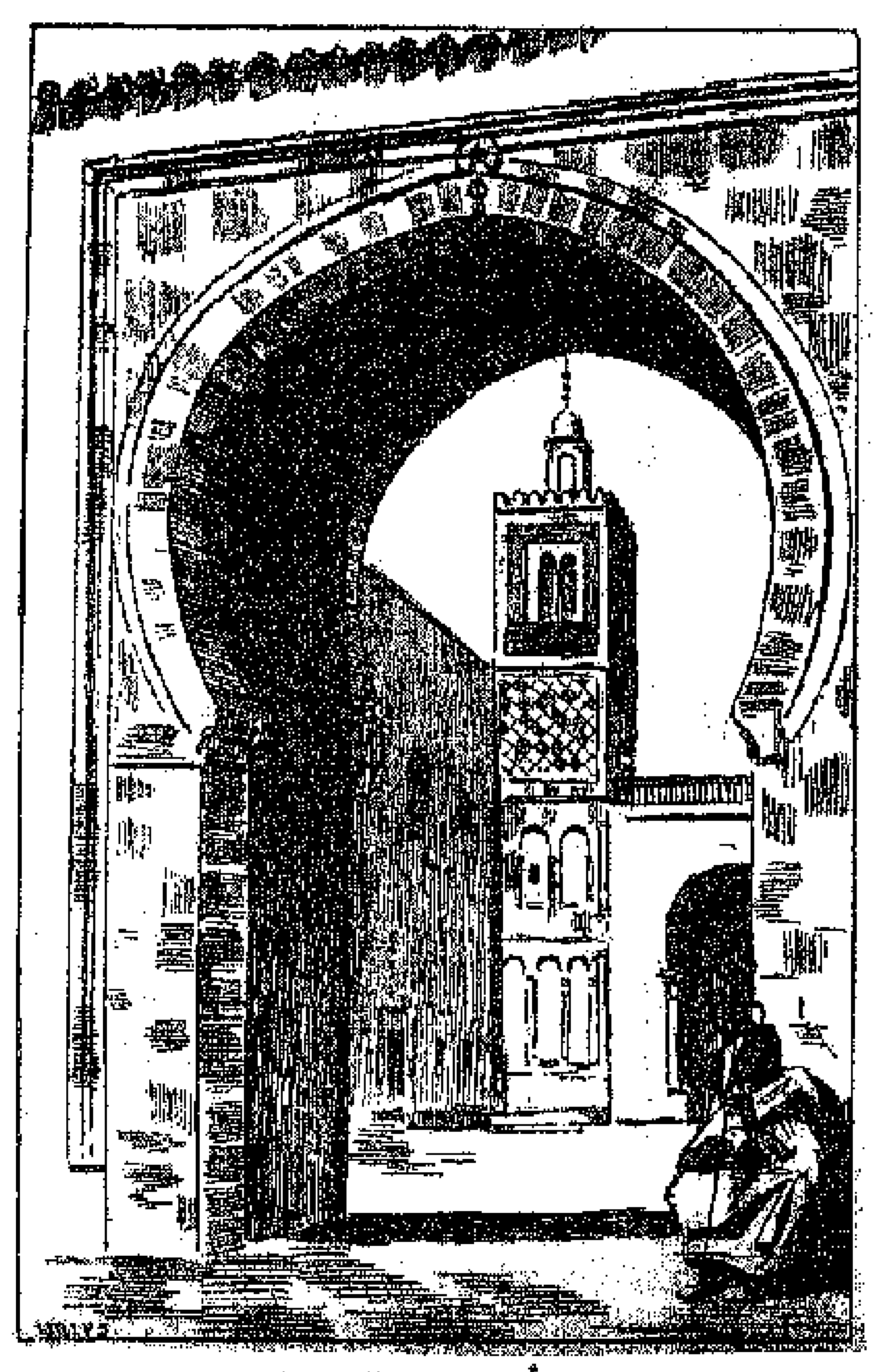
(151) الشّبراملّسي : علي بن علي أبو الضياء نورالدين، فقيه شافعي مصري، من أهل شبراملّس، من كتبه. حاشية على المواهب اللدنية للقسطلاني، في أربعة مجلدات، وحاشية على الشمايل. توفّي سنة 1087 هـ/1676 م.

(152) أيْلة : مدينة تقع في آخر الحجاز أوّل الشام، وتقع على ساحل بحر القلزم.

(153) ترجمة أبي زمعة في «معالم الإيمان» ج 1، ص 97 - 102، يلخّص محمد أبو راس ماورد في «المعالم»، يقول ابن ناجي : ونعرف من حفظي أنه كان فيها (قلنسوته) ثلاث شعرات وأنّه أوصى أن تعمل شعرة على عينه اليمنى، وشعرة على عينه اليسرى، وشعرة على لسانه (ج 1، ص 98).

قال الخفاجي : الذي حلقه في الحديبية خراش بن أمية الكلبي، وفي [العبر] أنّه أبو هند [32] وكان لا يحلق إلاّ في حجّ أو عمرة.

[32] قال السّيوطي : بايع تحت الشجرة ونزل مصر وغزا إفريقية مع معاوية بن حديج. وقال ابن الربيع : شهد فتح مصر ولهم عنه حديث في الذي قتل تسعة وتسعين نفسا، وسأل هل لي من توبة (153 م)، ولم يروه عن النّبي ﷺ غيره. ومات بإفريقية. وأمّا الذي له حديث واحد عن النّبي ﷺ في مؤاكلة الحايض (154) فيقال له عبد الله بن سعد، وكذا الذي روى عن النبي ﷺ حديثا واحدا وهو : يخرج ناس من أمّتي يمرقون من الدين كما يمرق السّهم من الرمية. ويقتلون بجبل لبنان والخليل (154 م). فاسمه عبد الرحمان بن عديس بن عمر البلوي.



مقام أبي زمعة بالقيروان

(153 م) انظر نصّه في فهرس الأحاديث النبوية.
(154) حديث روي في كتب السنّة، خاصة سنن أبي داود، وتجوز مؤاكلة الحايض خلافا لليهود.
(154 م) حديث موضوع.

جَبلَة بن عَمْرو بن ثعلَبَة

بن أُسيرة الأنصاري أخو أبي مسعود البدري، ذكره الطَبراني فيمن شهد صفّين مع علي رضي الله عنه من الصحابة، وروى البخاري في تاريخه وابن السكن من طريق بُكيْر بن عبد الله بن الأشج عن سليمان بن يسار أنّهم كانوا في غزوة بالمغرب مع معاوية بن حديج فقفل النّاس ومعه أصحاب النّبي ﷺ فلم يردّ ذلك غير جَبلة بن عمرو الأنصاري، ورواه ابن الربيع وابن منده من طريق [33] خالد بن عمران عن سليمان[155] بن يسار [أنه سئل] عن النفل في الغزو فقال : لم أر أحدا يعطيه غير معاوية بن حديج، نفلنا في إفريقية الثلث بعد الخمس، ومعنا من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين الأوّلين أناس كثير فأبى جبلَة بن عمرو الأنصاري أن يأخذ منه شيئا.

قال في «التجريد» : شهد أُحدا، وشهد فتح مصر، وشهد صفّين، وغزا إفريقية مع معاوية بن حديج سنة خمسين، وكان فاضلا من فقهاء الصحّابة. قاله ابن عبد البر، وقال : روى عنه من أهل المدينة ثابت بن عبيد وسليمان بن يسار، وقال ابن سيرين : كان بمصر رجل [من الأنصار] يقال له جبلَة، [صحابي] جمع بين امرأة رجل وابنته من غيرها[156] وجَبَلَة بفتح الجيم والباء وفتح اللام مُخَفّفة.

---

(155) ب : سليم.

(156) نقل المؤلف إلى هنا ترجمة جبلة من كتاب «حسن المحاضرة».

أَبيَض بن حَمَال

بالحاء المهملة بن مزيد بن ذي لُحيان [بضمّ اللام] السَّبائي، بفتح السين، المُآربي من مأرب اليمن. عدّه ابن ناجي في كتابه «معالم الإيمان» ممّن غزا المغرب(157). قال السّيوطي عن ابن الربيع : أخبرني يحيى بن عثمان أنّه شهد فتح مصر وقال البخاري وابن السكن : أبيض له صحبة. روى عنه عمال[34] اليمن وروى حديثه أصحاب السّنن الأربعة وابن حبّان، وروى أنّ أبيض بن حمال كان بوجهه حزازة وهي القوباء(158)، فالتقمت أنفه فمسحَ النبي ﷺ على وجهه فلم يُمْسِ ذلك اليوم وبه أثر(159).

---

(157) انظر ترجمته في «معالم الإيمان» ج 1، ص 136-137.

(158) القوباء : داء يظهر في الجسد يتقشّر ويتّسع يعرف بالحزاز.

(159) في «حسن المحاضرة» للسّيوطي : أبيض بن حمال، بالحاء المهملة، بن مزيد بن ذي لُحيان بضم اللام المازني السّبائي. قال ابن الربيع الجيزي : أخبرني يحيى بن عثمان أنّه شهد فتح مصر، قال البخاري وابن السكن : له صحبة وأحاديث تعدّ في أهل اليمن. وروى الطبراني أنّه وفد على أبي بكر رضي الله تعالى عنهما لمّا انتقض عليه عمّال اليمن، وروى حديثه أصحاب السّنن الأربعة وابن حبان، وروى أنّ أبيض بن حمال كان بوجهه حزازة وهي القوباء فالتقمت أنفه، فمسح النّبي ﷺ وجهه فلم يُمْسِ ذلك اليوم وبه أثر (ص 78).

بُسْر بن أُرْطَاة

بُسْر [بضمّ أوّله وسكون المهملة] بن أرطاة أو ابن أبي أرطاة قال ابن حبّان (163) : وهو الصّواب، وقال في «الإصابة» وهو الأصح. واسم أبي أرطاة عمير بن عويمر القرشي العامري، وكنية بُسر أبو عبد الرحمان، عدّه ابن ناجي(160) من كبار الصّحابة الذين غزوا المغرب. انتهى.

قال السّيوطي : مختلف في صحبته. وصحّح أهل الشّام وابن حبّان والدّارقطني أنّ له صحبة. وقال ابن يونس : كان من أصحاب رسول الله ﷺ، شهد فتح مصر واختطّ بها، وكان من شيعة معاوية، شهد صفّين معه، وولي البحرين له، ووُسوس في آخر أيامه(161). وقال ابن السكن(162) : مات وهو خرِف. وقال ابن حبّان(163) : [كان] يلي لمعاوية الأعمال، وكان إذا دعا ربّما استجيب له. قال ابن الربيع وابن السكن : مات أيام معاوية بدمشق، وقال خليفة بن خيّاط(163 م) وابن حبّان : مات في أيام عبد الملك بن مروان بالمدينة، وقال المسعودي : مات في خلافة الوليد ابنه [35] سنة ست وثمانين، وقال الواقدي : ولد قبل وفاة النّبي ﷺ بسنتين، وقال يحيى بن معين :

(160) المعالم : ج 1، ص 157-158، ويقال : يسر باثنتين من أسفل واسم أرطاة عمير ويقال عويمر العامري من بني عامر بن لؤي بن غالب.

(161) ينقل المؤلف بتصرّف عن بُسر من «حسن المحاضرة»، ص 81

(162) ابن السكن سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي، أبو علي، من حفّاظ الحديث، توفّي بمصر سنة 353 هـ/964 م، له «الصحيح المنتقى من الحديث».

(163) محمّد بن حبان بن أحمد التميمي أبو حاتم السبتي، مؤرّخ ومحدّث، ولد في بست من بلاد سجستان وتوفّي فيها سنة 354 هـ/965 م وارتحل في البلدان : خراسان والشام ومصر والعراق وتولّى قضاء سمرقند، من كتبه : الصحابة في 5 أجزاء والمسند الصحيح في الحديث ومعرفة المجروحين من المحدّثين والثقات وكتاب التابعين في 12 جزءا، وأتباع التابعين، وأتباع التبع، كلاهما في 15 جزءا.

(163 م) انظر تعليق رقم 175.

مات النبي ﷺ وهو صغير، وقال ابن الرّبيع : ولأهل مصر عنه حديث واحد وحكاية، ثمّ روى من طريق ابن لهيعة(164) عن يزيد بن أبي حبيب قال : كان بُسر إذا ركب قال : أنت بحر وأنا بُسر، عليّ وعليك الطّاعة، سيروا على بركة الله. وقال الحربي(165) في «التمهيد» : لم يرو عن النّبي ﷺ سوى حديثين، حديث لا تقطع الأيدي في الغزو(166)، أخرجه أبو داود والترمذي والنّسائي وحديث آخر.

(164) انظر ترجمة ابن لهيعة أسفله : ص 74، رقم 167.

(165) هل هو علي بن عمر السكري الحربي الورّاق المتوفّى سنة 382 هـ، صاحب كتاب «الحديث والأمالي» ويبدو أن كتاب «التمهيد» هو لابن عبد البر وعنوانه «التمهيد لما في الموطإ من المعاني والأسانيد».

(166) كذا وفي «الاستيعاب» لابن عبد البر : لا تقطع الأيدي في المغازي. وما رواه أبو داود في سننه : «لا تقطع الأيدي في السّفر» والحديث مروي عن جُنادة بن أبي أميّة قال : كنّا مع بُسر بن أرطاة في البحر. فأتى بسارق يقال له : مصدر، قد سرق بختية (الأنثى من الإبل الخراسانية) فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تقطع الأيدي في السّفر، ولولا ذلك لقطعتُه.

عقبة بن عامر بن عبس الجهني

كان يكنّى أبا عمرو وأبا سعاد أيضا، أحد مشاهير الصحّابة، قال في «التجريد» : كان من أحسن النّاس صوتا بالقرآن، وقال في «العبر» : كان مقريا فصيحا [فهوما]، من فقهاء الصحّابة، قال ابن الربيع : لأهل مصر عنه نحوماية حديث.

قلت : وحديثه مقرون بحديث أبي حمّاد الأنصاري من طريق ابن لهيعة(167) السّلمي. ولاّه عمر بن الخطّاب إمرة مصر، قال ابن ناجي في كتابه «معالم الإيمان» : ومنها غزا إفريقية(168). قلت : إن أراد أنّه غزاها في إمرته مصر أيام عمر فغير صحيح [36] لأنّ الصحّابة لم يجاوزوا طرابلس لغزو إفريقية أيام عمر أصلا، وإنّما غزوها في زمن(169) عثمان كما مرّ، [وإن عنى بعد عمر فغير بعيد]، والله أعلم.

هذا وقد ذكر الشيخ [حسين بن] محمد بن حسن الدّياربكري(170) أنّه كان في جند عبد الله بن سعد بن أبي سرح لمّا غزا إفريقية أيّام عثمان، مات بمصر سنة ثمان وخمسين.

---

(167) هو عبد الله بن لهيعة بن فُرعان الحضري المصري، أبو عبد الرحمان، قاضي الديار المصرية، اشتهر بالحديث حتّى قيل : ما كان محدّث مصر الا ابن لهيعة، توفّي بالقاهرة سنة 174 هـ. وقد اتفق المحدّثون على ضعف روايته لأنّه احترقت كتبه فصار يحدّث من حفظه.

(168) في «معالم الإيمان» : سكن مصر وكان واليا عليها وابتنى بها دارا وغزا منها إفريقية قبل عقبة بن نافع. ج 1، ص 120.

(169) ب : أيام.

(170) المعروف هو المؤرّخ حسين بن محمد بن الحسن الدياربكري المتوفّى سنة 966 هـ/1559 م، صاحب تاريخ في السيرة النبوية، وتاريخ الخلفاء والملوك، وله كتاب «مساحة الكعبة والمسجد الحرام».

أعجوبة :

كان جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري أحد المكثرين من الحديث عن النبيّ ﷺ، وكانت له حلقة في المسجد النبوي يُؤخذعنه العلم بها، ومع ذلك سافر من المدينة لمصر لحديث يتعلّمه من عقبة بن عامر الجهني المذكور.

قال ابن عبد الحكم : حدّثنا عبد الله بن يوسف، حدّثنا سعيد بن عبد العزيز التنوخي قال : قدم جابر بن عبد الله الأنصاري على مَسلمة بن مُخَلد وهو أمير على مصر، فقال له : أرسل إليّ عقبة بن عامر الجهني حتّى أسأله عن حديث القصاص حيث كان سمعه من رسول الله ﷺ فأرسل إليه.

وقيل إنّما قدم على عبد الله بن أُنَيس(171). قال ابن الربيع : حدّثني أحمد بن عبد الرحمان بن وهب، حدّثني أحمد بن مسلم الطايفي عن القاسم بن عبد الواحد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : كان عبد الله بن أنيس الجُهني [37] وكان عداده في الأنصار يحدّث عن رسول الله ﷺ حديثا في القصاص، قال جابر بن عبد الله : فخرجت إلى السّوق فاشتريت بعيرا فشددَت رحْلا ثمّ سرت إليه شهرا، فلمّا قدمت على مصر سألت عنه رجلا حتّى وقفت على بابه فسلّمت وخرج إليّ غلام أسود، فقال : من أنت ؟ قلت : جابر بن عبد الله، فدخل عليه فذكر ذلك له، فقال : قل له أصاحب رسول الله ﷺ ؟ فخرج الغلام فقال ذلك إليّ، فقلت : نعم، فخرج إليّ فالتزمني والتزمته.

ثمّ قال : ما جاء بك يا أخي ؟ قلت : حديث تُحَدّث به عن رسول الله ﷺ في القصاص لم يبق أحد يحدّث به عن النبيّ ﷺ غيرك، أردت أن أسمعه منك قبل أن تموت وأموت.

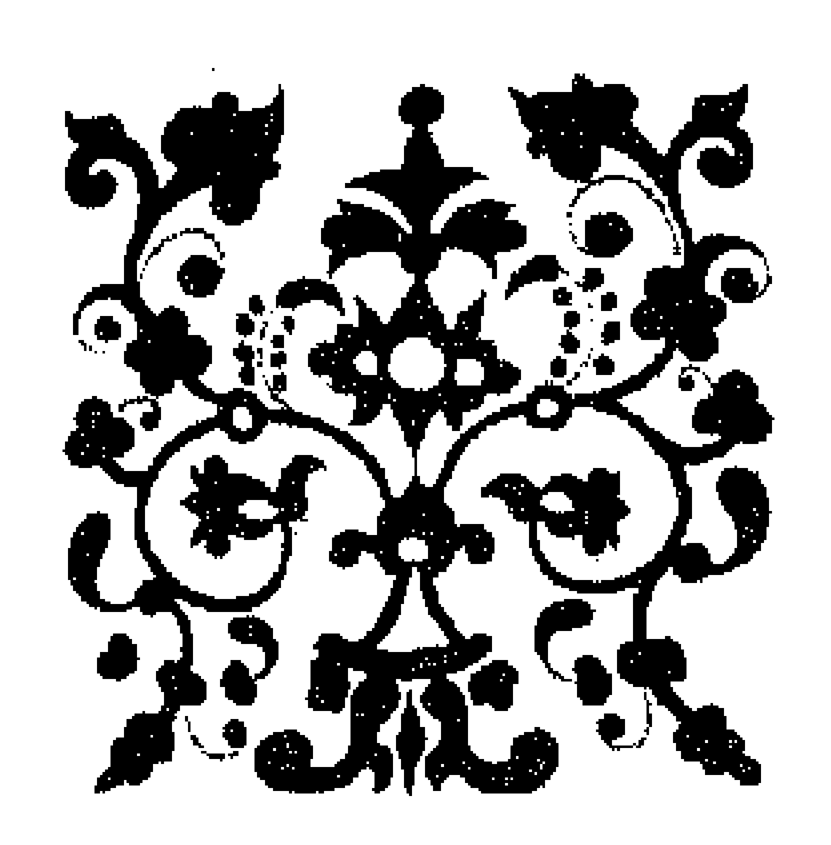
قال : نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا كان يوم القيامة حشر الله تعالى النّاس حفاة عراة عزّلا بهما ثمّ جلس على كرسيّه تبارك وتعالى، ثمّ ينادي بصوت يسمعه مَنْ بعُد كما يسمعه من قرب، يقول : أنا الملك الديّان، لا ظلم اليوم، لا ينبغي لأحد من أهل الجنّة يدخل الجنّة، ولا أحد من أهل النّار يدخل النّار وعنده مظلمة، حتّى لطمة بيد. قيل : يا رسول الله كيف نأتي الله يوم القيامة حفاة عراة عزّلا بهما ؟ قال : من الحسنات [38] والسيئات.

---

(171) ب : القيس.

قال له رجل من القوم : ما البهم ؟ قال : سألت عنها جابر بن عبد الله فقال لي : الذين لا شيء معهم. قال ابن الربيع : وحدثنا علي بن الحسن بن الربيع بن إسحاق وأحمد بن يحيى بن زيد أبي نعيم عن ابن المبارك عن دلوك بن عبد الرحمان العطّار عن القاسم بن عبد الواحد(172) بن محمّد بن عقيل عن جابر قال : سرت الى عبد الله بن أنيس وهو بمصر أسأله عن حديث ثمّ ذكره.

قال ابن حبّان : مات جابر، بعد أن عمّر، سنة ثمان وسبعين عن أربع وتسعين سنة، وهو آخر أصحاب النبّي ﷺ موتا بالمدينة.



(172) ب : الموحد.

الحارث بن تُبَيع الرَّعيني

[ضبط عبد الغني(173) تبيع بضم الفوقية] وابن ماكولا(173 م) بفتحها، وذكر عبد الغنيّ بن سعيد عن ابن يونس أنّ الحارث وفد على رسول الله ﷺ ثمّ شهد فتح مصر ولم نر من قال إنّه دخل المغرب، وإنّما الذي دخله الحارث بن حبيب(174) بن خزيمة بن مالك بن جبل بن عامر بن لؤى القرشي العامري، ذكرهُ خليفة بن خيّاط(175) فيمن نزل مصر من الصحّابة، قال: وقُتل بإفريقية مع معبد بن العباس بن عبد المطّلب.

(173) عبد الغني بن سعيد الأزدي، كان عالما بالأنساب توفّي بالقاهرة سنة 409 هـ/1018 م. من كتبه: «مشتبه النسبة» و«المؤتلف والمختلف في أسماء نقلة الحديث».

(173 م) ابن ماكولا علي بن هبة الله بن علي بن جعفر أبو نصر سعد الملك، أمير ومؤرّخ من الحفّاظ، أصله من نواحي أصبهان، من كتبه «الإكمال»، وهو في المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب، وله تكملة الإكمال، والوزراء، توفّي مقتولا خارجا من بغداد، قتل طمعا في ماله سنة 475 هـ/1082 م.

(174) ب: بن حسين بن خريمة.

(175) هو خليفة بن خيّاط بن خليفة الشيباني البصري، أبو عمرو، محدّث، نسّابة، إخباري، له كتاب التاريخ، والطبقات، توفّي سنة 240 هـ/854 م.

حِبَّان بن أبي جَبَلَة

[حِبان بالكسر وبالموحدّة، ابن أبِي جبلة] قال في «الإصابة» : له إدراك، وقال ابن يونس : بعثه عمر بن الخطّاب إلى مصر يفقّههم في [الدّين] إلاّ أن ابن حِبّان ذكره في ثقات التّابعين، وقد غزا المغرب ومات بإفريقية.

خالد بن ثابت بن ظاعن

العجلاني الفهمي قال ابن يونس : شهد فتح مصر وولي بحر مصر سنة إحدى وخمسين، وأغزاه مَسلمة بن مُخلّد إفريقية سنة أربع وخمسين، قال في «الإصابة» : ذكرته اعتمادا على أنّهم كانوا لا يؤمّرون في الفتوح إلا الصحّابة(176).

(176) أخذ المؤلّف هذه الترجمة من «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر، انظر ج 1، ص 402.

رَبِيعَة بن عِبَاد الدُّؤَلي

قال في «الإصابة» عِبَاد [39] بكسر المهملة، وتخفيف الموحَدة على الصواب، ويقال بالفتح والتشديد، قال ابن الرّبيع : ذكره الواقدي(177) فيمن دخل مصر لغزو المغرب. قال ابن عبد البرّ : عمّر ربيعة طويلا، وذكر خليفة [و] بن سعد(177 م) أنّه مات في خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان.

قلت : ولذا عدّه ابن ناجي من كبار الصحّابة الذين غزوا المغرب، ووجدت في بعض نسخ «حسن المحاضرة» الديلمي(178)، والصّواب الدؤلي نسبة إلى دؤل قبيلة من العرب، ومنها أبو الأسود واضع النحو. وأما الديلم فهم عجم، ولم يجولوا في أرض العرب إذّاك.

(177) الواقدي من كتابه «فتوح إفريقية»، نشر في جزأين بتونس عن مطبعة النجاح سنة 1344 هـ/1926 م.

(177 م) هما خليفة بن خياط الشيباني العصفري البصري : محدّث ونسّابة وإخباري. له كتاب «التاريخ» في عشرة أجزاء، والطبقات في ثمانية أجزاء، توفي سنة 240 هـ/854 م وابن سعد هو محمد بن سعد بن منيع الزّهري أبو عبد الله، مؤرخ، ولد في البصرة وسكن بغداد وتوفي فيها سنة 230 هـ/854 م، كان كاتب الواقدي، كتب له وروى عنه. له طبقات الصحابة في 12 جزءا.

(178) في «حسن المحاضرة» : الديلمي كما ذكر المؤلف.

رُوَيفع بن ثابت

بن السّكن الأنصاري من بني النجّار، بطن من الخزرج. وهو الذي أكل مع النبي ﷺ رطبا، كذا في «التجريد»، إلاّ أنّه عبّر عنه برافع. وفي «الإصابة»، رافع هو رويفع. فرّق بينهما ابن منده، وهما واحد. قاله أبو نعيم، وقال السّيوطي: رويفع بن ثابت نزل مصر وولاّه معاوية على طرابلس سنة ست وخمسين(179)، وقال في «التجريد»: يعدّ في المصريين، له صحبة ورواية، روى عنه جماعة. وقال ابن الربيع: شهد فتح مصر واختطّ بها، ولأهل مصر عنه نحو عشرة أحاديث(180). انتهى.

وقوله سنة ست وخمسين غير صحيح، والصّحيح أنّ ولايته كانت سنة ست وأربعين كما في ابن خلدون، وزاد فغزا إفريقية وفتح جربة سنة سبع بعدها، وحضر فتحها حنش بن عبد الله الصنعاني التابعي المشهور، وقبر أي رويفع ببرقة. انتهى محلّ الحاجة منه.

وقد رتّب ابن ناجي الأمراء الذين غزوا إفريقية فقال في كتابه «معالم الإيمان في أخبار القيروان»: أوّل جيش غزا إفريقية جيش عبد الله بن سعد بن أبي سرح [40] ثمّ معاوية بن حديج ثلاث مرات، ثمّ عقبة بن عامر الجهني، ثمّ رويفع سنة سبع وأربعين»(181). فقوله سنة سبع وأربعين لاينافي ما مرّ لابن خلدون لأنّ سنة ست وأربعين كانت فيها ولايته على طرابلس، وفي سنة سبع

(179) في «حسن المحاضرة»: ست وأربعين.

(180) ينقل المؤلف من «حسن المحاضرة» و«التجريد» للحافظ الذهبي.

(181) جاء في «معالم الإيمان»: أول جيش نزل القيروان من جيوش المسلمين جيش عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري في خلافة عثمان بن عفّان رضي الله عنهما سنة سبع وعشرين، ثمّ جيش معاوية بن خديج السّكوني ثلاث مرات ولي ذلك سنة أربع وثلاثين في خلافة عثمان رضي الله عنه أيضا، ثمّ عقبة بن عامر الجُهني، ثمّ رويفع بن ثابت الأنصاري سنة سبع وأربعين، ج 1، ص 33.

بعدها غزا افريقية فلا خلاف بينهما لأنّ ابن ناجي ذكر سنة الغزو فقط.

[قلت] : وله ابن نجيب يقال له ثابت بن رويفع، قال أبو حاتم : ثابت بن رويفع له صحبة، وروى البخاري في تاريخه وابن منده وابن السّكن من طريق الحسن البصري قال : أخبرني ثابت بن رويفع من أهل مصر، وكان يؤمّر على السّرايا : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إياكم والغلول(182).

وقال ابن يونس : ثابت بن رويفع بن ثابت بن السّكن الأنصاري روى عن ابن أبي مليكة البلوي، وروى عنه يزيد بن أبي حبيب، وقد روى الحسن البصري عن ثابت بن رويفع من أهل مصر وأظنّه ثابت بن رويفع هذا، فإنّ أباه معروف الصّحبة في المصريين، قال البخاري في كتاب «الصحابة» : ثابت بن رويفع الأنصاري المصري، وكان يؤمّر على السّرايا. سمع النبي ﷺ يقول : إياكم والغُلول، [عداده] في المصريين.

(182) وردت أحاديث كثيرة عن النهي عن الغُلول وهو الخيانة في المغنم والسّرقة من الغنيمة قبل القسم. من هذه الأحاديث أدُّوا الخيط والمخيط، وإياكم والغُلول فإنّه عار على أهله يوم القيامة : رواه ابن حنبل في مسنده والدارمي في مسنده، وهناك حديث عن الغلو رواه النسائي وابن ماجه وابن حنبل : «إياكم والغلوّ في الدين فإنّما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين».

زياد بن الحارث الصُّدائي (183)

بضمّ الصّاد المهملة من صُداء اليمن. عدّه ابن ناجي من كبار الصحابة الذين غزوا المغرب، وقال ابن الربيع : شهد فتح مصر، ولأهل مصر عنه حديث واحد(184). وقال في «التجريد» : بايع وحديثه في الأذان في «جامع» الترمذي، نزل مصر. وقال البخاري عن بعضهم [41] : زياد بن حارثة وزياد بن الحارث أصح، وقال ابن سعد : نزل مصر وروى عنه المصريون. وأمّا زياد الغفاري الذي أخرج حديثه ابن أبي خيثمة وابن السّكن من طريق زيد بن عمرو عن زيد بن نعيم : سمعت زياد الغفاري على المنبر في الفسطاط يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من تقرّب إليّ شبرا تقرّبت إليه ذراعا» الحديث(185).

وزياد بن فايد اللخمي المخضرم، وزياد بن عبد الحق الخولاني الذي شهد فتح مصر وكانت معه راية معاوية بصفّين، فلمّا قتل عمّار بن ياسر تحوّل إلى عسكر علي بن أبي طالب رضي الله عن الجميع، فهؤلاء الزيادون الثلاثة شهدوا فتح مصر، ولم أر من ذكر أنّهم غزوا إفريقية، وكذا زياد بن جهور الذي سكن فلسطين، وروى عنه ابناه.

---

(183) المعالم : ج 1، ص 148.

(184) ساقطة من ب.

(185) حديث ورد في صحيح البخاري في باب التوحيد، وكتاب الترمذي في باب دعوات وكتاب ابن ماجه في باب أدب ومسند ابن حنبل، وانظر حديثا رواه البخاري في صحيحه في باب «التواضع» : «مازال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتّى أحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطيته، ولئن استعاذني لأعيذنّه».

عبد الله بن أُنيس الجُهَني

قال ابن الربيع : ويقال ابن أنيسة. أبو يحيى المُزني[186] حليف الأنصار، شهد بيعة العقبة مع السبعين من الأنصار وأحدًا وما بعدها من المشاهد، وبعثه النبيّ ﷺ سريّة وحده، وكان شديد العدو وقد نزل مصر، وعدّه ابن ناجي في كبار الصحّابة الذين غزوا المغرب، وهو الذي رحل إليه جابر بن عبد الله الأنصاري في حديث القصاص المتقدّم الذّكر على ما مرّ عن ابن الربيع. مات في خلافة معاوية سنة أربع وخمسين، وجعل الذهبي في «التجريد» الأنيسون ثلاثة : عبد الله بن أنيس الجُهني حليف الأنصار [42]، وعبد الله بن أنيس السُّلمي، وعبد الله بن أنيسة هو الذي رحل إليه جابر من المدينة إلى مصر في حديث القصاص.

قلت : وهو مخالف لما تقدّم عن ابن الربيع وابن دلوك عن القاسم بن عبد الواحد بن محمّد بن عقيل عن جابر، انظره.

قلت : الظّاهر أنّ جابر بن عبد الله الأنصاري رحل في حديث القصاص لعبد الله بن أنيس صاحب التّرجمة لا لعقبة بن عامر الجُهني، ولا لابن أنيس السلمي ولا لابن أنيسة وإن قال بالأوّل التنوخي[187] وبالثالث الذّهبي، وإن عقبة بن عامر الجهني إنّما رحل إليه السّايب بن خلاّد بن سويد الأنصاري في حديث من ستر عورة[188].

---

(186) ب : المدني. وهو كما ورد في «ب» مدني من أهل المدينة ويقال له أيضا القضاعي والسُّلمي، قاد بعض السرايا في العصر النبوي، توفي بالشام سنة 54 هـ/ 674 م.

(187) القاضي التنّوخي أحمد بن إسحاق بن بهلول أبو جعفر، اشتغل بالتفسير والحديث، له كتاب «الناسخ والمنسوخ» و«أدب القاضي»، توفّي ببغداد سنة 318 هـ/ 930 م..

(188) حديث من ستر عورة، رواه ابن حنبل في مسنده وهنا ينقد محمّد أبو راس ما أورده ابن الربيع أنّ جابر الأنصاري رحل إلى المزني.

قال ابن عبد الحكم : ذكر يحيى بن حسّان عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب قال : إنّ السّايب بن خلاّد الأنصاري قدم على عقبة بن عامر الجهني قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من ستر مسلما ستره الله» أأنت سمعته من رسول الله ﷺ قال : نعم. قال : فرجع[189] ولم يقدم من المدينة إلاّ لذلك، أخرجه محمد بن الربيع الجيزي.

وحدّث عبد الله بن صالح عن يحيى بن أيّوب عن عبّاس القتياوي عن وهب بن عبد الله المعافري، قال : قدم رجل من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ على مَسلمة بن مخلّد فخرج مسلمة فقال : انزل، فقال : لا حتّى ترسل إليّ عقبة بن عامر الجهني، فأرسل مسلمة إليه فأتاه فقال : هل سمعت رسول الله ﷺ يقول : من وجد مسلما على عورة فسترها [43] فكأنّما أحيا موؤودة ؟ قال عقبة : قد سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك. قال محمّد بن الرّبيع : أخبرني يحيى بن عثمان بن صالح عن يونس بن عبد الأعلى، أخبرني عبد الجبّار بن عبدان مسلم بن أبي حمزة، أخبره عن رجل من أهل قُبا أنّه قدم مصر على مسلمة بن مخلّد فضرب عليه الباب فاستأذن عليه فخرج مسلمة إليه فقال : انزل، فقال : لا، ولكن أرسل معي إلى فلان رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ. قال : حسبت أنّه قال[190] : سرّق فذهب إليه في قرية فقال : هل تذكر مجلسا كنت أنا وأنت فيه مع رسول الله ﷺ ليس معنا أحد غيرنا ؟ فقال : نعم، فقال : فكيف سمعته يقول قال : سمعته يقول : «من اطّلع من أخيه على عورة فسترها جعلها الله له يوم القيامة حجابا من النار» ؟ قال : كنت أعرف ذلك ولكنّي أوهمت فكرهت أن أحدّث به على غير ما كان، ثمّ ركب على صدر راحلته ورجع إلى المدينة، قلت : ولا حاجة لي غير تصحيح هذا الحديث كما مرّ.

ومن مصر إلى المدينة مسيرة شهر [قلت] : فقوله حسبتُ أنه قال[191] سرّق هو ابن أسيّد الجهني كان توطّن الإسكندرية. قال عبد الرحمان بن السّلماني : فقلت له يوما : أينبغي لك أن تسمّى بهذا الاسم وأنت رجل من

---

(189) ب : فراح.
(190) ساقطة من ب.
(191) ساقطة من ب.

أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فقال : إنّ رسول الله ﷺ دعاني به(192) فلم أدعْ ذلك أبدا. قلت : ولِمَ سمّاك سرّق ؟ قال : قدم رجل من البادية على بعيرين له يبيعهما فابتعتهما منه وقلت : أنطلق حتّى أعطيك، فدخلت بيتي ثمّ خرجت من خلف منزلي(193) وقضيت بثمن البعيرين جارية لي وتغيّبت حتّى ظننت أنّ الأعرابي قد خرج، فخرجت والأعرابي مقيم فأخذني فقدّمني إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر، فقال لي ﷺ : ما حملك على ما صنعت ؟ قلت : قضيت [44] بثمنهما جارية يا رسول الله، قال : فاقضه. فقلت : ليس عندي شيء. قال : أنت سرّق اذهب به يا أعرابي فبعه حتّى تستوفي حقّك. فجعل النّاس يسومونني ويلتفت إليهم فيقول : ما تريدون ؟ فيقولون : نفتديه، قال : فوالله مامنكم أحد أحوج إلى الله [منّي]، اذهب فقد عتقتك، أخرجه الحاكم(194) في «المستدرك» وصحّحه سفيان، (194م).

(192) ب : سماني.

(193) ب : سراري.

(194) هو أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن حمدويه الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيِّع، ولد بنيسابور سنة 329 هـ. طلب الحديث وغلب عليه فاشتهر به، من تآليفه : الصحيحان، والعلل، والأمالي، وفوائد الشيوخ، وتراجم الشيوخ، والمدخل إلى علم الصحيح، والمستدرك على الصحيحين، وما تفرّد به كل واحد من الإمامين. تولى القضاء بنيسابور سنة 359 هـ لذلك لقّب بالحاكم. وتوفّي بنيسابور سنة 405 هـ. وكتابه «المستدرك» يحتوي على ما ليس في الصحيحين أو ما رأى فيهما من تصحيح، وقد لخّصه الحافظ الذّهبي المتوفّى سنة 748 هـ.

(194م) إلى هنا انتهت المخطوطة الأصل، وسفيان هو بن سعيد الثوري، توفّي سنة 260 أو 261، له كتاب الجامع في الحديث وليس سفيان بن عُيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي الكوفي، ولد بالكوفة وسكن مكّة وتوفّيَ بها سنة 98 هـ. كان ثقة، قال عنه الشافعي : لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز.

سفيان بن وهب الخولاني

أبو يحيى له صحبة ورواية ووفادة، شهد حجّة الوداع وفتح مصر وإفريقية، وسكن المغرب، قال ابن الربيع : لم يَرو عنه غير أهل مصر فيما أعلم، ولهم عنه حديثان (195). مات سنة إحدى وتسعين.

وأما سفيان بن هاني الجيشاني فلم يغز المغرب بل شهد فتح مصر، ومات بالإسكندرية زمن عبد العزيز بن مروان.

سلكان بن مالك (196)

قال ابن الرّبيع : ذكره الواقدي فيمن دخل مصر من الصحّابة لغزو المغرب، وقال في «التجريد» : هو من الصحّابة الذين دخلوا مصر.

وأما سلامة بن قيصر الحضري فشهد فتح مصر ولم يجاوزه للمغرب، ولأهلها عنه حديث واحد، وأما مسلم فروى عنه يزيد بن أبي حبيب.

---

(195) منهما حديث في حجّة الوداع وقد حضرها. انظر «أسد الغابة» لابن الأثير : «شهد فتح مصر وإفريقية وسكن المغرب» (ج 2، ص 323).

(196) انظر «أسد الغابة» : ج 2، ص 326.

سَلَمَة بن الأكوع

هو سَلَمة بن عمرو، ويقال ابن وهب بن الأكوع. واسم الأكوع سنّان بن عبد الله بن قشير الأسلمي أبو مسلم وأبو إياس، بايع تحت الشجرة. قال ابن الربيع : ذكره الواقدي فيمن دخل مصر لغزو المغرب ا هـ. وكذا عدّه ابن ناجي في كبار الصّحابة الذين غزوا إفريقية. مات بالمدينة سنة أربع وسبعين وهو ابن ثمانين سنة، وكان شجاعا راميا، وكان يسبق الفرس شدّا على قدميه. وهو القائل في الحرب :

أنــا ابـن الأكــوع

واليوم يوم الرّضع(197)

وذلك مشهور.

---

(197) الرضع : الطعن الشديد بالرمح و انظر : ابن الاثير، أسد الغابة : ج 2، ص 323. وسلّمة بن الأكوع بطل غزوة الغابة أو غزوة ذي قرد، وهي من غزوات الرّسول ﷺ، وهي أول غزوة غزاها بعد الحديبية وقبل خيبر. قال عنه الرسول ﷺ : «خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالاتنا سَلَمة» ص 356.

حُمْرَة بن عمر الأسْلَمي

حُمرة بضم أوّله وبالرّاء، بن عمر الأسلمي[198] المزني أبو صالح، وقيل أبو محمّد، قال ابن الرّبيع : شهد فتح مصر. وفي «التهذيب» إنّه هو الذي بشّر كعب بن مالك بتوبة الله تعالى عليه، وذكره ابن ناجي فيمن غزا المغرب من أكابر الصحابة[199] والله أعلم، مات سنة إحدى وستين، وله إحدى وسبعون سنة، وحديثه في الصّحيحين.

وأما حمرة بن عبد كلال الرّعيني فشهد [فتح] مصر وروى عنه رشيد بن سعيد وغيره، ووثّقه ابن حِبان إلاّ أن أبا زرعة ذكره في الطبقة العليا التي تلي الصحّابة.

عُقْبَة بن الحَارث الفِهْري

أمير المغرب لمعاوية ويزيد، قال في «التّجريد» : قال ابن يونس : يقال له صحبة ولم يصح، قلت : أسقطه ابن ناجي فكأنّه عنده هو عقبة بن عامر الجهني، وعند السيوطي في كتابه «حسن المحاضرة» إنّهما اثنان[200].

---

(198) في «معالم الإيمان» : حمزة بن عمرو الأسلمي (ص 125) وكذلك في أسد الغابة، ج 2، ص 50-51.

(199) كلمات مطموسة وانظر عن كعب ص 91.

(200) في «معالم الإيمان» وعدد من كتب الطبقات أنّه عقبة بن نافع الفهري، مؤسّس القيروان، وعلّق ابن الأثير في «أسد الغابة»، «أنّ عقبة بن نافع الفهري أشهر من أن يشتبه نسبه بغيره، وقد ذكر في كثير من التواريخ والسير ولم أر أحدا شكّ في اسمه» (ج 3، ص 416).

عثمان بن عوف المزني

عدّه ابن ناجي من كبار الصحّابة الذين غزوا إفريقية ولم أره لغيره(201)، وإنّما رأيت عثمان بن قيس بن أبي العاصي بن قيس السّهمي.

قال في «التجريد» : شهد فتح مصر مع أبيه، وهو أوّل من بنى بمصر، وكان شريفا سريّا، قيل له صحبة، قاله ابن يونس، وقال في «مرآة الزمان»(202) : هو أوّل من بنى بمصر دارا لضيافة النّاس. ا هـ. إلا أنّه لم يذكر أنّه غزا إفريقية.

وأما عثمان بن عفّان أمير المؤمنين فإنّه دخل الإسكندرية ومصر للتجارة قبل الإسلام ولم يجاوزهما. وأما عمرو بن الحَمِق(203) بن كاهن بن حبيب الخزاعي، قال البخاري : حديثه في المصريين. وقال ابن الربيع : دخل مصر في خلافة عثمان، ا هـ.

قلت : وانظر هل جاوزه مع من دخله لغزو المغرب أم لا، ولهم عنه حديث، وقال في «التهذيب» : بايع في حجّة الوداع، وصحب بعد ذلك وقُتل بالحرّة(204)، وقال ابن سعد(205) : كان فيمن سار إلى عثمان وأعان على قتله،

(201) المذكور في «معالم الإيمان» عمرو بن عوف المُزني، وهو عمرو بن عوف بن زيد بن سليمة بن عمرو بن بكر أبو عبد الله المزني، ج 4، ص 124.

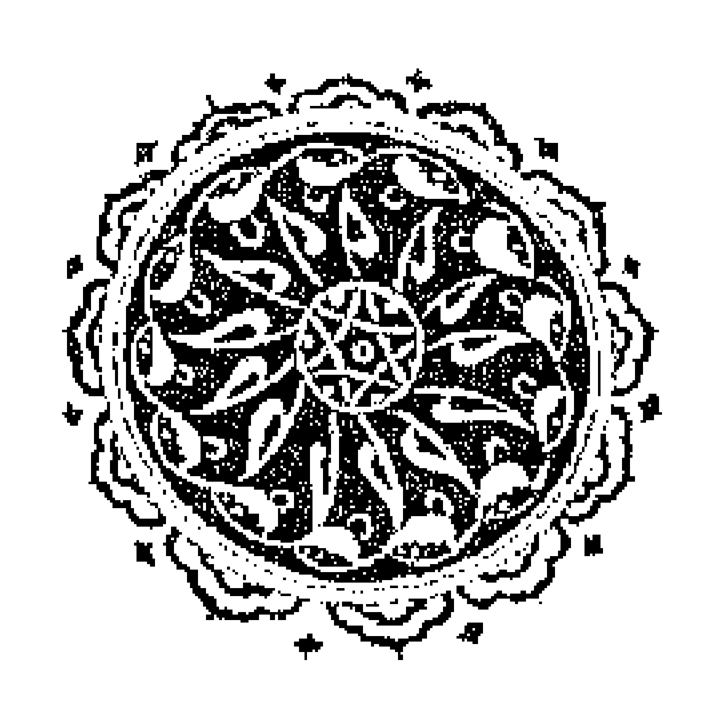
(202) مرآة الزّمان في تاريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي المتوفّى سنة 654.

(203) كلمة مطموسة في الأصل أخذناها عن «أسد الغابة» ج 4، ص 100-101.

(204) الحرّة : هي حرّة واقم، كانت فيها الوقعة سنة 63 هـ أيام يزيد بن معاوية، وأمير الجيش إذاك من قبل يزيد هو مسلم بن عقبة المُرّي سمّوه مسرفا لقبيح صنيعه خرج إليه أهل المدينة يحاربونه فقتل منهم الآلاف ودخل جنده المدينة فنهبوا وسبوا واستباحوا الفروج أمّا كتاب «تهذيب الأسماء واللغات» فهو للنووي.

(205) أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري في كتابه الطبقات الكبرى، انظر تعليق رقم 177 م.

ثمّ قتله عبد الرحمان بن أم الحكم، وقال ابن كثير(206) : أسلم قبل الفتح وهاجر. وقد طلبه زياد لمّا ولي العراق فهرب إلى الموصل فبعث معاوية لنائبها فوجدوه قد اختفى في غار فنهشته حيّة فمات فقطع رأسه، وبعث به إلى معاوية فطيف به في الشام وغيرها، فكان أوّل رأس طيف به. قال : وورد في حديث أن رسول الله ﷺ دعا له أن يمتّعه الله بشبابه فبقي ثمانين سنة لم ير من شعره بيضاء في لحيته.



(206) ابن كثير هو عماد الدين أبو الفدا إسماعيل القرشي الدمشقي، كتابه : «البداية والنهاية».

فضالة بن عبيد الأنصاري

بن نافذ بن قيس الأوسي أبو محمد، شهد أحدا والحديبية، وذكره ابن ناجي فيمن غزا المغرب من كبار الصحّابة، وولي قضاء دمشق لمعاوية[207]. قال ابن الربيع : وشهد فتح مصر ولأهلها عنه نحو عشرين حديثا، مات سنة ثلاث وخمسين.

وأما فضالة الليثي فشهد فتح مصر ولم يجاوزه، قال البخاري في كتاب «الصحّابة» : حديثه في المصريين، وقال في «التّهذيب»[208] : له صحبة ورواية، روى عنه ابنه عبد الله وأبو حرب بن أبي الأسود الدؤلي.

كعب بن مالك

بن عمر الأنصاري[209] وكنيته أبو اليسر، عدّه ابن ناجي فيمن غزا المغرب من كبار الصحّابة، وأمّا كعب بن عاصم الأشعري وكعب بن عدي بن حنضلة التنّوخي وكعب بن بياضة العبسي فلم يجاوز أحد من الثلاثة مصر لغزو المغرب، والله أعلم.

---

(207) قال له معاوية : لم أحبك بها ولكن استترت بك من النّار، ثمّ أمّره جيشا فغزا الروم في البحر وسبى بأرضهم. انظر «أسد الغابة» : ج 4، ص 142.

(208) تهذيب الأسماء واللغات لأبي زكرياء النووي.

(209) في «أسد الغابة» : ابن عمرو، وكان كعب من شعراء الرّسول الله ﷺ، منهم حسّان بن ثابت وعبد الله بن رواحة، وشهد أكثر الغزوات، توفّي سنة 50.

المِسْوَر بن مَخْرَمَة

بن نوفل الزُّهري القرشي أبو عبد الرحمان(210) له ولأبيه صحبة، وأمّه عاتكة أخت عبد الرحمان بن عوف. قال ابن ناجي : إنّه غزا المغرب وعدّه من كبار الصّحابة الذين غزوه.

وقال ابن الرّبيع : دخل مصر لغزو المغرب، مات سنة أربع وستين. وحديثه في الصّحيح. وكان من زهرة أحوال النّبي ﷺ، وكان كثيرا ما يعيب يزيد بشرب الخمر، فلمّا بلغ يزيد ذلك وهو إذاك خليفة بدمشق بعد موت أبيه معاوية كتب إلى عامله بالمدينة أن يجلد المسور ثمانين جلدة حدّ الخمر ففعل، فأنشأ المسور يقول : أيشْرُبُها صرفا بيضاء...(211) ويجلد الحرّ مسور ؟

المُسَيّب بن حَزْن

بن أبي وهب المخزومي والد سعيد بن المسيّب، أحد الفقهاء السّبعة، له ولأبيه [حزْن](212) صحبة ورواية، ذكره الواقدي فيمن دخل مصر لغزو المغرب، وقاله ابن عبد الحكم، وكنيته أبو سعيد، وكان زوّج لابنه سعيد بنت أبي هريرة رضي الله عن الجميع، وسعيد من أكابر التّابعين.

---

(210) كان مع خاله عبد الرحمان بن عوف ليالي الشورى في حصار عبد الله بن الزبير أصابه حجر من المنجنيق سنة 64 أو 65، انظر كتاب «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر : ج 3، ص 419-420. وكتاب «أسد الغابة» لابن الأثير : ج 4، ص 365-366، رترجمته في كتاب «الاستيعاب في أسماء الصحاب» لابن عبد البر، ص 416-418، على هامش الكتاب السالف.

(211) كلمات مطموسة.

(212) عن «أسد الغابة».

المقداد بن الأسود

ليس الأسْود هذا ابن عبد يغوث القرشي(213) أبوه، وإنّما تبنّاه وهو صغير فعُرف به. واسم أبيه عمرو بن ثعلبة الكندي، قاله السيوطي في كتابه «حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة». أمّا قوله : وإنّما تبنّاه فصحيح، وأمّا نسبته إلى كندة فشايع لكن ظاهره يوهم أنّه كندي حقيقة، وليس كذلك، بل المقداد من قبيلة سليخ، بطن من بطون قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرّة بن يزيد بن مالك بن جير، وإنّما نسب إلى كندة لأنّ كندة نسبته في الجاهلية فقام فيهم وانتسب إليهم، وكنية المقداد رضي الله عنه أبو عبد، وهو أحد السّابقين، شهد بدرا والمشاهد كلّها، ولم يثبت أنّه شهد بدرا فارس غيره، وتزوّج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطّلب.

قال ابن الربيع : شهد فتح مصر ولهم عنه حديثان، ذكره ابن ناجي في أكابر الصحّابة الذين غزوا إفريقية، وأخرج ابن الربيع عن يزيد بن حبيب أنّ المقداد بن الأسود كان غزا مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح إفريقية، فلّما رجعوا قال عبد الله بن سعد للمقداد في دار بناها بمصر : كيف ترى بنيان هذه الدار ؟ قال له المقداد : إن كان من مال الله فقد أفسدت، وإن كان من مالك فقد أسرفت. فقال عبد الله : لولا أن يقول قائل أفسد مرّتين لهدمتها.

مات المقداد بالمدينة سنة ثلاث وثلاثين، وله نحو سبعين سنة.

---

(213) في «أسد الغابة» : الزهري من بني زهرة.

المُنَيْذِرُ الأَسْلَمِي

ويقال المنذر(214). قال ابن الربيع : دخل مصر ولهم عنه حديث، وسكن إفريقية. وقال ابن منده : له صحبة. روى عنه بإفريقية عبد الرحمان الحُبُلي(215)، وقال عبد الملك بن حبيب المالكي مؤلف كتاب «الواضحة»(216) وتلميذ مطرف وابن الماجشون : دخل الأندلس من الصحّابة منيذر الإفريقي، انتهى. فقوله من الصحّابة إشارة إلى أنّه لم يدخلها صحابيّ غيره، وهو كذلك، وإنّما أقام محراب جامع قرطبة خمسة وعشرون من الأفاضل كلّهم من التّابعين. وتوفّي منيذر رضي الله عنه بطرابلس الغرب، وبها قبره من أعظم المزارات لالتماس البركات.

المُطَّلِبُ بنُ أبِي وَدَاعَة

الحارث بن صبيرة القرشي أبو عبد الله السّهمي(217) له ولأبيه صحبة، وهما من مسلمة الفتح، عدّه ابن ناجي من كبار الصحّابة الذين غزوا المغرب، وقال ابن الربيع : دخل مصر والمغرب فيما ذكره الواقدي.

---

(214) في «أسد الغابة» : المنذر، والمنتذر : ج 4، ص 417.

(215) روى عنه هذا الحديث. قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من قال إذا أصبح رضيت بالله ربّا وبالإسلام دينا وبمحمد نبّيا فأنا الزعيم لآخذن بيده حتّي أدخله الجنّة». رواه ابن منده.

(216) عبد الملك بن حبيب أبو مروان : عالم الأندلس وفقيهها في عصره، ولد في البيرة وسكن قرطبة وزار مصر ثمّ عاد إلى الأندلس، توفّي بقرطبة سنة 238 هـ/853 م، من كتبه تفسير موطأ مالك، وطبقات الفقهاء والمحدثين، والغاية والنهاية، والواضحة. انظر الديباج المذهب لابن فرحون : ج 2، ص 8.

(217) انظر «أسد الغابة» : ج 4، ص 373-374.

مَرْوَان بن الحَكَم

بن أبي العاصي(218) بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن عمّ أمير المؤمنين عثمان بن عفّان، وكنية مروان أبو عبد الملك، ويقال أبو الحكم، ويقال أبو القاسم. قال ابن كثير: صحّابي عند طايفة كثيرة لأنّه ولد في حياة النّبي ﷺ وتوفّي وله ثماني سنين. وقال غيره: مختلف في صحبته، وقال شهاب الدين الخفاجي: لا تصحّ له صحبة ولا رؤية، انتهى.

بيانه أنّه ولد بعد الهجرة بسنتين أو نحوهما، فلم تحصل له رؤية لأنّه خرج مع أبيه إلى الطايف فأقام بها ولم يرجع إلى المدينة إلاّ في خلافة ابن عمّه عثمان رضي الله عنه، فكان كاتبا له، ودخل مصر، وبويع له بالخلافة بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية، فأقام تسعة أشهر ومات بدمشق في رمضان سنة خمس وستّين، وسبب موته أنّه تزوّج فاختة بنت هاشم بن عقبة بن ربيعة زوجة يزيد بن معاوية أم ابنه خالد، ولمّا غزا مروان مصر في قضية اكدراس(218 م) استعار من خالد آلة حرب، فلما فتح مصر ورجع ماطله بها، وجرى بينه وبينه نزاع. فقال له مروان أثناء ذلك: يا ابن الرّطبة [الأست](219).

فدخل خالد مغضبا على أمّه وأخبرها بما غيّره به مروان، فقالت له: إنّه لن يعود لك بمثلها أبدا. فلمّا كان وقت القيلولة استلزم في قصره، فأتت فاختة بوسادة ووضعتها على فمه ووجهه، وقعدت عليها هي وجواريها حتّى مات. ولمّا ولي ابنه عبد الملك الخلافة بعده كان كثيرا ما يقول لها: لولا قول الناس اقتصّ من امرأة لقتلتك.

---

(218) في «أسد الغابة»: العاص، ج 4، ص 348-349.

(218 م) لعلها القضية التي أشار إليها البلاذري في «أنساب الأشراف»، أن مروان خرج إلى مصر فقتل حمام بن أكدر اللخمي وفتحها ثم انصرف. ج 6، ص 288، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي. دار الفكر، بيروت 1996.

(219) الزيادة من «أسد الغابة»، ج 4، ص 348-349.

وقول ابن عساكر[220] عن سعيد بن عفير [221] أنّه مات حين انصرف من مصر بالعير مخالف لما عليه جماعة الإخباريين، وقد عدّه ابن ناجي فيمن غزا المغرب من الذين يعدّون صحّابة بالمولد أم من كبار التّابعين. وذكر أنّ أمه آمنة بنت علقمة بن صفوان الكنانية.

وقال الواقدي : رأى النبي ﷺ ولم يرو عنه، فعلى قوله إنّه صحابي بالرؤية، وقد نسي في غزوه لإفريقية مع ابن أبي سرح قوسه بجلولا، مدينة قرب القيروان فرجع له مع بعض الصحابة، فوجدوا رجلا منها فأخذوه، وقالوا له : بم توصّلتم لهذه الأموال بإفريقية ؟ فأخذ عودا من زيتون وقال : بهذا. وقال ابن ناجي : أعطاه عثمان خمس إفريقية، وهي من أسباب الفتنة[222].

قلت : وفيه نظر، وإنّما تبع ابن ناجي رحمه الله في هذا من نقم على عثمان الخليفة العادل، وقد حسده بعض الأوباش ما أولاه الله، ومعاذ الله أن يعطي لمروان خُمس غنيمة إفريقية.

قال الشيخ حسين بن محمّد الدّياربكري : وأمّا طعنهم على عثمان أنّه وهب خُمس إفريقية لمروان بن الحكم فهو غلط منه، وإنّما المشهور في القضية أنّ ابن أبي سرح أخرج الخمس من الذهب وهو خمسماية ألف دينار فأنفذها إلى عثمان، وبقي من الخمس أصناف من الأثاث والمواشي مما يشقّ حمله إلى المدينة، فاشتراها مروان منه بماية ألف درهم، وأخذ أكثرها وبقيت بقيّة، ووصل إلى عثمان مبشّرا بفتح إفريقية، وكان المسلمون مشفقين خايفين أن يصيب المسلمين من أمر إفريقية نكبة، فوهب له عثمان ما يبقى من الثمن جزاء لبشارته. وللأمير أن يصل المبشّرين [من] بيت المال بما يرى على قدر مراتب البشارة، انتهى.

إلاّ أنّ قوله : ووصل مروان إلى عثمان مبشّرا بفتح إفريقية، مخالف لما مرّ عن «معالم الإيمان في أخبار القيروان» لابن ناجي أنّ المبشّر هو عبد الله بن الزّبير، وكذا في «المؤنس في أخبار تونس» والله أعلم.

---

(220) ابن عساكر : علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم الدمشقي، توفّي بدمشق سنة 571 هـ/1176 م، مؤرخ وحافظ ورحّالة. له تاريخ دمشق الكبير، ومعجم الصحّابة، ومعجم النسوان، وأربعون حديثا من أربعين شيخا من أربعين مدينة، ومعجم أسماء الأقطار والقرى.

(221) الاسم كان غير واضح، وهو من رواة الأخبار عن فتوح إفريقية.

(222) قيل إن عثمان بن عفّان ترك خمس الغنائم إلى مروان بن الحكم وأهل بيته، والنتيجة أن عزل عبد الله بن سعد عن إفريقية وتولاّها بعده عبد الله بن نافع بن عبد القيس الفهري، انظر : حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته، ج 1، ص 83.

يزيد بن زياد

أو ابن أبي زياد الأسلمي نسبة لقبيلة أسلم، قال الذّهبي : نزل مصر وروى عنه أبو قبيل، وعدّه ابن ناجي فيمن غزا المغرب من كبار الصحّابة إلاّ أنّه قال : يزيد بن جرهم الأسلمي، والله أعلم.

وأما يزيد بن الجرّاح أخو أبي عبيدة [بن الجرّاح] فقال الذّهبي : له صحبة ورواية. وتزوّج بمصر بنصرانية[223].

أبو ذرّ الغفاري

جندب بن جَنَادة وقيل زيد بن عبد الله، وقيل يزيد[224] بن جنادة، وقيل جندب بن مسكين[225]، وقيل خلف بن عبد الله، أسلم قديما، وكان من فضلاء الصحّابة ونبلائهم وقرّايهم.

قال ابن الرّبيع : دخل مصر واختطّ بها دارا في زقاق القناديل حسبما عند ابن الحذا[225 م] ؛ ولهم عنه عشرون حديثا، ومنها غزا المغرب كما ذكره ابن ناجي في كتابه «معالم الإيمان»، وهو من أكابر الصحّابة، وقد سكن مصر مرّة ثمّ خرج منها لمّا رأى إثنين يتنازعان في موضع لبنة لبنة كما أمره رسول الله ﷺ بذلك. سكن الشام ومات بالرّبذة[226] في ذي الحجّة سنة إثنتين وثلاثين.

---

(223) «أسد الغابة» : تزوّج بنصرانية من اليمن، ج 5، ص 107.

(224) «أسد الغابة» ؛ وقيل برير بن عبد الله وبرير بن جنادة.

(225) «أسد الغابة» : جندب بن سكن، ج 5، ص 186-188.

(225 م) هو محمّد بن يحيى بن زكرياء التميمي أبو عبد الله، عالم أندلسي، وهو من أهل قرطبة، مؤلّف في الفقه والحديث والتاريخ والأدب، من تآليفه : «التعريف بمن ذكر في موطإ مالك» و«الاستنباط لمعاني السنن والأحكام من أحاديث الموطإ» ثمانون جزءا، توفّي سنة 416 هـ/1025 م.

(226) موقع يبعد عن المدينة بأكثر من مائة كلم، وهو الآن خراب.

أبو ذؤيب الهذلي

الشّاعر خويلد بن خالد، قال الذّهبي في «التّجريد» : كان مسلما على عهد النّبي ﷺ ولم يره وإنّما رأى النبي ﷺ بعد موته وقبل دفنه، وهو آخر من صلى عليه.

وفي صحبته خلاف، وقد شهد السّقيفة(226 م) ومبايعة أبي بكر، وكان أشعر هذيل. قال ابن كثير : توفّي غازيا بإفريقية(227) رضي الله عنه، وعدّه ابن ناجي من الطبقة الثانية من الصحّابة أو كبار التابعين.

أبو منصور الفارسي

ذكره ابن ناجي فيمن غزا إفريقية ممّن اختلف في صحبتهم. قال الذّهبي : نزل مصر وروى عنه ذويد بن نافع، خرّجه أبو يعلى وهو تابعي(228).

(226م) السقيفة : هي سقيفة بني ساعدة التي اجتمعت فيها الأنصار والمهاجرون بعد وفاة الرسول، وبويع فيها أبو بكر الصدّيق بالخلافة، وشهدت مناقشات حادة.

(227) «أسد الغابة» : مات بمصر منصرفا من غزوة إفريقية وكان غزاها مع عبد الله بن الزّبير وقيل مات غازيا بأرض الروم، ج 5، ص 188-190.

(228) الحديث : إنّ الحدّة تعتري خيار أمّتي. انظر «أسد الغابة» : ج 5. ص 307. وأبو يعلى هو أحمد بن علي بن المثنّى التميمي، ت 307 هـ. له المسند في الحديث.

عمّار بن ياسر

أبو اليقظان كنيته، صاحب رسول الله ﷺ ذكره ابن ناجي بهذه الكنية فيمن غزا المغرب من كبار الصحّابة، وذكره ابن سعد فيمن دخل مصر من الصحّابة، وهو من مشاهير الصحّابة، ومن السّابقين الأوّلين. وكان ممّن يحمل الحجارة لبناء مسجد النّبي ﷺ، وقالوا له : احمل حقّ عثمان، فقال : يا رسول الله أراد صاحبك قتلي، فقال ﷺ : لا يقتلك أصحابي وإنّما تقتلك الفئة الباغية(229). فقتل بصفّين سنة سبع وثلاثين. وكان مع علي فقتله ابن العمادية من فئة معاوية.

ولما رآه علي صريعاً علم أنّه على الحق، حينئذ جرّد سيفه وقال : يعزّ عليّ أبا اليقظان أن آراك صريعا مجدّلا، وزاد نشاطا أصحاب علي، ورجع أناس من جهة معاوية لعلي لمّا استنصروا حتّى وقع التحكيم، وأورد أبو عُشّانة(230) أنّه سمع أبا اليقظان صاحب النّبي ﷺ يقول : أبشروا فوالله لأنتم أشدّ حبًّا لرسول الله ﷺ ـ ولم تروه ـ من عامة من رآه. قال السّيوطي : قلت : أبو اليقظان هذا هو عمّار بن ياسر، وهي كنيته، وقد تفطّن لذلك ابن الربيع فأورد هذا الأثر في ترجمة عمّار من طرق صحّ بعضها.

يقول أبو عُشّانة : سمعت أبا اليقظان عمّار بن ياسر بصقلية يقول، فذكره. وقد كنت أتعجّب من ابن سعد كيف خفي عليه هذا حتّى رأيته خفي على الذّهبي أيضا. فقال في «التجريد» في آخر الكُنى : أبو اليقظان ذكره البخاري في «الصحّابة» وقد سكن مصر، روى عنه أبو عُشانة فقط، هذه عبارته، وهي أعجوبة كبرى انتهى. وجهها أنّه كيف يخفى عمّار بن ياسر على مثلهما وهو من السّابقين الأولين المشاهير، ومن رؤوس الصحابة الجماهير، وعلمائهم النحارير، وهل الشمس وقت الدّلوك، من ريب وشكوك ؟ هذا ما لا يكون أبدا !

---

(229) هو حديث أخرجه البخاري عن عكرمة، يقول النبي ﷺ «ويح عمّار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنّة ويدعونه إلى النار». ويروى : أبشر عمّار تقتلك الفئة الباغية، حديث أورده السيوطي في جامعه الكبير.

(230) أبو عشّانة هو حي بن يؤمن المعافري المصري، ت 118.

أبو سعيد كيسان المقبري

مولى بني حارثة[231]، عدّه ابن ناجي فيمن غزا المغرب من المختلف في صحبتهم. قلت : وانظر هل هو أبو سعيد الذي سكن الإسكندرية وله حديث في السجود[232]، كذا في «التجريد»، أو أبو إسعاد، ويقال أبو سعيد واسمه عبد الله بن بشر، أو أبو سعيد الخير...[232 م] شامي، له حديث في الشفاعة[233] وفي الوضوء، روى عنه قيس بن الحارث، والله أعلم.

عبد الرحمان بن صبحة الليثي

ذكره ابن ناجي فيمن غزا المغرب ممّن اختُلف في صحبته، هل يعدّ صحابيا بالمولد أو من كبار التّابعين ؟ والله تعالى أعلم.

(231) كان منزله عند المقابر، لذلك لقب بهذا اللقب : أسد الغابة : ج 5، ص 213.

(232) ليس في السجود إنّما الحديث الذي رواه هو عن السحور : تسحّروا فإنّ السحور بركة.

(232 م) كلمة غير واضحة.

(233) حديث الشفاعة : عن أبي عبد الله بن بشر قال : بينما نحن بفناء رسول الله ﷺ جلوس إذ خرج علينا مشرق الوجه، يتهلّل فقمنا في وجهه، فقلنا : يا رسول الله، إنّه ليسرّنا ما نرى من إشراق وجهك وتطلقه، فقال : إنّ جبريل أتاني آنفا فبشرني أنّ الله عزّ وجلّ أعطاني الشفاعة، قلنا : يا رسول الله، أفي بني هاشم خاصة ؟ قال : لا. فقلنا : في قريش عامة ؟ قال : لا. فقلنا : في أمّتك ؟ قال : هي في أمّتي للمذنبين المثقلين. عن «أسد الغابة» : ج 5، ص 125-126.

بلال بن الحارث

بن عاصم بن سعيد بن قرّة المُزني أبو عبد الرّحمان من أهل المدينة. أقطعه النّبي ﷺ العقيق(233م)، وكان صاحب لواء مُزَيْنَة يوم الفتح، وكان يسكن وراء المدينة ثمّ تحوّل إلى البصرة، وذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من المهاجرين، وذكره ابن ناجي في كبار الصحابة الذين غزوا إفريقية، وقال ابن الرّبيع : شهد فتح مصر، وتوفي سنة ستّين عن ثمانين سنة.

(233م) العقيق : واد عليه أموال أهل المدينة، وهي أعقّة، منها الأصغر والأكبر الذي أقطعه الرسول لهذا الصحابي بلال بن الحارث، وهو بئر على بعد أميال من المدينة في بلاد مزينة. انظر : ياقوت، معجم البلدان، ج 4، ص 138-139.

عبد الرحمان بن الأسود

بن عبد يغوث القرشي ذكره ابن ناجي فيمن غزا المغرب من الصحّابة الذين يعدّون فيهم بالمولد وكبار التابعين، ولعلّ أن يكون بينه وبين الأسود أب وإلا فمشكل عدّه من الصحّابة بالمولد لأنّ الأسود بن عبد يغوث القرشي هو أحد المستهزئين الخمسة، وقد ماتوا كلّهم والنبّي ﷺ بمكّة قبل الهجرة، ونزل فيهم : ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾(234) تأمل هذا ولا بد(235).

(234) قرآن ، الحجر 95، هم من الكفّار الذين قذفوا في بئر بدر، منهم أبو جهل.
(235) انظر «أسد الغابة» ، ج 3، ص 281.

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

بن عبد المطّلب لم أر من ذكره في الصحّابة الذين غزوا المغرب سوى العلاّمة أبي زيد عبد الرّحمان بن خلدون[236]، وبه تعلم ما في قول ابن ناجي في كتابه «معالم الإيمان» أنّ ما يذكر من غزو عبد الله بن جعفر المغرب لا أصل له إلاّ أن يريد ما تغالى فيه المدّاحون من أخذ آمنة بنت جرجير من تونس في خرافة عندهم مصنوعة، فاليد لا تعلو ساعدها أصلا بلا شكّ ولا ريب، والخطأ في قولهم ظاهر من وجهين، الأوّل : اتّفقت العلماء المعتقد بهم والإخباريون والمؤرّخون أنّه أخذها عبد الله بن الزبير كما مرّ مبسوطا عن أبي عبد الله المواّق[237] وغيره، والثّاني : أنّ أخذها إنّما كان من سبيطلة لا من تونس، لأنّ تونس إذّاك قرية وليست كرسيا للمملكة، وإنّما كرسي مملكة إفريقية في ذلك الوقت اسبيطلة التي هي الآن خراب[238] في أرض ماجر قبلة الكاف، وكثرة رخامها وعظمه وجري أنهارها يدلّك على ذلك.

وبقول ابن خلدون المارّ أيضا تعلم ما في كلام الشيخ يحيى الساوي(؟) في إنكاره على المدّاح العروصي (؟) أنّ سيّدنا عبد الله بن جعفر لم يغز المغرب أصلا بل غزا إفريقية في جيش عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري مع جملة من أصحاب رسول الله ﷺ ثمّ رجع إلى أنّ آمنة لم يأخذها قطعا كما مرّ.

وأمّا خرافات مدّاح الغزو سنة ستّ وعشرين هي ومثله في شأنه معها تهافت لا أصل له، وكذا شأنه مع «شعاع الشمس» في تلمسان، و«داهية العقل»

(236) ذكر صحبته أيضا ابن الأثير في «أسد الغابة» : ج 3، ص 133

(237) المواّق : محمد بن يوسف العبدري الغرناطي توفيّ سنة 897 هـ/1492 م، فقيه مالكي، له «التاج والإكليل في شرح مختصر خليل» و«سنن المهتدين في مقامات الدين».

(238) سبيطلة اليوم مدينة عامرة من المدن السياحية بالبلاد التونسية.

في كرسيف[239] وإنّما فتح كرسيف عقبة بن نافع المار، وفتح تلمسان أبو المهاجر مولى مسلمة بن مخلد كما مرّ، ولم أر في كتاب معتبر منسوب ذكر «شعاع الشمس»، ولا «داهية العقل»، وإنّما ذلك من الخرافات التي لا أصل لها، هذا هو الحقّ الحقيق، الذي ليس لك إلى غيره طريق، فشدّ يديك عليه.

وسيّدنا عبد الله بن جعفر ذكر في بعض جهاد الشّام، وكذا في الخارجين عن عمّه علي رضي الله عنهما بصفّين والجمل والنّهروان[240]، واتّفق العلماء، خلف عن سلف، أنّ عبد الله بن جعفر هو كريم الدنيا، ولمّا جفاه عبد الملك بن مروان قلّ معروفه. ولمّا رأى ذلك زوّج ابنته أم كلثوم من الحجّاج بن يوسف، ولمّا سمع الوليد بن عبد الملك غضب على أبيه حتّى كتب إلى الحجّاج بطلاقها فطلّقها، وبقيت الأموال تأتيه من عند الحجّاج. [توفّي في سنة ثمانين بالمدينة وقيل أربع أو خمس وثمانين][241].

---

(239) قصة إسلام «داهية العقل» امرأة ملك إفريقية على يد عبد الله بن جعفر وقتل زوجها، وقصة إسلام «شعاع الشمس» وخروجها من قصرها مع أسارى المسلمين وهروبها إلى معسكرهم، ودخول عبد الله بن جعفر وجماعة من أصحابه المدينة مع شعاع الشمس، وإسلام الملك على أيديهم، وقصّة فتح مدينة كرسيف، كلها قصص أسطورية قصّها الواقدي في كتابه فتوح إفريقيّة، الجزء 2، نشر مطبعة النجاح، الطبعة الثالثة، تونس 1344-1926 انظر الفهرس، و«كرسيف» مدينة في إقليم تازة بالمغرب لم يعرّفها ياقوت في «معجم البلدان» ولا الحميدي في «الروض المعطار في خبر الأقطار».

(240) هي مآس من أعظم المآسي في تاريخ المسلمين، وهي أيّام مشؤومة سالت فيها دماء الآلاف من المسلمين : صفين : موضع قرب الرقة على شاطئ الفرات، كانت وقعة صفّين بين علي رضي الله عنه ومعاوية في سنة 37 هـ. قتل فيها من أصحاب علي رضي الله عنهم علي خمسة وعشرون صحابيا بدريا. وقتلت عشرات الآلاف من المسلمين في هذه الوقعة.

والجمل : وقعة بين علي بن أبي طالب وعائشة أم المؤمنين في البصرة، وأدرك علي رضي الله عنه أنّ القتال لن يتوقّف إلا بعقر الجمل فنادى : اعقروا الجمل فإنّه إن عقر تفرّقوا. فعقر وسقط. وخرجت عائشة سالمة. وقد ندمت وتأسّفت طيلة حياتها على ما صدر منها، وكانت تقول حين حضرتها الوفاة : يا ليتني لم أخلق، ياليتني كنت شجرة، أسبّح وأقضي ما عليّ. أو تقول : يا ليتني كنت شجرة، يا ليتني كنت مدرة، يا ليتني كنت حجرا. وتقول : إنّي أحدثت بعد رسول الله ﷺ حدثا، لاتدفنوني مع أزواجه، فدفنت بالبقيع، ولم ترغب في أن تدفن مع زوجها محمّد ﷺ وأبيها أبي بكر لما أحدثته.

والنّهروان كورة واسعة بين بغداد وواسط، كانت بها وقعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع الخوارج.

(241) عن «أسد الغابة» : ج 3، ص 135.

الخاتمة

هذا ما تيسّر جمعه بحسب المقدور، ونهاية الميسور، بعد الكدّ والجدّ، وضرب الغور والنّجد، مع ما أنا فيه من أشغال، أحاطت بي عن يمين وشمال، وعدم مساعدة الأحوال في مصر وضحل الاعتناء فيه بالعلم وحال، حتّى أنّ حدّ الطّلب فيه كاد أن يكون من المحال، وإلاّ فالصحّابة رضي الله عنهم الذين فتحوا المغرب أكثر ممّا ذكرته بكثير، وإحصاؤهم عسير، لعدم اعتناء من قبلنا بذلك في سالف الدّهور، وأغفلوا التأليف عمّن غزا المغرب منهم وأخرجه من الظلمات إلى النّور، وإنّما أخرجنا نحن هذه الرّيحانة المبتكرة، والنبذة المهتصرة، من دواوين شتّى، وأطمع نفسي بلعلّ وعسى حتّى جاء بحمد الله التوفيق، وحصل التعليق، والهداية إلى سواء الطريق، وإن ألّف العلماء كتبا كثيرة في معرفة الصحابة [ككتاب] أبي حاتم ابن حبّان البُستي[1]، وكتاب أبي عبد الله بن مَنده، وهو كتاب كبير جليل، وقد ذيّل عليه الحافظ أبو موسى المديني[2] بذيل كبير، وكتاب لأبي نُعيم الأصبهاني، وكتاب «الاستيعاب» لابن عبد البر وهو كثير

(1) محمّد بن حبّان البُستي، أبو حاتم، توفّي سنة 354 هـ/965 م. مؤرّخ، ولد في بُست من بلاد سجستان، وتولّى قضاء سمرقند. له كتاب «الصحابة» في خمسة أجزاء، وكتاب «التابعين» في 12 جزءا، و«تبّاع التبع»، وكتاب «المسند الصحيح» في الحديث.

(2) أبو موسى محمد بن عمر بن أحمد المديني نسبة إلى مدينة أصبهان، توفي سنة 581 هـ/1185 م. ولد وتوفّي بأصبهان. من كتبه «تتمّة معرفة الصحابة» و«الأخبار الطوال»، و«اللطائف»، و«عوالي التّابعين». وانظر عن ابن منده تعليق رقم 147.

الفوايد، وذيّل عليه ابن فتحون[3] بذيل في مجلد، ومنها «معرفة الصحّابة» للعسكري[4]، وهو على ترتيب الحروف.

وصنّف معاجم الصحّابة جماعة منهم أبو القاسم البغوي[5]، وابن قانع[6]، والطّبراني[7]، إلا أن من صنّف المعاجم لا يورد غالبها إلا من له رواية، وقد صنّف فيهم أبو الحسن علي بن محمد بن الأثير الجزري كتابا كبيرا أسماه «أسد الغابة في معرفة الصحابة»، جمع فيه بين كتاب ابن منده وذيل أبي موسى عليه، وكتاب أبي نعيم و«الاستيعاب»، واختصره جماعة منهم الحافظ أبو عبد الله الذهبي في مختصر لطيف، وقد ذيّل عليه العراقي[8] أسماء لم تقع له إلى غير ذلك ممّا صنّف في الصحّابة رضي الله عنهم ممّا لم يحص، فلم يتعرّضوا في تأليف مستقل لمن فتح المغرب، وإن ذكروا اسم من غرّب في الكتب المذكورة فلم ينصّوا[9] على غزوته للمغرب المأثورة إلا القليل من المتون، على أنّه بحسب التبع على حدّ قولهم، والكلام شجون، فلذا ما لقطت إلا نبذة قليلة من تلك العصابة الجليلة، مع أنّ أوّل جيش غزا المغرب قدره عشرون ألفا محتسبين

---

(3) ابن فتحون، أبو بكر محمّد بن خلف بن فتحون الأندلسي، توفّي بمرسية سنة 520 هـ/1126 م. له الاستدراك على كتاب الصحابة لابن عبد البر سمّاه «التذييل» في مجلدين كبيرين، وكتاب في أوهام كتاب الصحابة لابن عبد البر.

(4) العسكري : الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، توفّي سنة 382 هـ/ 993 م. له : «شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف» و«تصحيفات المحدثين» وكتاب «الزواجر والمواعظ».

(5) أبو القاسم البغوي، عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان، حافظ للحديث، ولد وتوفّي ببغداد سنة 317 هـ/ 929 م، له معجم الصحابة.

(6) عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي بالولاء، البغدادي، له «معجم الصحابة» ت 351 هـ.

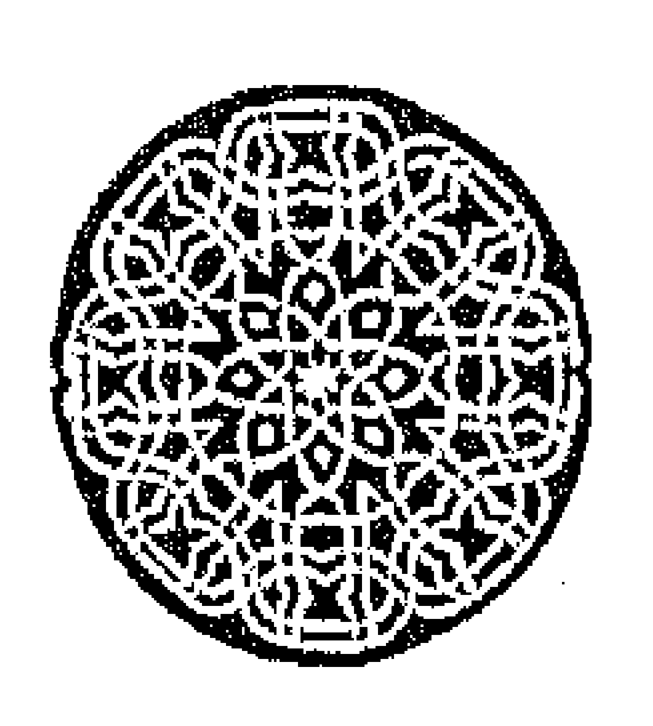
(7) هو سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي الطبراني أبو القاسم أصله من طبرية بالشام، توفّي بأصبهان سنة 360 هـ/971 م له ثلاثة معاجم في الحديث منها المعجم الصغير رتّب فيه أسماء المشايخ على الحروف، وله كتب في التفسير والأوائل ودلائل النبوة.

(8) العراقي : هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمان أبو الفضل زين الدين، المعروف بالحافظ العراقي، من كبار حفاظ الحديث، كردي الأصل، ولد في رازنان من أعمال إربل، توفّي سنة 806 هـ/1404 م. من تآليفه : الذيل على ميزان الاعتدال للذهبي، وتقريب الأسانيد، وترتيب المسانيد، والمغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في «الإحياء» من الأخبار أي كتاب إحياء علوم الدين للغزالي. وهو مطبوع بهامش «الإحياء» في طبعة الحلبي بمصر.

(9) في الأصل : ينهوا.

جهادهم، عوّضهم الله به في الجنّة زلفى، نفعنا الله بحبّهم أجمعين، ومتّعنا بقربهم آمين، والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله الطيّبين، وصحّابته الأكرمين.

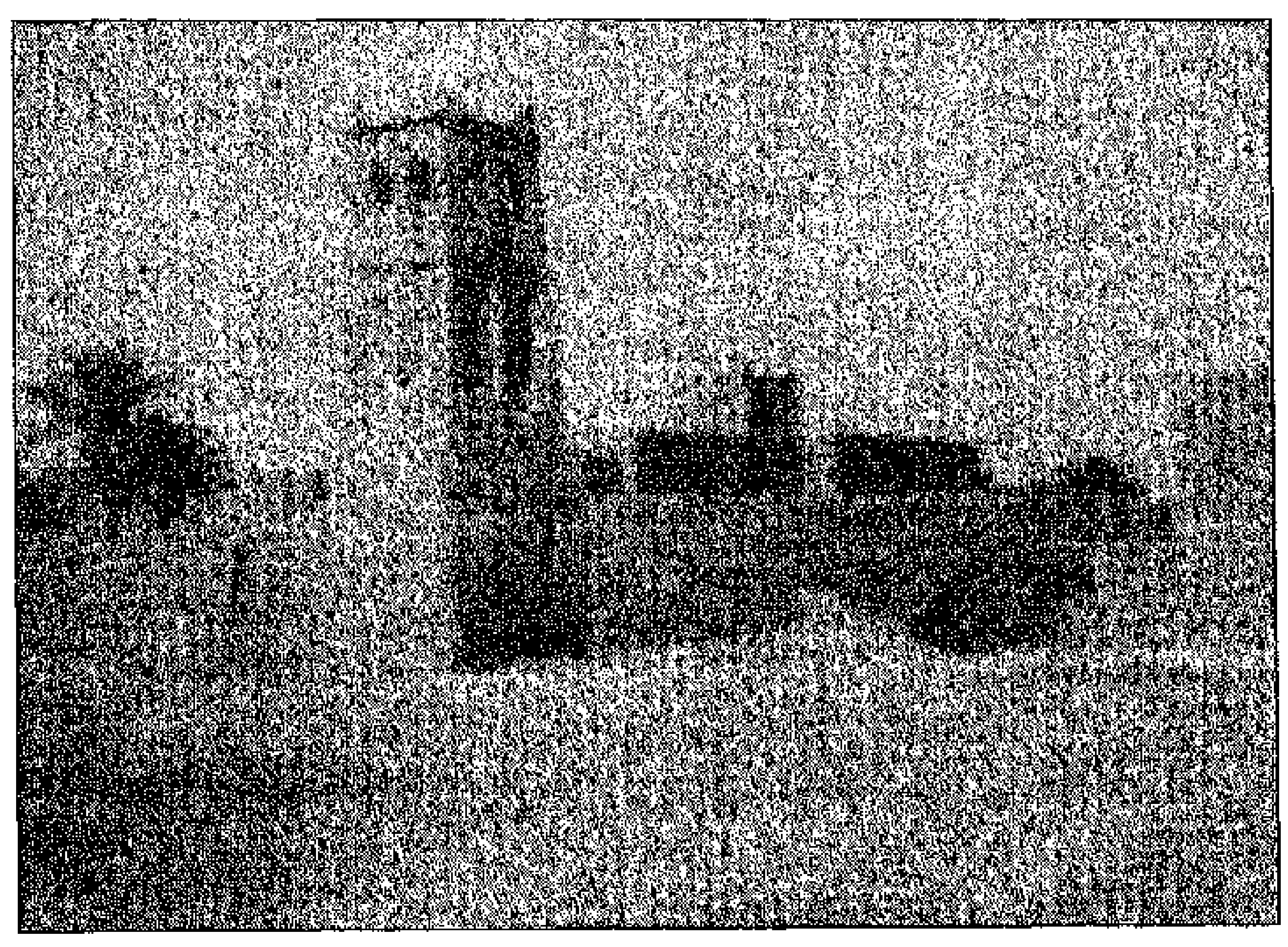
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسن عونه وتوفيقه، المعتمد على فضل ربّه وممتثل لأمره، ومقرّ بذنبه علي بن محمد بن عمر المعاوي، كان الله له ولوالديه، آمين(10).



(10) هذا اسم ناسخ النسخة ب، وليس فيها تاريخ النسخ.

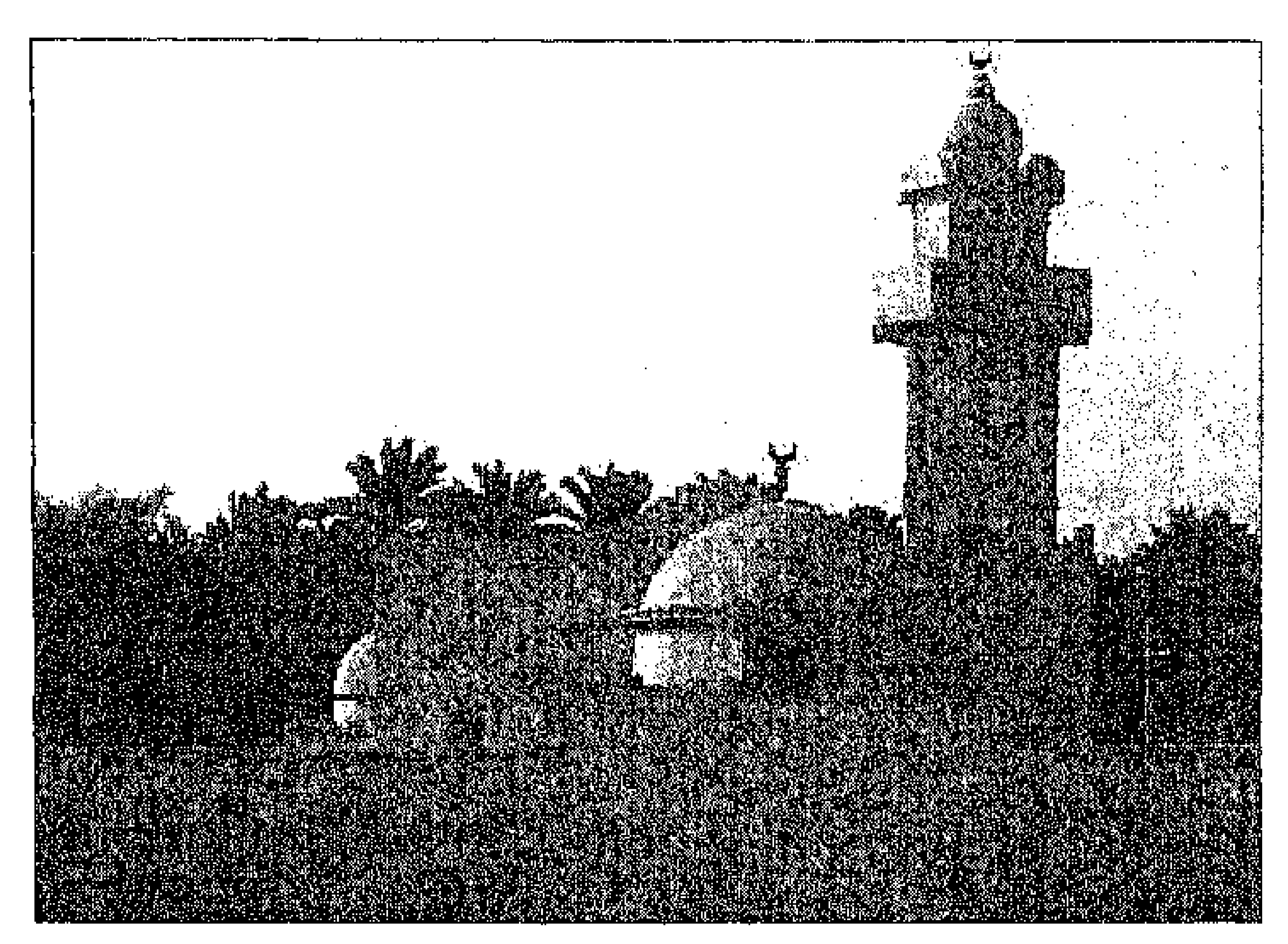


مقام الصحابي عقبة بن نافع بمدينة سيدي عقبة بالجزائر

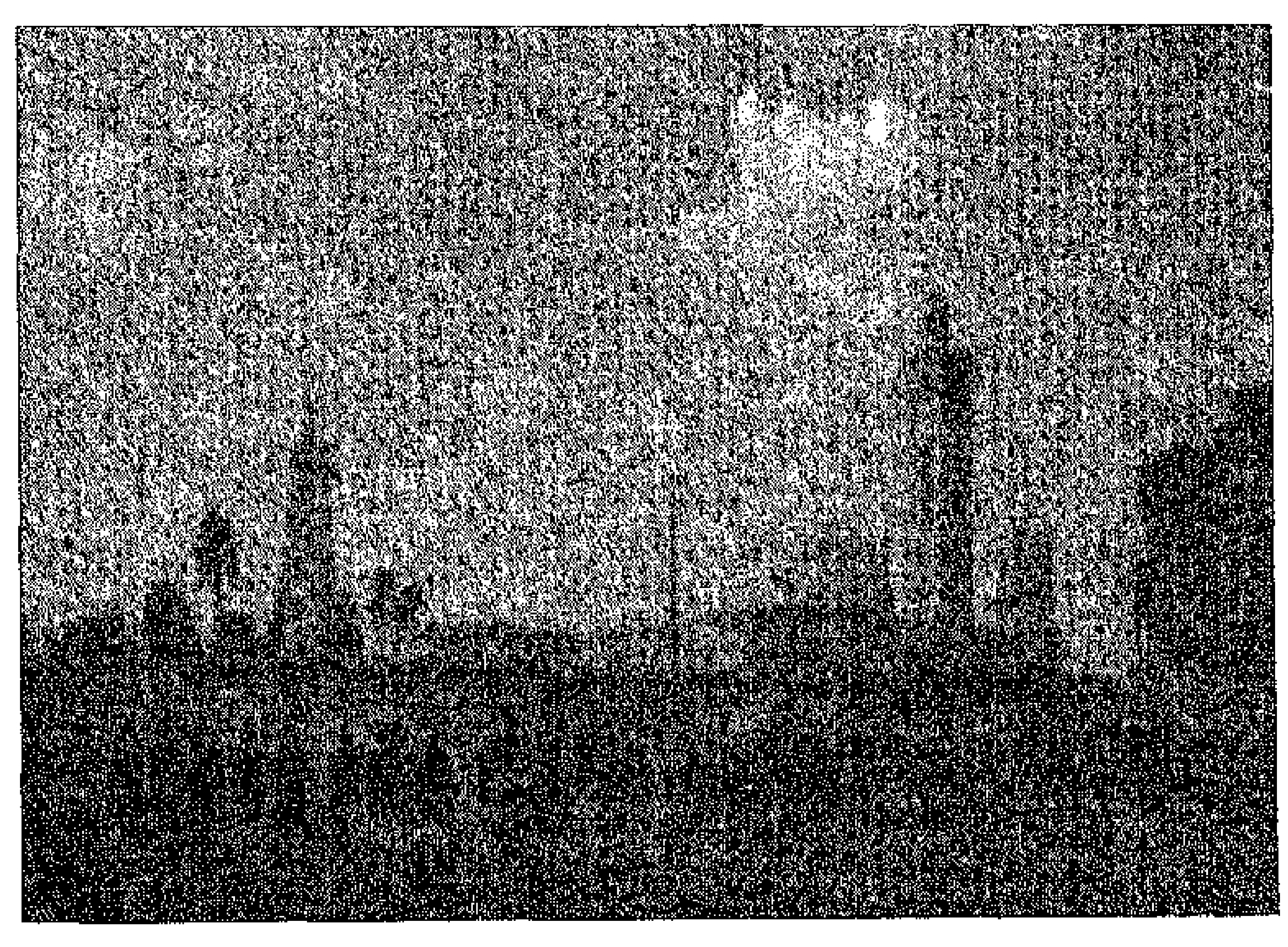


جامع عقية بن نافع بمدينة سيدي عقبة بالجزائر سنة 1900

الملاحق



جامع عقبة بن نافع بمدينة سيدي عقبة بالجزائر سنة 1980



جامع عقبة بن نافع بمدينة سيدي عقبة بالجزائر اليوم ومعهد عقبة للبحوث

فاطمة حفيدة عمر بن الخطاب
دفينة القيروان

هي فاطمة بنت عبد الله بن عمر بن الخطّاب، صحبت أباها في غزوة العبادلة السبعة لإفريقية في جيش معاوية بن حديج سنة 34 هـ وتوفّيت بالقيروان في هذه السنة، ودفنت ببقعة صارت تسمى مقبرة قريش أو مقبرة الجناح الأخضر تيمّنا بهذه المرآة وبمن في المقبرة من التابعين والعلماء والصالحين والأولياء ؛ وفي رواية أنّها ولدت بالقيروان، قال عنها ابن الدباغ في «معالم الإيمان في صلحاء القيروان» وهو العنوان الأصح للكتاب : «غزا عبد الله إفريقية مرّتين، الأولى مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح، والثانية مع معاوية بن حديج سنة أربع وثلاثين، وفي هذه السنة ماتت بنية له من أمّ ولد، فدفنها بباب سلم الآن، فلمّا خُطّت القيروان اتخذت تلك البقعة مقبرة من ذلك الوقت، وسمّيت مقبرة قريش بتلك الصبية، ذكر ذلك كلّه أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم وغيره من أهل العلم بالتاريخ»[1].

وجاء في كتاب «طبقات علماء إفريقية» لأبي العرب : «قد روى بعض المحدّثين أن عبد الله بن عمر بن الخطّاب كان لمّا غزا مع معاوية بن حديج كانت معه أم ولد له فولدت له صبيّة من أم ولد وماتت فدفنها في مقبرة قريش بباب سلم فاتخذتها قريش مقبرة يدفنون فيها لمكان تلك الصبية»[2].

1) «معالم الإيمان» : ج 1، ص 83.

2) ص 18 من طبعة دار الكتاب اللبنانية، وهي طبعة ثانية لنشرة محمد بن شنب مع الترجمة الفرنسيّة، لكن دار الكتاب اللبناني اقتصرت على النص العربي، دون ذكر التاريخ.

كما ذكر المالكي حفيدة عمر بن الخطاب في «رياض النفوس» فقال عن عبد الله بن عمر بن الخطاب : «غزا إفريقية مرّتين، الأولى مع عبد الله بن [سعد بن] أبي سرح، والثانيّة مع معاوية بن حديج، وكان معه في الغزوة أم ولد فولد له منها صبيّة بإفريقيّة ثمّ توفّيت فدفنها بالمقبرة التي تعرف الآن بقريش»(3).

ونعلم من هذا النص وغيره أن البنيّة ولدت بالقيروان، لكن كيف صحبت أم ولد زوجها في هذه الغزوة وهي حامل ؟

كانت حفيدة عمر بن الخطاب امرأة صالحة، عمّتها أم المؤمنين حفصة، ربّاها أبوها إذ يذكر أبو العرب أنّها كانت صبيّة. كان والدها يتهجّد ويبكي حين يتلو القرآن حتّى تبتلّ لحيته، وكان يتوضّأ لكلّ صلاة، وكان كريما جوادا إذ كان يكثر من عتق الرقيق، لا يردّ من قصده، قيل عنه : ما مات حتى أعتق ألف إنسان أو زاد. وكان يحدّث عن رسول الله ﷺ، روى له البخاري في صحيحه واحدا وثمانين حديثا، ويذكر أن له 2630 حديثا.

وقد كتب على اللوحة الرّخامية لقبر بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب : «هذا قبر زينب بنت عبد الله بن الخليفة الثاني عمر الخطّاب، كان أبوها من أعيان الصحابة، دخل إفريقية في جيش القائد معاوية بن حديج، وكانت مع عبد الله في هذه الغزوة أم ولد فولدت له زينب صاحبة هذا الضريح، توفّيت زينب وهي صغيرة قبل تأسيس القيروان، ودفنت بهذا المكان سنة 34 هـ».

والسؤال هنا : من أين أتى اسم هذه الصبية زينب ؟ ألأنّ أمّ عبد الله اسمها زينب بنت مظعون، ولكن يبدو أن اسمها الحقيقي فاطمة باسم فاطمة الزهراء ابنة محمد رسول الله ﷺ وحبيبة قلبه وأم الحسن والحسين رضي الله عنهما وزوجة علي بن أبي طالب رضي الله عنه(4).

لقد كان مكتوبا على قبرها على سارية صغيرة هذا الاسم، ووقف عليه المؤرخ الجزائري محمد أبو راس بن أحمد بن الناصر، المتوفّى سنة 1823 م.

---

3) ص 62، ج 1. ط. دار الغرب الإسلامي، بيروت 1983.
4) انظر عنها كتابنا «في تزويج فاطمة الزّهراء» تونس 2008.

قال في كتابه «الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة» : «ذكر لي علماء القيروان أن فاطمة بنت عبد الله بن عمر بن الخطّاب كانت فيمن أتى للمغرب، وأوقفوني على قبرها مكتوبا على سارية صغيرة من رخام عند رأسها : هذا قبر فاطمة بنت عبد الله بن عمر بن الخطّاب، وقالوا : هذا الذي تواتر عندنا خلفا عن سلف، وذكروا أنّها أوّل من دفن بمقبرة الجناح الأخضر، وتعرف تلك المقبرة بمقبرة قريش، ولا أدري أجاءت مع زوجها أو أبيها أو عمّيها المذكورين والله أعلم كيف كان ذلك»(5).

وقد ترجم محمّد أبو راس لهم إذ كانوا من الصحّابة الذين جاؤوا القيروان غازين لإفريقية. فأين ذهبت تلك السّارية الصغيرة التي كانت على قبر فاطمة رضي الله عنها ؟

5) انظر أعلاه ص 55.

الصحابي أبو لبابة (*)
دفين قابس

عدّه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» من أهم أصحاب الصُّفة وأيمّة المتصوّفة وأثمنهم، كنيّ باسم ابنته لبابة، ولا ندري هل صاحبته إلى إفريقية أم لا، ولعلّها كانت معه، وحضرت استشهاده قرب قابس حوالي سنة 40 هـ أو سنة 50 هـ حسب بعض الروايات، إذ كان عدد من الصحابة، زمن الفتح، يصطحبون عائلاتهم مثل عبد الله بن عمر بن الخطّاب الذي تنصّ كتب التاريخ أن ابنته فاطمة كانت معه وقد توفيّت بالقيروان ودفنت في مقبرتها المسماة بمقبرة قريش.

كانت لبابة عطوفة على والدها، بارّة به، كانت تأتيه بالطعام، وتحلّ وثاقه وترجعه إليه عندما عاقب نفسه لإثم جناه، فربط نفسه بسارية وأقسم أن لا يحلّ رباطه إلاّ رسول الله ﷺ.

هو أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري، وقد اختلف في اسمه، بشير أو رفاعة أو مروان. خصّهُ ابن الأثير بترجمتين في موضعين مختلفين في المجلد الثاني من «أسد الغابة» باسم رفاعة (ص 183)، وفي المجلد الخامس باسم أبي لبابة (ص 284-285).

وكانت لأبي لبابة مكانة مميّزة بين الصحابة فقد استخلفه رسول الله ﷺ على المدينة حين خرج إلى غزوة السويق، وشهد غزوة أحد وما بعدها من الغزوات، وكانت معه راية بني عمرو بن عوف في فتح مكّة، وخرج مع

(*) لم يترجم محمّد أبوراس لهذا الصحّابي الجليل، دفين قابس، والمشهور بالتواتر أنّه دفن بهذه المدينة. انظر الملحق الموالي.

رسول الله ﷺ في غزوة بدر، ولكنّ الرسول ردّه وأمّره على المدينة، وعدّه من البدريين، وضرب له بسهم فيها وبأجر مع أصحاب بدر، وكان أحد النقباء ليلة العقبة.

لقد عاقب أبو لبابة نفسه، إمّا لأنّه تخلّف عن النّبي في غزوة تبوك مع بعض أنفار نزلت فيهم الآية: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ (التوبة، 102)، اعترفوا بذنوبهم وربطوا أنفسهم بالسواري وتابوا إلى الله، وكان عددهم سبعة أو ثمانية أو تسعة(1).

وإمّا أنّه أشار إلى بني قريظة اليهود إشارة هي خيانة للرسول ﷺ. ويذكر ابن الأثير أن الرّسول ﷺ أرسل أبا لبابة إلى بني قريظة لما حصرهم حين طلبوه للاستشارة في أمرهم. ولما جاءهم قام إليه الرجال وأتاه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرقّ لهم، وقالوا له: يا أبا لبابة، أترى أن ننزل على حكم محمّد، فقال: نعم، وأشار بيده إلى حلقه أنّه الذبح.

ويحوصل ابن عبد البر في كتاب «الاستيعاب في أسماء الأصحاب» هذا الذنب بقوله: «قيل إن الذنب الذي أتاه أبو لبابة كان إشارته إلى حلفائه من بني قريظة أنّه الذبح إن نزلتم على حكم سعد بن معاذ وأشار إلى حلقه، فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُول وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنفال، 27).

قال أبو لبابة: «فوالله ما زالت قدماي ترجفان حين عرفت أنّي قد خنت الله ورسوله». وربط نفسه على سارية بسلسلة ثقيلة ليالي طويلة وقال: والله لا أحلّ نفسي ولا أذوق طعاما ولا شرابا حتّى يتوب الله عليّ. وكانت ابنته لبابة تحلّه إذا حضرت الصلاة أو أراد أن يذهب لحاجة، وإذا فرغ أعادته إلى الرباط، مطيعة أباها، وكان الحزن يعصر قلبها، وحين تختلي بنفسها كانت عيناها تذرفان الدموع طالبة من الله تعالى أن يتوب على والدها الصحّابي الجليل الذي كان الرسول يؤثره بمحبّته، وهو الذي كنّاه بأبي لبابة، إعزازا لابنته وإدراكا لمكانة هذه الفتاة في قلب أبي لبابة.

---

1) انظر «أسد الغابة في معرفة الصحّابة» لابن الأثير، ج 5، ص 285.

وقد مكث أبو لبابة سبعة أيام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتّى خرّ مغشيا عليه، ثمّ تاب الله عليه. فقيل له : قد تاب الله عليك يا أبا لبابة.

فقال : والله لا أحلّ نفسي حتّى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يحلّني. فجاء الرّسول وحلّه بيده. ثمّ قال أبو لبابة : يا رسول الله، إنّ من توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب، وأن انخلع من مالي كلّه صدقة إلى الله وإلى رسوله، فقال : يجزئك يا أبا لبابة الثلث، أي يكفيك منه الثلث(2).

وقد نزلت توبة الله عليه في بيت أمّ المؤمنين أم سلمة، قالت : سمعت رسول الله ﷺ من السّحَر وهو يضحك، فقلت : ما يضحكك ؟ أضحك الله سنّك. فقال : تيب على أبي لبابة. فلمّا خرج رسول الله إلى صلاة الصبح أطلقه، وقد بلغ الرّسول أنّ أبا لبابة قد ربط نفسه على سارية، فقال : أما لو جاءني لاستغفرت له. فإذ فعل ما فعل، ما أنا أطلقه من مكانه حتّى يتوب الله عليه.

وهكذا جاءت التوبة، وقد ابتهج الرسول بإطلاقه، وكانت الفرحة عارمة في صدر لبابة، ولم تملك نفسها أن صلّت إلى الله تعالى حامدة شاكرة فضله تعالى، وأي فرحة أكبر من توبة الله على عباده الآثمين.

ومن الأحاديث التي رواها أبو لبابة حديث ذكره أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» في ترجمته إياه وهو أن رسول الله ﷺ قال : إنّ يوم الجمعة سيّد الأيام وأعظمها عند الله من يوم الأضحى ومن يوم الفطر، فيه خمس خصال : خلق الله فيه آدم، وفيه أهبط إلى الأرض، وفيه توفّى الله آدم، وفيه ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئا إلا أتاه ما لم يسأل حرما، وما من مَلك متقرّب ولا سماء ولا أرض ولا جبال ولا رياح ولا بحر إلا وهنّ يشفقن من يوم الجمعة أن تقوم الساعة»(3).

2) الاستيعاب، ج 4، ص 169-170، حاشية كتاب «الإصابة».
3) ج 1، ص 366.

أبو لبابة في الشعر والرحلات

من أولى القصائد التي تعلّق فيها أصحابها بمقام أبي لبابة بقابس، وتبرّكوا به، قصيدة قاضي هذه المدينة أبي المطرّف أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي الأندلسي، عيّنه المستنصر بالله الحفصي قاضيا على قابس سنة 648 هـ ؛ فقد احتمى بمقام أبي لبابة وهو في غربته النفسية وأشجانه لبعده عن وطنه الأندلس(1). استهل القصيدة بقوله وكلّها حنين وتعلّق بقابس :

خبرُ الأحبّـة ما ألـذّ مسـاقَهُ
وجنـى القطيعـة ما أمـرّ مذاقَهُ

فهو يعلن عن هواه لقبر أبي لبابة وتمجيده لمقام هذا الصّحابي الجليل، ويأمل أن يفرّج الله عن كربه كما فرّج عن كرب أبي لبابة وحلّ الرسول وثاقه بعد أن ربط نفسه على سارية لذنب أتاه، يقول :

لكنْ بقبـر أبـي لُبابـة لي هوًى
ما مـن هوى في النَّفـس إلاّ فاقَهُ
أمـلٌ بنفسـي لو ظفـرت بتربـه
لجعلـت إثمـدَ ناظـريْ دُقَاقَـهُ
وتمثّـل القبـرُ الكـريمُ بمقلتـي
فـدنوتُ منـه والتـزمتُ عناقَـهُ

1) انظر عنه دراستنا في مجلة الهداية، العدد 5، سنة 1999، وفي كتابنا «أعلام من المغرب العربي».

فــوثاقُ ذنْبــي أرتَجِــي لفكــاكه
مـن فكّ خيـرُ العالَمين وثَاقَـه[2]

وقد زار عبد الله التجاني قابس وأورد ما قيل عنها أنّها جنّة الدنيا ودمشق الصّغرى، وحقّق ذلك بعينه، وعلّق على قصيدة ابن عميرة وما سبقها من نثر خاصة قوله عن قابس إنّها بلد «مستأثر بسيّد من سادات الصحّابة».

قال التجاني : «أشار أبو المطّرف بقوله في الرّسالة السابقة «مستأثر بسيّد من سادات الصحابة» إلى ما يذكره أهل قابس أنّ أبا لبابة الأنصاري مدفون ببلدهم وقبره عندهم مزار مشهور ؛ وبقابس أيضا مسجد ينسبونه إليه، ولم أر أحدا من المؤرّخين عدّ أبا لُبابة ممّن دخل إفريقية من الصحّابة فلعلّه إن ثبت أنّ قبره هناك ممّن أغفل المؤرّخون ذكره منهم»[3] (ص 90-91).

وقد وصف ابن ناجي مقام أبي لبابة وحدّثنا عنه في كتابه «معالم الإيمان في صلحاء أهل القيروان» بقوله : «لمّا وليتُ قضاء قابس وجدتهم يزورون قبرا في بيت لطيف داخل مسجد خارج عن البلد من غربيّها، يسمّى مسجد أبي لبابة، وفي الحائط لوح مكتوب فيه : هذا قبر أبي لبابة صاحب رسول الله ﷺ، وجميع من بقابس وسائر عملها يقولون ذلك، وينقلونه نقلا متواترا، حرّهم وعبيدهم، ويَعده الناس كثيرا، ويقوم بذلك المكان رجل يصحُّ له من وعدات الناس ما يكفيه هو وعياله برفاهية. فقلت لهم : إنّ المؤرّخين قالوا : لم يدفن بإفريقية من الصحّابة غير أبي زمعة بالقيروان، فقالوا : ما رأينا أحدا تردّد فيما ذكرناه لك، ثمّ لمّا وصلت إلى تونس بعد ذلك سألت شيخنا أبا الفضل أبا القاسم البرزلي فقال لي : لما حججت زرتُ قبره، ونقلُهم فيه متواتر، فما ذكره المؤرّخون إنّما هو فيما علموه، وذلك يدلّ على أنّ غيرهم على خلاف ما لم يعلموه. فالعمل على ما ذكره أهل قابس، ولا قادح يقدح في نقلهم»[4].

2) وردت هذه القصيدة في رحلة التجاني ص 92-93، والحلل السندسية للوزير السرّاج : ج 2، ص 351-352.

3) عرّف التجاني بإيجاز بأبي لبابة كما ترجم الوزير السرّاج في «الحلل السندسية» لأبي لبابة (ج 2، ص 349-350) وأورد نصّ التجاني، وأرّخ لقابس.

4) ج 1، ص 12-13.

وقد مرّ حسين الورثيلاني الجزائري بقابس وحدّثنا عنها وعن أبي لبابة في رحلته المسماة بالرحلة الورثيلانية وعنوانها : «نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار»(5)، قال : «وقد زرنا الصحابي أبا لبابة، وقد زرناه مرارا وأعلمنا به بعض أصحابنا من الركب، فإنّه من الصحّابة قطعا وإنّه هو هذا إذ ثبت عندهم بالتواتر(...) وقد فُضّلت هذه القرية على سائر القرى بقبر هذا الصحّابي» (ص 128).

ويقول عن القبر : «وقد بني عليه أمير تونس حمودة بنيانا عظيما أثابه الله على قصده، وبإزائه مدرسة بناها مَحمد باي (المرادي) في غاية الجودة والإتقان والحسن، ومسجده كذلك، وجعل لهذه المدرسة أحباسا، ورتّب فيها عشرين طالبا يعطي كلّ واحد منهم ريالا على رأس كلّ شهر، واستأجر فقيها يعلّمهم ويصلّي الصلوات الخمس بالمسجد المذكور إماما به» (ص 129).

ويضمّن الورثيلاني رحلته هذه الأبيات التي نظمها صهره أبو العباس البرنسي الشفشاوني عن أبي لبابة :

نزلنـا بقـابس فشفينـا فيـه
غليـل القلب من شوق أصابـه
وزرنـا به ضـريح إمـام بَـرّ
وبحـر في السّخـاء أبـي لبابـه
هـو البحــر المَعيـن لوارديـه
فـردْ ماشئـت من بحـر الصحّابه
فأيقنّـــا بنيَـل القصـد حقّـا
وصـــدّقنا بإســـراع الإجابـــه
أنلنـــا يـا إلهــي كــلّ خيــر
وإحســان وزوّدنــا الإنابـــه

وختم الورثيلاني حديثه عن قابس بقوله : «أقمنا يومين في قابس وزرنا أبا لبابة المذكور، وزرنا جميع من فيها من الأحياء والأموات، واجتمعنا مع بعض فضلائها من طلبة العلم وصلحاء البلد (...) ثمّ طعنّا منه» (ص 129).

5) ص 128-129، من طبعة دار الكتاب اللبناني، ط 2، 1974.

دعاء (*)

اللّهمّ إنّي أسألك عملا بارا، ورزقا دارا، وعيشا قارا. اللّهمّ لا تجعل بيننا وبينك في الرزق أحدا سواك.

اللّهمّ إن كان رزقي في السماء فأنزله، وإن كان في الأرض فيسّره، وإن كان قليلا فكثّره، وإن كان يسيرا فثمّره.

اللّهمّ اجعل لي رزقا واسعا، واجعلني به قانعا. اللّهمّ ارزقني حمدا ومجدا، فلا حمد إلا بفعال، ولا مجد إلا بمال.

اللّهمّ إنّي أعوذ بك من فقر قلب، وتضرّع إلى غير محب.

اللّهمّ هب لي غنًى لا يُطغينا، وصحّة لا تلهينا، وأعزّنا من فقر ينسينا.

اللّهمّ اجعلنا من حِزبك المفلحين، وعبادك المتّقين الذين ألهمتهم بخدمتك، ونعّمتهم بأنسك وحضرتك، وسقيتهم لذيذ شرابك، وخلعت عليهم خِلَع أحبابك، ها نحن عبيدك قد ألقينا نفوسنا بين يديك، وطمعنا بحسن وعدك، وجميل رفدك، فيما لديك.

اللّهمّ اجعلنا ممّن ينطق بالحكمة، ونوّر قلوبنا بالرأفة والرحمة، وخذ بأيدينا عند كلّ شدة، ولا تسلّط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا

(*) دعاء من كنش للشيخ والدنا محمّد الطيب الطويلي، رحمه الله، رأينا أن نختم به هذا الكتاب.

يرحمنا.

اللّهمّ الطف بنا فإنّك بنا بصير، ولا تهلكنا فإنّك علينا قدير، ودبّر لنا فإنّنا لا نحسن التدبير، يا غنيا عن التفسير، يا مَا كلّ عسير عليه يسير، ويا من هو على كل شيء قدير.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
إنّا كفيناك المستهزئين	الحجر	95	102
إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمان ودّا	مريم	96	34
تلك الدّار الآخرة نجعلُها للّذين لا يريدون علُوًّا في الأرض ولا فسادا	القصص	83	33
خير أمّة أُخرجت للنّاس	البقرة	110	33

فهرس الأحاديث النبويّة

فهرس الأعلام

فهرس المدن والمواقع

فهرس القبائل والأمم

فهرس الكتب الواردة في النّصّ المحقّق

فهرس المصادر والمراجع

- الاستيعاب في أسماء الأصحاب، لأبي عمرو يوسف بن عبد البر القرطبي على هامش كتاب الإصابة في تمييز الصحابة.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير 5 أجزاء، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الإصابة في التمييز الصحابة لشهاب الدين أحمد بن علي الكناني العسقلاني ابن حجر، 4 أجزاء، مطبعة السعادة، مصر 1328 هـ.
- تاريخ فنون الحديث النبوي لمحمد عبد العزيز الخوْلي، تحقيق محمد الأرناؤوط ومحمد بدرالدين القهوجي، دار ابن كثير، دمشق بيروت 1988.
- تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي، لحسين مؤنس، جزآن، العصر الحديث للنشر والتوزيع، لبنان، 1992.
- حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول لشكري فيصل، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت.
- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة لجلال الدين السيوطي، طبعة حجرية، جزآن.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد الأصفهاني، 10 أجزاء، الدار الكتب العلمية، بيروت 1988.
- حياة الصحابة لمحمد بن يوسف الكاندهلوي، دار البحار، بيروت 2004.
- درّ السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة لجلال الدين السيوطي، ضمن كتاب حسن المحاضرة.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون المالكي، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، جزآن، دار التراث، القاهرة 1972.

- الرسالة المستظرفة لبيان مشهور كتب السنّة المشرّفة لمحمد بن جعفر الكتاني، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، د.ت.
- الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق إحسان عباس، مؤسّسة ناصر للثقافة، الطبعة 2، 1980.
- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، لأبي بكر عبد الله بن محمد المالكي، 3 أجزاء، تحقيق بشير البكوش، مراجعة محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1981.
- العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لابن خلدون، 7 أجزاء، نشر دار الكتاب اللبناني، بيروت 1959، عن طبعة بولاق.
- عقبة بن نافع الفهري، لمحمود شيت خطاب، دار الفكر، 1977.
- فتوح إفريقية لمحمد الواقدي، مطبعة النجاح، تونس 1344/1926، جزآن.
- فتوح إفريقية والأندلس لابن عبد الحكم، مع الترجمة الفرنسية لالبار قاتو، الجزائر 1942، Conquête de l'Afrique du Nord et de l'Espagne. texte arabe et traduction française par Albert Gateau. Alger 1942.
- فتوح مصر وأخبارها، لابن عبد الحكم، لايدن، 1920.
- قادة فتح الشام ومصر لمحمود شيت خطّاب، دار الفكر، د.ت.
- قادة فتح المغرب العربي لمحمود شيت خطّاب، دار الفكر، 1984.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، 6 مجلدات، دار الفكر 1982.
- مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري، لحسين بن محمد شواط، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، جزآن، 1411 هـ.
- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان لابن الدباغ وابن ناجي، 4 أجزاء، مكتبة الخانجي بمصر والمكتبة العتيقة بتونس، 1968-1978، تحقيق جماعي.
- معجم البلدان، لياقوت الحموي الرومي البغدادي، 4 أجزاء، دار صادر، بيروت 1979.
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي لونسنك ومنسنج، ليدن، هولاندة، 1967.

صدر للدكتور أحمد الطويلي

كتب التحقيق :

- رسالة المناعي إلى أحمد باي في الشكوى من ابن أبي الضياف وجماعته.
- الجزآن الثالث والرابع من إتحاف أهل الزمان لأحمد بن أبي الضياف.
- ديوان أحمد بن أبي الضياف.
- ديوان عبد اللطيف الطوير القيرواني.
- محرز بن خلف لزين العابدين السنوسي.
- مقامات السيوطي.
- تآليف الجنرال حسين.
- المشرع الملكي في سلطنة أولاد علي تركي لمحمد الصغير بن يوسف، 4 أجزاء.
- الدّرّ الثمين في التعريف بأبي الحسن الشاذلي لمحمد الحشايشي.
- الهدية في العادات التونسية لمحمد الحشايشي.
- بلوغ الاماني في شرح قصيدة الدماميني للزركشي.
- مناقب أصحاب أبي الحسن الشاذلي.
- فصول من تاريخ الصحافة التونسية لمحمد الصالح المهيدي.
- أوراق قيروانية للشيخ الوالد.
- طوق الحمامة لابن حزم.
- تزويج فاطمة الزهراء لمؤلف مجهول.
- الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة لمحمد أبو راس المعسكري.

أعلام قدامى :

- رهين المحبسين أبو العلاء المعرّي.
- أبو عثمان الجاحظ
- عبد الله بن المقفّع
- عنترة
- امرؤ القيس
- ابن الأبّار وحازم القرطاجني
- عبد الرحمان بن خلدون، حياته ومختارات
- أبو الطيب المتنبي
- أبو الحسن علي الحصري القيرواني
- مالك بن أنس وأئمة السنّة
- ابن خلدون في الدراسات والأبحاث العلمية.
- عمر الخيّام شاعر الحبّ والحياة.
- حافظ الشيرازي شاعر العشق والعرفان.
- مولانا جلال الدين الرومي قطب العشّاق وصاحب الطريقة المولوية.
- أعلام من المغرب والمشرق.
- شعراء الغزل والخمريات.
- الخلفاء والأمراء العشّاق.
- أعلام من المغرب والمشرق.
- حديقة الرياحين في التعريف بأربعة من عشاق رب العالمين : رابعة العدوية والحلاّج وابن الفارض وابن عربي.
- الضوء المبين في التعريف بأولياء تونس الصالحين.

أعلام محدثون :

- محمود المسعدي وكتابه «حدث أبو هريرة قال».
- البشير خريف، حياته ورواياته.
- زين العابدين السنوسي، رائد النهضة الأدبية بتونس في عصره.

- أبو القاسم الشابي وآثاره النثرية.
- شعراً تونسيون، محمود بورقيبة وآخرون.
- الطاهر الحدّاد رائد الحداثة في العالم العربي.
- صالح سويسي القيرواني رائد الإصلاح الاجتماعي بتونس.
- عثمان الكعاك، حياته ومؤلفاته.
- نزار قباني شاعر النساء.
- مي زيادة وعشّاقها الأدباء.
- شخصيات تونسية.
- تراجم تونسية.
- الجنرال حسين حياته ومؤلّفاته.
- رواد الإصلاح في العالم الإسلامي.
- مع صديقي الشاعر علي الرضا الحسيني.

كتب الأبحاث والدراسات :

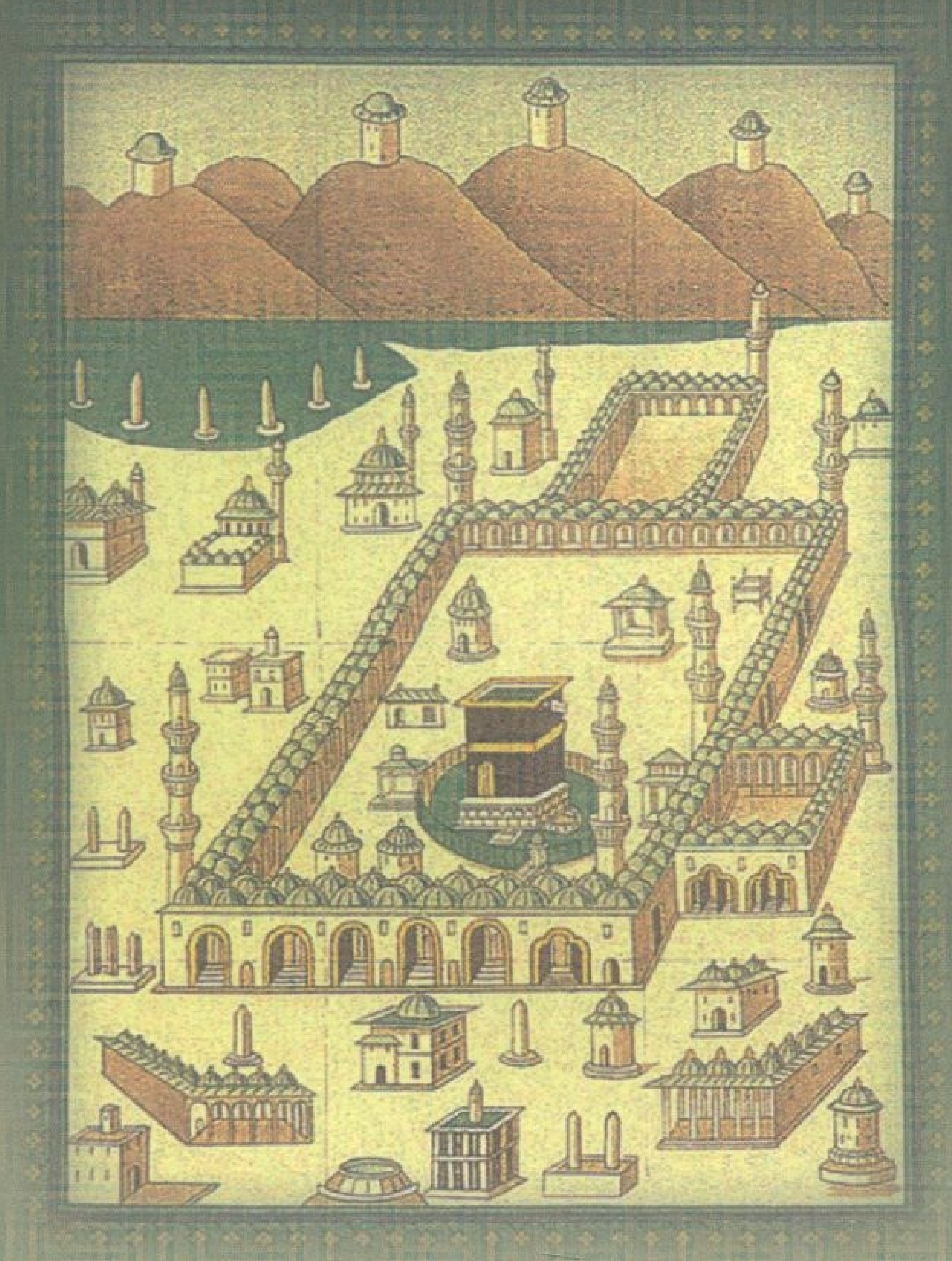
- أبحاث في الأدب والتاريخ.
- في الإصلاح والحنين إلى الأوطان.
- في النقد والأدب الشعبي.
- قضايا من النثر العربي المعاصر.
- مظاهر من الاتصال الفكري والأدبي بالغرب.
- في الحضارة العربية بتونس
- دراسات ووثائق عن الحركة الإصلاحية بتونس.
- رادس عبر العصور
- الحياة الأدبية بتونس في العهد الحفصي : جزآن.
- الأدب بتونس في العهد الحفصي.
- مراكز الثقافة والتعليم بتونس في العهد الحفصي.
- حدث بالقيروان.
- تونس ملهمة الشعراء.

- مائة رواية تونسية.
- المرأة في عيون الشعراء.
- شعراء تونس في العهد الحفصي (كتاب إلكتروني)
- كتب الحبّ عند العرب.
- كتب الفكاهة والنادرة عند العرب.
- تاريخ القيروان الثقافي والحضاري.
- الصداق القيرواني.
- الصادقية، خير الدين مؤسّسا ومحمد العربي زروق مديرا.
- التسامح والإصلاح في فكر المصلحين التونسيين.
- تونس في الرحلات والعالم بعيون تونسية.
- غرام الأدباء.
- مع كتبي.
- صفحات من تراثنا الحضاري.
- ضواحي تونس الشمالية والجنوبية.

كتب القصة والرواية والرحلة:

- قسمة وطرح، مجموعة قصصية
- الليل يأتي، مجموعة قصصية
- المسافر، مجموعة قصصية
- أشواق الليل، مجموعة إبداعية
- ليال من ألف ليلة وليلة، رواية
- النبيان إبراهيم الخليل ويوسف عليهما السلام، قصّتان للأطفال
- أمثال لقمان الحكيم، 6 قصص للأطفال
- من سيول إلى سنغافورة
- رحلة الشرق والغرب

الفهرس العام



الكعبة الشريفة في القرن السادس عشر

هذا الكتاب عن الصحابة الذين فتحوا إفريقية، يذكرهم المؤلّف فردا فردا، ويترجم لهم، ويذكر المناسبة التي وفدوا فيها إلى أرض القيروان، وكيف كانت صحبتهم للرّسول الكريم صلّى الله عليه وسلّم، وعدد الأحاد[illegible] عنه وانفردوا بها، وما قاموا به من أعمال كتشييد الجوامع [illegible] الآبار وتشييد المدن،

فهذا الكتاب في الحقيقة هو تاريخ للقيروان مدّة الفتح الإ[illegible] وتأسيس المدينة على أيديهم.

الثمن : 10د.ت